جاكلين سوزان

لا شيء كالعقل الآلي

رواية
في جزءين

ترجمة
عبدالكريم ناصيف

الجزء الثاني







للدراسات والترجمة والنشر
دمشق ــ اوتوستراد المزة
هاتف ٢٤٤١٢٦ ــ ٤٣٩٥١
تلكس ٤١٢٠٥٠
ص. ب: ١٦٠٣٥
العنوان البرقي
طلاسدار
TLASDAR

ريع الدار مخصص
لصالح مدارس أبناء الشهداء في القطر العربي السوري

لا شيء كالفولاذ!!

الطبعة الاولى
١٩٨٦

لا شيء خلف الفولاذ!!

رواية

في جزءين

ترجمة

عبد الكريم ناصيف

تصميم الغلاف : الفنان عيد يعقوبي

الجـــزء الثاني



الفصـــل التـــاسع عشر

استغرق روبن في العمل مذ عودته إلى نيويورك ، واتصل بالقسم القانوني في الادارة لكي يحرر عقد عمل لآندي بارينو ، ثم أرسله إليه مع كلمة صغيرة مثبتا له عرضه الذي قدمه له كي يشغله في نيويورك . كما أرسل إلى ماجي النمر ذا العينين الزمردتين مع بضع كلمات « عيد ميلاد سعيد متأخر .... روبن » . بعد ثلاثـة أيـام طلبـه آنـدي على الهاتـف لكـي يعلمـه بقبولـه العرض بحماسة .

ــ هل أنت متأكد من أنك لاتأسف على شيء هناك ؟

ــ متأكد وواثق . فالعلاقة بيني وبين ماجي قد صُفيت بشكل كامل .

ـــ خسارة .

ـــ كلا ، فهذا ليس من نصيبنا ـــ ... الحقيقة ... أنها معقدة كثيرا بالنسبة لي . في هذا الوقت هي مشغولة بالتمثيل ، ولا شيء في ذهنها إلا التمثيل . وكيل أعمال من هوليود يريد أن يتعاقد معها لتمثيل مسرحية . وأنا لابد لي من فتاة أكون أكثر أهمية لديها من أوجين أونيل .

ـــ حسن . إذن سألحقك بقسم الأخبار حيث تجد جيم بولت . وستتمكن من تحضير حلقة أو حلقتين من برنامج « من الأعماق » لكي تدخل في الجو . وخلال شهر أو شهرين ستحاول إخراج البرنامج بنفسك . وإنني لآمل أن تحرر هذا البرنامج للفصل القادم أما أنا فسأشغل نفسي بشيء جديد .

ـــ لقد راجعت كل ماكتبته ودرسته ، ولا أدري إن كان من السهل علي أن اقتفي أثرك .

ـــ اعمل بوحي أفكارك .... تمشِ الأمور .

ـــ شكراً لك على ثقتك .. سأبذل قصارى جهدي .

في نهاية الأسبوع حين كان روبن قد أنهى كل أعماله المتراكمة وأكمل الحلقة القادمة لبرنامج « من الأعماق » ألقى نظرة

على دفتر مواعيده : لديه فراغ بعد الظهر . ففتح درج مكتبه المغلق بالمفتاح وسحب منه مخطوطته ، هاهي ذي سنوات مرت ، كما خيل له ، ولم يمد يده لهذه المخطوطة . حسنا ، إذن هذا المساء ، سيحملها معه إلى المنزل ، سيأخذ فودكا ، ويشتغل هناك . فهو منذ عودته لم يذهب مرة واحدة إلى « اللانسر » .

دخلت أمينة سره بعلبة كان عليه أن يوقع على استلامها . فارتجل توقيعا كيفما اتفق وتأمل غلاف الورق الكستنائي والأختام العديدة فقدر أنها لابد شيء ذو قيمة هامة . فتح الغلاف فوجد النمر المصنوع من المينا السوداء في علبته الايطالية المصنوعة من الجلد . كما وجد معه وريقة مكتوبة على الآلة الكاتبة « أنا لاأقبل هدايا إلا من أصدقائي » .

فمزق الوريقة ووضع العلبة في صندوق صغير داخل الحائط حيث كان يضع العقود ويحتفظ بأوراقه الشخصية . ثم أرجع المخطوطة إلى درجه وترك مكتبه . وعندما رأته كارمن ، ساقية اللانسر هبت تستقبله بكثير من مظاهر المودة والالفة :

— سيد ستون ! منذ دهور لم نرك ! كالمعتاد ؟

— بل الضعف كي احتفل بعودتي ، رد روبن .

وعبّ الكأس بسرعة ثم طلب كأسا أخرى . كانت الأمسية تبدو حسنة فقد بدأت الليالي تبدو مرعبة له . كان يحلم أثناء نومه وكان يعرف ذلك لكن دون أن يتذكر أحلامه أبداً . وفي حالات عدة كان يستقظ سابحا بعرقه . لقد أقلقه بصورة خاصة أنه لم يستطع أن يتذكر شيئا مما حلم به في روما. مع ذلك فقد قال سرجيو أنه سمعه يصرخ في نومه خلال ليلتين متتاليتين ، شرب روبن كأسه الثانية ثم طلب الثالثة . فإعادة ماجي الحلية إليه كانت قد أوعجته. لكن لماذا يهتم بالأمر كثيرا؟ إنها لاتشكل شيئا بالنسبة له . لكن لعل سرجيو كان على صواب حين قال له أنه ليس على مايرام .

نزل روبن عن كرسيه العالي ثم اجتاز صالة الشرب ، وفتح دليل الهاتف . لم لا ؟ فلكي يضع نهاية لهذه الاحلام بإمكانه أن يقوم بزيارة للطبيب النفسي ، وهكذا بدأ يقلب أوراق الدليل . طبعا كان هنالك الكثير من أسماء « جولد » لكنه لم يكن يريد إلا أرشيبا لدجولد . ووجده روبن أخيراً مع العنوان :

شارع الحديقة . فتردد ثانية ثم أغلق الدليل . ورد الطبيب أرشي جولد في الرنة الثانية : ـــ روبن ستون على الخط .

ــ نعم

ــ أريد أن أراك .

ــ بشكل شخصي أم مهني ؟

ساد الصمت ثم أجاب روبن :

ــ مهني ، بدون شك .

ــ أيمكنك أن تطلبني الساعة السادسة ؟ لدي زبون في العيادة .

فعلق روبن السماعة وعاد إلى المشرب أنهى كأسه الثالثة ثم عاد واتصل من جديد بآرشي في تمام الساعة السادسة .

ــ إذن دكتور ؟ متى أستطيع أن أراك ؟

وسمع حفيف أوراق تقلب فأدرك أن الطبيب يستشير دفتر مواعيده .

ــ لدي بضع ساعات فارغة . قال آرشي . عدد من زبائني ذهبوا لقضاء الشتاء في الجنوب مارأيك بيوم الاثنين القادم ! بإمكاني أن استقبلك الساعة العاشرة ، وسنبدأ بثلاث جلسات اسبوعيا .

فأطلق روبن ضحكة جوفاء :

ـــ لست بحاجة لكثير من اللعب ، بل إن مقابلة واحدة تكفي . والحقيقة ، انني أريد أن أحدثك عن مشكلة محددة جداً . فتعال إذن نتناول كأسا في اللانسر وسأدفع لك الشراب وأجرة المقابلة كما لو أنني ذهبت إلى عيادتك .

ـــ أنا لا أشتغل في الخمارات .

ـــ لكنني أتحدث على نحو أفضل وأنا أشرب .

ـــ أما أنا فانني أستمع على نحو أفضل وأنا في عيادتي .

ـــ إذن ، هذا أسوأ بكثير ، فانسني .

ـــ آسف ، وإن غيرت رأيك فإنك تعرف رقم هاتفي .

ـــ أية ساعة ، آخر موعد لديك هذا المساء ؟

ـــ آخر زبون لدي يجب أن يصل خلال ثانية .

ـــ إذن ستكون فارغا الساعة السابعة ؟

ـــ نعم ، لكن لكي أعود إلى منزلي .

ـــ آرشي ... سأذهب إلى عيادتك إذا استقبلتني هذا المساء بالذات .

إلا أن لهجة روبن اللامبالية لم تخدع الطبيب جولد ، إذ أن مكالمة هاتفية بسيطة من رجل مثل روبن كانت توازي إشارة استغاثة من مركب مهدد بالغرق .

ـــ طيب ، روبن . الساعة السابعة ، هل لديك عنواني ؟

ـــ أجل لكن اسمع آرشي ، كلمة واحدة عن هذه القضية تفلت منك لصديقك جيري وسأحطم رأسك ألف قطعة .

ـــ أنا لا أتكلم أبداً عن زبائني ، فهذا هو سر المهنة . وإذا كان لديك أدنى شك بالأمر فمن الأفضل أن ترى سواي . وبإمكاني أن أنصحك بعدة أطباء ممتازين .

ـــ لا ، آرشي . إنك أنت من احتاجه . سأكون لديك الساعة السابعة .

وها هوذا الآن جالس قبالة الطبيب آرشي . سخف الموقف صدمه . فهو لم يكن قد ائتمن أحداً على سره ، إذن كيف يعترف بما يضايقه لهذا الغريب ذي الوجه الوديع ؟

كان الطبيب معتاداً على هذا الصمت الأول فابتسم قائلاً :

ـــ يبدو أحياناً أن من الأسهل على الانسان أن يدخل في بحث المسائل الشخصية مع شخص لايعرفه . وهذا هو السبب الذي يتيح للسقاة والساقيات في المشارب أن يتساروا مع الزبائن . من وجهات نظر عديدة ، يلتقي الطبيب النفسي والساقي بكثير من المزايا . فنحن دائما في مركز عملنا جاهزون تحت الطلب ،

عندما يرغب الزبون برؤيتنا فانه يعرف أين يجدنا . وهو لايقابلنا في كل لحظة من لحظات حياته اليومية .

ــ فهمت ماتريد قوله . أيده روبن . حسنا ، لنبدأ إذن . إنها قضية بسيطة تماماً، تتعلق بامرأة (وصمت لحظة) أنا لاأستطيع الامتناع عن التفكير بها... رغم أنني لست مغرما بها مطلقا ، وهنا وجه الغرابة .

ــ هل قولك أنك لست مغرما بها يعني أنها تزعجك ؟

ــ لا ، بل هي تعجبني ، وتعجبني كثيرا ، لكن في السرير لايحدث لي شيء معها .

ــ هل حاولت ياترى ؟

فهز روبن كتفيه :

ــ لقد كنت ثملا إلى حد لم أتاكد معه من أي شيء ، بل يبدو لي أنني في مرتين مختلفتين كنت على مايرام .

ــ إذن ، لماذا تقول أنه لم يحدث لك شيء معها ؟

فأشغل روبن سيجارة ثم زفر دخانه بتمهل :

ــ حسنا ، هذا هو الأمر . المرة الأولى كانت قد غادرت ، عندما استيقظت في الصباح التالي ولم أتذكر شيئا عنها : لا وجهها

ولا حتى اسمها . ماكنت أعرفه فقط هو أنها سمراء ذات نهدين كبيرين ، ولدى عودتي للتفكير بها أزعجني شيء ما . لم أكن أتذكر شيئا كما قلت لك ، لكن كان لدي انطباع بأنني فعلت أو قلت شيئا لم يكن علي أن أفعله أو أقوله . ومما زاد الحالة سوءاً إنني وجدت نفسي بعد سنتين وجها لوجه مع الفتاة الجميلة إياها ووجدتني أتصرف معها دون أن أتذكر مطلقاً أنني قابلتها من قبل في هذه المرة ، كانت صاحبة أحد أصدقائي ووجدتها جميلة ، رقيقة العاطفة ، لكنها كانت معه . وهذا أراحني تماما لأن هذه الفتاة كما قلت لك ، لم تكن النموذج الذي أحبه . وخرجنا أنا وهي وصديقي معا سهرات عدة ، ثم ذهبت في رحلة لصيد السمك وحيداً كليا . وفي اليوم الأخير ، خرجنا نحن الثلاثة جميعا ، ومرت السهرة على نحو حسن . شربنا بها ، بل شربنا كثيراً وسكرنا ، زميلي نفسه سكر حتى فقد الوعي ووجدت نفسي وحيدا مع الفتاة . بعد ذلك لا أتذكر شيئاً عن تلك الليلة . لكنني في اليوم التالي استيقظت لاجد نفسي في سريرها . وكان علي أن أنسحب حفظا لشرفي ، إذ كانت وهي تعد الإفطار تغازلني بكلمات حب صغيرة .

ـــ ما هي العاطفة التي أحسست بها تجاهها ؟ سأله الطبيب جولد .

فارتعش روبن :

ـــ تقريبا هكذا ، لدى استيقاظي وجدت نفسي مع نموذج ، مع امرأة .. شخص مالم يكن يليق بي أن أنام معه . لكن لأنها كانت تعجبني فقد وضعتها في ضبابة عطر . (وسحق روبن سيجارته) ثم صارحتها قلت لها الحقيقة بكل صدق : فأنا أجدها ساحرة لكن فكرة ممارسة الحب معها توحي لي بالنفور ، كما يخيل إلي أنني سأكون عاجزا معها .

ـــ هل النفور من مكانها ؟

ـــ لا ، النفور من فكرة ممارسة الحب معها ، كما لو كان ذلك شيئا يدعو للاشمئزاز ، نوعا من ارتكاب المحرمات ، بالرغم من أنها تعجبني . بل ربما تعجبني أكثر من كل الفتيات الأخريات اللواتي أعرفهن . لكنها جسديا لاتجذبني .

ـــ وهل يخطر في بالك أن تنام معها ؟ أو لنقل بالأحرى هل ترغب في أن تخلص نفسك من هذه العقدة لتقيم علاقة عادية معها ؟

ـ أنت مخطىء ثانية . فأنا لا أبالي إن لم أرها مرة ثانية قط ، لكنني لاأحب المناطق المظلمة داخل نفسي . إنها جميلة ، هذه الفتاة ـ إذن ، لماذا تترك في نفسي هذا الأثر ؟ عدا عن ذلك فقد حصل لي هذا في مناسبات عدة ، لكن دائما مع سمراوات . الفارق الوحيد أنهن لسن من طبقتها نفسها هي ، وأنني لحسن الحظ لم أرهن ثانية أبداً . فمغامرتي مع ماجي لم تكن إلا صدفة وحينما كنت ثملا تماما .

ـ صدفة ؟ هل شربت شيئا استثنائيا ، مشروبا ، على سبيل المثال ، غير معتاد عليه ؟

ـ كلا ، بل شربت فودكا وهي مشروبي الدائم .

ـ تلك الليلة ، هل تحققت من أنك طلبت شرابا أكثر مما تطلب غالباً ؟

ـ أظن نعم .

ـ لنعد إلى مقابلتك الأولى مع هذه الفتاة ، قبل سنتين . هل كنت ثملا في اللحظة التي قابلتها بها ؟

ـ لا ، بل كنت أشرب .

ـ وهل تابعت الشراب عن قصد ؟

ـــ عن قصد ؟

فابتسم الطبيب جولد :

ـــ يمكن القول أنك لست ممن يتجاوزون الحدود بشكل غير إرادي .

وبدا روبن تائه الأفكار ، ثم قال :

ـــ حسب رأيك . كنت أشتهي هذه الفتاة في اللاشعور وقد سكرت عن قصد كي أحقق أهدافي ؟

لكن الطبيب جولد لم يجب فهز روبن رأسه :

ـــ هذا ليس صحيحا ، فهذا النوع من النساء لايثيرني . إذن لماذا أرغب في النوم معها ؟ وسواء أكنت ثملا أو صاحياً فهي ليست نموذجي من النساء .

ـــ ماهو نموذجك ؟

ـــ الفتيات الرشيقات النحيلات الشقراوات . أنني أحب رائحة الشعر الأشقر . وماجي لاتشبه هذا في شيء بل تبدو حارة مثل قطة برية .

ـــ هل عشقت من قبل ؟

فهز روبن كتفيه :

ـــ لقد ارتبطت بفتيات عدة ، لاشك ، لكنني كنت

دائما أتخلص بسهولة كبيرة . اسمع آرشي . أنا لست شاذا أو لواطيا . وهناك الكثير مثلي : أناس جنسيون ببساطة . انهم يحبون مايجري في السرير لكن لايقعون في الحب . لنأخذ أماندا على سبيل المثال . لقد كانت فتاة رائعة وكانت علاقتنا تبدو لي مدهشة مع ذلك فإنني بعد ماقاله لي جيري ، اسأت لها كثيرا ، إنما دون أن أهتم بالأمر .

ولقد قطعت علاقتي بها لأنها حاولت التهامي . شيء آخر ، الحقيقة أنني لم أقطع علاقتي بها كلياً ، بل باعدت بين لقاءاتنا ، لكن لم تكن لدي أية فكرة حول معاناتها الدائمة بسببي .

ـــ حقا لم تكن لديك فكرة ؟

ـــ أجل ، فقد حدث لي مثلا أن ذهبت إلى أوروبا كي أسجل برنامجا هناك دون أن أكتب لها وبدا لي أنها كانت تفهمني وأنه لدى عودتي سيعود كل شيء كما كان وكان هذا في الحقيقة صحيحا فعند عودتي لم تكن لدي إلا رغبة واحدة : أن أجد نفسي معها بين ملاءتين . وكان هذا رائعا .

ـ مع ذلك ، هل لديك شعـور بأنك جعـلت ماجي تعاني ؟

ـ أجل ، وافق روبن .

ـ لماذا لم تشعر أنك أسأت لأماندا التي كنت تشتهيها حقا بينما يقلقك إلى حد كبير هذا الشعور تجاه ماجي التي لا تثير اهتمامك ؟

ـ هذا بالضبط مايقلقني ، ومن أجل هذا جئت إليك . وعليك أنت أن تقول لي السر ؟

ـ حدثني عن أمك . كيف كانت ؟

ـ بحق الله ، وفر علي زعبرات السيد فرويد . لقد عشت طفولـة سعيـدة وسليمـة . فكيتـي شقـراء عذبـة ، جميلة ... (وصمت)

ـ وأبوك ؟

ـ نموذج معتبر تماما ، قوي كله عضل . كما كانت لي أخت صغيرة لطيفة . كل شيء كان فتيا وخالصاً في طفولتي . إننا نضيع وقتنا .

ـ طيب إذن ... أم ، أب ، أخت ، علاقات كلها

عادية . إذن دعنا نبحث عن السمـراء الغـامضة . مربيـة ؟ معلمة مدرسة ؟

ــ معلمتي الأولى كانت حدباء . وشعوري نحوها شعور ابن نحو أمه ، مربيتي ... لابد أنه كان لي مربية لكنني لا أذكر شيئا عنها . لقد كان هنالك كثير من الخدم ... سائق كان يوصلني إلى المدرسة ويعود بي . وعندما ولدت أختي ليزا ، جيء لنا بمربية إلى المنزل ، عجوز ذات شعر أشيب .

ــ ألم تكن هناك منافسة بينك وبين أختك ؟

ــ أبداً . فقد كنت الأخ الكبير الحامي . وهي نموذج مصغر عن أمي : شقراء بيضاء وردية .

ــ روبن ، هل تشبه كيتي ؟

فقطب روبن حاجبيه :

ــ لي عيناها الزرقاوان ، لكن شعري أجعد كشعر أبي ، وإن كان في طريقه لأن يشيب بسرعة مضحكة .

ــ لنعد كليا إلى البداية ، قبل ولادة ليزا . ماهي أبعد ذكرى لك ؟

ــ ذكرى معلمة الحضانة .

ـــ وقبلها ؟

ـــ لاشيء .

ـــ لكن لابد من أن تتذكر شيئا ما . فالناس كلّهم يتذكرون شيئاً ما من طفولتهم المبكرة يحملون ذكرى فرح ، كارثة ، حيوان مفضل ، رفيق لعب (فهز روبن رأسه) حديث ، صلاة ؟

فطقطق روبن أصابعه :

ـــ أجل ، أتذكر شيئا ما . إنه حديث لكن لم يبق في ذهني منه إلا عبارة واحدة لا أعرف صاحبها : « الرجال لايبكون . وإذا بكيت فأنت لست رجلاً بل طفلاً صغيرا . الاله وحده يعلم لماذا بقيت هذه العبارة منقوشة في ذهني . وإنني أؤمن بها إيمانا أصلب من الحديد .

لقد كنت مقتنعا دائما بإنني إن لم أبك أحصل على ما أرغب . ولقد نسيت من قالها ، لكنها أثرت بي إلى حد كبير ولاشك ، فأنا ، منذ ذلك الحين ، لم أبك أبداً .

ـــ لم تبك أبداً ؟

ـــ أبداً ، بمقدار ما أتذكر (وابتسم) . يحدث لي أحيانا

أن أشعر بغصة في حلقي وأنا في السينما ، لكن في حياتي الشخصية ، أبداً .

فنظر الطبيب إلى ساعته .

ــ الساعة الثامنة إلا خمس دقائق . هل ترغب في أن تأخذ موعدا ليوم الاثنين القادم ؟ خمسة وثلاثون دولارا للساعة ، هذه هي تسعيرتي .

فظهر على وجه روبن تعبير من عدم التصديق .

ــ لابد أنك فاسد قليلاً . لقد قضيت قرابة الساعة في الحديث عن فتاة تستبد بي ، ولم نخرج بأي قرار ثم تريدني أن أعود ؟

ــ روبن ، ليس أمراً عادياً ألا يتذكر المرء شيئاً عن طفولته المبكرة .

ــ لكن سن الخامسة ليست بالسن الكبيرة جداً .

ــ لا ، لكن يجب أن تكون قادرا على تذكر حادثة ما ، أية حادثة ، وقعت قبل ذلك التاريخ وإلا ...

ــ وإلا ماذا ؟

ــ وإلا كانت عملية نسيان إرادي .

فانحنى روبن فوق طاولة المكتب .

ـــ آرشي أقسم لك أنني لم أخفِ عنك شيئا . ربما كانت ذاكرتي سيئة ، أو ربما لم يحدث شيء يستحق التذكر ؟

فهز آرشي رأسه :

ـــ عندما يتلقى المرء صدمة عاطفية عنيفة غالبا مايصاب المخ بفقدان ذاكرة جزئي ، إذ يتمزق تماما كما يتمزق النسيج .

فتحرك روبن نحو الباب ثم دار على نفسه قبل أن يفتحه :

ـــ اسمع ، لقد عشت في منزل ضخم جميل ، في كنف والدي اللطيفين ومع أختي الصغيرة الجميلة ، دونما هيا كل عظمية في خزانتي ، ربما كان كل شيء في حياتي على مايرام حتى دخلت الحضانة ، فكانت المعلمة الحدباء صدمة حياتي الأولى . وهذا هو ولاشك السبب في عدم تذكري أي شيء أبعد .

ـــ من قال لك أن الرجل لايبكي ؟

ـــ لاأعلم .

ـــ هل كان هذا قبل مدرسة الحضانة ؟

ـــ يجب أن يكون قبل الحضانة لأنني لم أبك فيها أبداً ، في حين لم يكن الاخرون يمنعون أنفسهم من البكاء فقد كانوا جميعا يخافون خوفا أسود من المعلمة الحدباء ، تلك البائسة المسكينة .

ـــ إذن ، من قالها لك ؟

ـــ آرشي ، لا أعرف أي شيء ، لكن كائنا من كان فإنني أباركه . فأنا لا أحب أن أرى رجلا يبكي . بل انني لا أحب بكاء النساء ولا بكاء الأولاد .

ـــ روبن ، بودي أن أجرب معك التنويم المغناطيسي .

ـــ ألست مجنوناً قليلاً ؟ اسمع ، طيب ، لقد شاركت في الحرب ودخلت عددا غير قليل من المغامرات كان من الممكن أن أفقد رأسي فيها ومع ذلك فقد خرجت منها معافى سليما . ولقد جئت إلى هنا كي أبحث مسألة محددة ، لكنك لم تعطني جواباً على الإطلاق . تمام ، إذن ، كن ذا روح رياضية واعترف . لاتحاول أن تورط نفسك في البحث فيما إذا كنت في طفولتي الباكرة قد ضربت على قفاي من مربية تأديبا لي . فربما حدث هذا ، وربما كان لها شعر أسود وعينـــان خضراوان ونهدان كبيران ، موافق ؟

ـــ إنك تعرف أين تجدني إن قررت اتباع نصائحي ، قال الطبيب جولد .

ـــ شكراً ، لكنني أعتقد أنه سيكون أسهل علي أن أبتعد اذا ما التقيت من جديد بسمراء ذات عينين خضراوين .

ثم أغلق الباب واختفى في الظلام . ففحص الطَبيب الملاحظات التي كان قد سجلها ووضعها في مصنف . لن يضيعها ، فروبن ستون سيعود .

ألقى روبن نظرة على نتائج احصائيات شباط . أخيراً ، هاهي ذي دائرة الأخبار تزاحم بشكل جدي دوائر أخبار المحطات الأخرى . هذا الاسبوع كانت تأتي كترتيب في الصف الثاني . وبرنامج « من الأعماق » بقي فيما بين البرامج الخمسة والعشرين الأوائل . لقد أعطى لآندي فرصة اخراج حلقة منه الأسبوع السابق وهاهو ذا قد نجح في عمله تماما . لقد درس تقديم مشروعه حول الصحون الطائرة . وكانت دائرة الوثائق قد قدمت له بضعة اقتراحات زادته حماسة ، وقد تمسك بأن يخرج منه برنامجا رائعا .

في الغداة ، ذهب روبن لرؤية دانتون ملر وأخباره عن نيته في أن ينقل برنامج من الأعماق لآندي الذي سيكون مكلفا به بشكل محدد في الموسم القادم . ورغم شدة غرابة الموضوع فإن دان لم يبد أي اعتراض عليه .

ــ إذن ، لن تقدمه بنفسك بعد الآن ، قال مبتسما . هذا لن يرضي معجبيك .

ــ إنني أنوي أن أخرج برنامجا اخبارياً خاصاً مرة واحدة في الشهر . شرح روبن ، سأختار الموضوع الذي لايمكن لأي شخص أن يقترب منه ، سأتعمق به وأحلله ، وهذا هو مشروعي الأول .

قال هذا ووضع أمامه مصنف الصحون الطائرة . فقرأه دان بتمهل ثم قال :

ــ هذا يناسب يوم الأحد ، بعد الظهر . فالأولاد ينشدون إليه . لكن لا أظن أنه يناسب السهرة .

ــ لكنني أعتقد العكس . لماذا لا نجرب العملية في أيار أو حزيران ، في ساعة رئيسية ، خلال الفترة التي يعاد فيها بث البرامج الناجحة ؟ فهذا سيكون عظيما .

ــ إن أردت أضعه لك في برامج يوم الأحد من نيسان أو أيار لكن بعد الظهر وليس في المساء .

ــ لا ، لن أوافق على يوم الأحد بعد الظهر . إنك تعلم أنه سيخفق . فمباريات البيزبول سوف تطغى عليه . وإنني أبحث عن مساهمين للخريف .

ــ إن كنت ترغب بالتعاقد مع طاقم خاص لتسجيل هذه الخرافة العلمية فأنت حر .

قال دان مبتسما ، لكن ليس لها مكـــان قط في إطار براجمي .

فمد روبن يده أمام دان ثم رفع السماعة وطلب من أمينة السر .

ـــ أيمكنك أن تطلبي لي السيد غريغوري أوستن ؟ قولي له إن روبن ستون ودانتون ملر يريدأن رؤيته حين تتوفر له لحظة فراغ .

فشحب دانتون ، لكنه تماسك أخيراً واغتصب ابتسامة ثم قال بهدوء :

ـــ هذه حركة سيئة ، إنك تقفز من فوق رأسي .

ـــ إنما ليس من خلف ظهرك .

وللحظة من الزمن ، تطلع واحدهما إلى الآخر دون أن يقولا شيئا . وفجأة دوت رنة الهاتف فبدت لهما أعلى بكثير مما هي عادة . رفع دان السماعة فقالت له أمينة السر ان السيد أوستن سيستقبلهما في الحال .

نهض روبن :

ـــ هل تأتي أيها الصديق ؟

فعقد دان حاجبيه :

ـــ يبدو أنه لا خيار لي . (ثم ابتسم) انني أتعجل أن أرى كيف سيكون رد فعل غريغوري عندما ستقترح له فكرتك وعندما يفهم أنني عارضتها ، فغريغوري لايحب أن يضيع وقته في لعب دور الحكم ، وهذا هو بالضبط ماجعله يعينني مديرا للشبكة . ففي قضايا من هذا النوع ، قراري لا راد له . لكن إن كنت تتمسك بحفر مكان مناسب لسقوطك فلا أرى في ذلك مايقلقني .

بقي دان جالسا بكل راحة بينما كان روبن يعرض مشروعه حول الأطباق الطائرة لغريغوري . وحين انتهى التفت غريغوري إلى دان :

ـــ إن كنت قد فهمت حسنا فأنت معارض .

فابتسم دان واصلاً أطراف أصابعه مباعدا مابين الراحتين ثم قال :

ـــ روبن يريد أن يقدم في الموسم القادم برنامجا من هذا النوع مرة كل شهر وفي ساعة رئيسية .

فتأمل غريغوري روبن بهيئة المستفسر :

ـــ أطباق طائرة كل شهر ؟

فانفجر روبن مقهقها .

ــ طبعاً لا ! لقد فكرت ببرنامج تحقيقات على غرار تحقيقات مجلة « الحياة » . كل برنامج سيكرس لموضوع نشاط معين : أطباق طائرة ، سياسة ، أي شيء مثير للاهتمام يمكن أن يقع عليه المرء. وبدلاً من تقديم شخصية لمدة نصف ساعة كما كنت أفعل في برنامج « من الأعماق » فإنني سأعالج موضوعاً ما خلال ساعة كاملة .

لنفترض على سبيل المثال أن أحدهم على وشك إخراج فيلم مهم ، حينها يمكننا أن نذهب إليه ، فتحدث مع النجوم ، المخرج ، المؤلف وسيكون بإمكاننا أن ندخل أيضاً في الحياة الخاصة لإحدى شخصيات التلفزيون ... ككرستي لين مثلاً . فالناس لا يكفون عن طلب معلومات عنه ...

اسم كرستي لين بعث نوعا من التعلق في عيني غريغوري الذي التفت إلى دان :

ــ هذا يذكرني بأن كرستي لم يتعاقد معنا إلا لهذا الموسم والموسم الذي يليه . فهل فكر أحد ياترى بأن يجعله يوقع عقدا لفترة طويلة ؟

ــ لقد باشرنا المباحثات ، أجاب دان ، إنه يريد أن يبدؤوا

بتقديم نصوص مواده منذ نهاية نيسان ، كي يذهب ، وقد حشا بها جيوبه ، إلى لاس فيجاس . كما تمسك أيضاً بالاحتفالات التي تحمل له عشرة آلاف لكل سهرة . في الوقت الحاضر ، هو مستمر بإخراج برامجه بشكل مباشر لكننا سنسجلها على أشرطة كي نتمكن من إعادة بثها في المستقبل . في الموسم القادم يريد أن نسجل كل شيء على الأشرطة الممغنطة . لقد بدأ يفرض شروطه . لكن هذا ليس مشكلة . المشكلة أن كليف دورن الذي تباحث معه يقول إنهما مايزالان بعيدين جداً عن نقطة التفاهم حول المسألة المالية . فهناك بون شاسع بين مايطلبه كرستي وماتفاهمنا عليه . لقد وافقنا على أن نزيد له المبلغ كثيراً لكنه يريد أن يزيد شلته الخاصة وأن يقاسمنا حقوق البرنامج . كما يطلب حق ملكية الأشرطة اعتباراً من البث الثاني . وهو سيبيعها لمراكز مستقلة علاوة على أنه يطلب فوائد أخرى .

فكرستي ليس كائنا سهلا . وشبكة الآسي سي والسي ، بي ، سي لابد انهما تلاحقانه .

انزلقت أمينة السر إلى داخل المكتب وأعلنت أن السيدة أوستن على الخط .

فنهض غريغوري قائلاً :

ـــ سأجري المكالمة جانبا .

وتطلع إليه الآخران وهو يختفي في المكتب المجاور . كان دان أول من كسر جليد الصمت . فقد مال نحو روبن ونقره على ركبته قائلاً بصوت واطىء :

ـــ حسنا ، أرجو أن يفيدك هذا الدرس . فقد أتيحت لك فرصة إلقاء نظرة في الكواليس على كيفية إعداد البرامج ، وهي أكثر تعقيدا من تأمين تقرير مصور عن محاضرات الجامعات الكبرى . لقد أزعجت غريغوري بقصتك السخيفة عن خرافة العلم ، وتركتنا كلينا نضيع وقتنا : أنت مدير الأخبار وأنا مدير الشبكة . انني أعمل بمفردي ولا أبحث عن شريك .

فضحك روبن :

ـــ لدى سماعك ، يخيل للمرء أنه في حرب عصابات في شيكاغو ، لك الحي الجنوبي ، ولي الحي الشمالي .

ـــ ماعدا أنني أغطي الاثنين معا . أما أنت فلك قسم الأخبار وهذا كل مافي الأمر .

لاتتدخل في أمور البرمجة . فأنا لست صحافيا صغيراً مثلك يتسلى بلعب دور الممثلين أحياناً والمديرين أحياناً أخرى .

العمل بالنسبة لي ، ليس مجرد شيء كمالي ، انه حياتي كلها ولا أدع أحداً يحشر نفسه في شؤوني .

ــ ثق أنه لا تراودني أدنى رغبة في مزاحمتك . لكن طالما أنني مدير لقسم الأخبار فأنني أصر على تقديم برنامج أخبار أراه جديراً بأن يقدم ، وعليك أنت أن تؤمن لي وقت البث أما إن رفضت فعلي أن ...

ــ عليك فقط أن تسكت . مفهوم ؟ أن تسكت ! وفي المرة القادمة التي أرفض فيها برنامجا سيكون عليك أن تسكت تماماً بدلا من إدخال غريغوري أوستن في الأمر .

فابتسم روبن بمنتهى الراحة :

ــ مهلاً أيها السيد المدير ولا تستبق الأمور كثيرا .

عاد غريغوري أوستن إلى المكتب قائلاً :

ــ المعذرة أيها السيدان . فالمسائل الشخصية تأتي دائما بعد مسائل العمل لكن السيدة أوستن قضية حياتي الكبرى . ورقت تعابير وجهه عندما تكلم عن زوجته . بعدئذ تنحنح منظفاً بلعومه ثم استأنف المحادثة التي قطعت : لقد تحدثت مع السيدة أوستن عن مشروع صحونك الطائرة . هذا يثيرها ، رغم أنني لم

أتصور أبداً أن قصص الفضاء يمكن أن تكون خيالية إلى حد تثير اهتمام النساء . مبدئياً ياذان ، وبالنسبة للأطباق الطائرة مررها في أيار بدلاً من إعادة بث برنامج كرستي وإذا وجدنا أن الناس يهتمون بها فسنعمل برنامجاً شهرياً . بالنسبة لموضوع كرستي سأرى كليف دورن . لاشيء آخر فيما يتعلق بالعمل في الوقت الحاضر ، أيها السيدان ؟

فنهض دان :

ــ لا ، هذا كل شيء .

وانتظر غريغوري إلى أن وصل محادثاه إلى الباب ، ثم قال وكأنما تذكر شيئا تفصيليا صغيراً فجأة .

ــ لحظة روبن ، يجب أن أتكلم معك قليلاً .

وهكذا غادر دان المكتب بينما عاد روبن إلى مقعده حيث جلس بارتياح ، وانتظر غريغوري إلى أن أغلق الباب تماما ثم ابتسم قائلاً :

ــ دان عنصر جيد . إنه طموح ، ومن منا ليس طموحاً ؟ إنه ذو قيمة لانه طموح . وأنا لا ألومك على تقديم اقتراحات وتجديدات . بل على العكس ، هذا يسرني . لكن من

الآن فصاعداً ، وبالنسبة لكل ماهو خارج دائرتك ، توجه إلي مباشرة . أنا سأقدم اقتراحاتك لدان باعتبارها اقتراحاتي أنا ، وعلى هذا الشكل تستطيع أسرتنا الصغيرة أن تعيش بسلام .

ـــ أنا ماأزال غرا ، اعترف روبن وهو يبتسم ، وإنني لأجهل حيل الاتفاقات . ثم انتظر البقية ، فقد أحس أن غريغوري احتجزه لسبب آخر .

وفجأة بدا غريغوري لطيفاً للغاية ثم قال :

ـــ روبن ، أعلم أن هذه إحدى التفاهات التي لا أهمية لها على الاطلاق ولا علاقة لها بوظيفتك في شبكتنا ، لكن ماذا حدث لك في أول كانون الثاني ؟

فقطب روبن حاجبيه .. أول كانون الثاني ... إنه لا يتذكر إلا شيئاً واحداً : سرجيو يقود السيارة به إلى المطار .

وأشعل غريغوري سيجارة .

ـــ لقد سمنت خمسة كيلوغرامات ، أسر له بهيئة المتضايق . إذن بإمكاني أن استأنف التدخين كي أتمكن من إنقاص وزني (بعدئذ تصلب وهو يحدد) حفلة كوكتيلنا . (وبقي روبن دونما تعبير فتطلع غريغوري إلى المنفضة) دائماً في

أول رأس السنة ننظم أنا وزوجتي حفلة كوكتيل ولقد دعوناك لسنتين متتاليتين ، لكنك لم تأت وحسب ، بل إنك لم ترسل كلمة اعتذار .

ــ يالله كم أنا فظ ! هذه السنة ، في أول كانون الثاني كنت في روما وفي السنة الماضية كنت .. (وعقد حاجبيه ، محاولاً أن يتذكر) أعتقد أنني كنت في أوروبا أجل ، أجل . كنت هناك بشكل مؤكد وقد عدت في رأس السنة ووجدت كومة من الرسائل عندي . إنني خجل من أن أعترف لك بما فعلته بها خلال المرتين : لقد ألقيتها كلها في سلة المهملات دون أن ألقي عليها نظرة واحدة . بعد كل شيء ، مامن أحد يتوقع أن تجيبه على تهاني عيد الميلاد . أما الفواتير فإنهم يجددونها . إذن ، لابد من أن دعوة السيدة أوستن قد اختفت بين البقية ، سأكتب لها على التو .

ــ لقد شككت تماماً في أن الأمر لا يتعدى سوء تفاهم ، قال غريغوري مبتسما . لكنك تعرف النساء . فقد تساءلت السيدة أوستن إن لم تكن قد تصرفت هكذا عن عمد . بل ربما رأت في تصرفك نوعاً من الاحتقار .

ــ هذا آخر شيء أريدها أن تفكر به . لا ، إذن رسالة لاتكفي ، ترى هل تسمح لي بأن أكلمها هاتفياً ؟

ــ بالتأكيد ، قال غريغوري ثم كتب له رقم الهاتف .

عاد روبن إلى مكتبه واتصل مباشرة بالسيدة أوستن .

ــ هيه ، ماكنت لتتصل بي ياسيد ستون ، لولا أن غريغوري تدخل على ماأظن .

ــ هي ذي الحقيقة وأنني أعترف له بحسن جميله . ففي كلتا المناسبتين كنت مسافرا في الخارج .

وراحت تضحك وهو يشرح لها مافعله بالبريد في كلتا المناسبتين

ــ هاهي ذي فكرة رائعة ! هتفت متعجبة ، بودي لو أملك الشجاعة كي أفعل مثلك ؟ فهذا يجنبني الكثير من السهرات المملة .

ــ سيدة أوستن ، أعدك بأن اقرأ في نهاية العام كل بطاقات المعايدة لكي لا أفوت علي دعوتك .

ــ أنت تمزح روبن ! (وتوقفت لحظة من الزمن) اعذرني

إن ناديتك باسمك هكذا ! لكن لايفوتني أي برنامج من برامجك ويبدو لي وكأنني أعرفك .

ــ سيدة أوستن أعدك بأن أذهب إلى منزلك في أول كانون الثاني من عام ١٩٦٤ حيثما كنت في تلك اللحظة ، أنه موعد غير قابل للتبديل .

فشرعت تضحك :

ــ آمل ألا تدعنا ننظر طوال هذه المدة لكي نتعرف عليك .

ــ وأنا أيضاً آمل .

ــ اسمع روبن ... (وسمع صوت تقليب أوراق) إنني استقبل بضعة أصدقاء على العشاء في أول آذار حين نعود لتونا إلى بالم بيتش ، الوقت الذي يمكن أن نكون فيه غير متأكدين من اتخاذ قرار نهائي بالبقاء في نيويورك . فهل تريد أن تأتي إلى هذا العشاء ؟

أي وكر زنابير سيحشر نفسه فيه ياترى ؟ لكن كان مضطرا تماماً لان يعتذر عن أيام رأس السنة اللعينة تلك .

ــ سيفتنني هذا ، سيدة أوستن .

ــ أختي ستكون في نيويورك ، وعلى شرفها سيكون

الاستقبال . فالأمير ، زوجها ، لم يستطع أن يكون فارغ الأشغال في هذا الوقت ، فهل تريد أن تكون فارسها أم تفضل ألا تأتي وحيداً ؟

ـــ الحقيقة ، أفضل أن آخذ معي أية شابة صغيرة ، تعجل روبن وأجاب .

ـــ تمام ، هذا تمام ، قالت في الحال . أول آذار ، الساعة الثامنة والنصف ، ربطة عنق سوداء .

وعلق السماعة ثم تأمل الجهاز وهو غارق في التفكير . هكذا إذن ، الأميرة وحيدة في نيويورك . لكنه لم يكن يرغب في أن يلعب دور « الرجل الجذاب الإضافي » فهذا الدور يمكن أن يجعله عرضة لتفحص المارة ، وإن نجح ، فإن ذلك سيسبب له دعوات أخرى . في عدم ذهابه وحيداً سيقطع الطريق سلفاً . إذن عليه أن يجد فأرة ما على قد المقام .

الحقيقة أن لديه عشرة أيام بعد ، وسيجد إحداهن بالتأكيد .

بعد ذلك لم يفكر بالسيدة أوستن طوال الأسبوع التالي . فقد أمضى يومين في واشنطن من أجل صحونه الطائرة . وكان

مسبقا قد اختار المنتج والمنفذ كما حدد موعد /١٥/ آذار لتسجيل البرنامج ، كل شيء سيجري على ما يرام لولا أنه كان ينبغي أن يخابر شخصياً : ماجي ستيورات . الحقيقة ، لم يكن مضطرا لأن يخابرها ، لكن تعليقها حول مشاهدة الصحون الطائرة في فلوريدا هو الذي أثار اهتمامه بالموضوع . وآندي كان قد بدأ المشروع كما وعدها بأن تشارك في البرنامج ، فطلبها . عندما صارت على الخط ، لم يضع وقتاً في المجاملات بل عرض المشروع مباشرة عليها ، ثم سألها فيما إذا كان يثير اهتمامها .

فأجابته بصوت مجرد كلياً :

ــ طبعاً ، هذا البرنامج يهمني . متى تريدني أن أكون هناك ؟

ــ عندما تتمكنين .

ــ إننا في ٢٥ شباط . مارأيك بالأول من آذار ؟ بهذا ستكون المحطة قد وجدت بعض الوقت للاستفادة مني .

ــ أول آذار ! تمام (ثم قلب صفحات دفتر مواعيده ورأى الموعد : عشاء عند آل أوستن فاستأنف قائلاً : إنني أعلم

أنك لست مدينة لي بشيء ، لكن بإمكانك أن تقدمي لي خدمة رائعة .

ــ ماهي ؟

ــ أن تصلي في ٢٨ شباط وتحملي معك ثوب سهرة .

ــ من أجل البرنامج ؟

ــ لا ، من أجل حفلة عشاء في الأول من آذار ، أود أن ترافقيني إليها .

ــ آسفة ، أنا ذاهبة للعمل فقط .

ــ هذا حقك بالتأكيد . لكنني أحب كثيراً أن تأتي معي ، إنه عشاء عند آل أوستن ، سهرة من نوعٍ ما ..

وترددت ثم سألت :

ــ هل تتمسك بها فعلاً ؟

ــ أجل ، فعلا .

فضحكت وقالت بصوت أقل جفافاً .

ــ أنا في الحقيقة أعبد ثياب السهرة وأموت شوقاً لارتداء واحد منها .

ــ شكراً ، ماجي . ابرقي لي عن ساعة وصولك .

سأرسل سيارة تنقلك من المطار ، وسأحجز غرفة لك في فندق بلازا .

حين اتصل بالفندق كان مايزال يفكر بحجز غرفة ، لكنه غيّر فكرته فجأة وحجز جناحاً . هذا سيثير ضجة عند الحسابات لكن ماجي تستحقه . كل الناس يعيشون على حساب الشبكة ، إذن لماذا لاتعيش هي ؟

وصلت برقيتها صباح الثامن والعشرين من شباط :

« مطار آيدلويلد الساعة الخامسة ، الخطوط الشمالية الشرقية ، رقم الرحلة ٢٤ ، ماجي ستيوارت » .

وطلب سيارة . بعدئذ ، وبدافع مفاجىء ، طلب جيري موس .

ــ هل لديك فراغ في الساعة الرابعة ؟ علي أن أذهب لاستقبال فتاة في آيدلويلد ، ولدي سيارة .

ــ إذن ؟

ــ لاأريد أن أكون وحيداً معها .

ــ منذ متى تحتاج مرافقاً ؟

ــ جيري ... لدي أسبابي .

ــ طيب ، لنلتق أمام الآي بي سي ، الساعة الرابعة .

كانت الساعة حوالي الحادية عشرة تقريباً ، وكان روبن يشرب بتمهل وثبات . أفرغ جيري فنجان قهوته ، فالسهرة كلها كانت ثقيلة . لم يكن قد رأى فتاة بجمال ماجي ستيوارت هذه ، جمال من نوع يقطع الأنفاس . مع ذلك كانت قد حيت روبن ستون وكأنها لاتعرفه إلا لماماً . وعندما اقترح عليهما جيري أن يذهبوا لتناول كأس في اللانسر رفض روبن وماجي الاقتراح معا بشكل متوافق . وهكذا بعد أن وضعاها في فندق البلازا ، جر روبن جيري إلى مطعم لويس كي يتعشيا هناك . كان المطعم قد فرغ تقريباً من قبل ، وكان روبن يلعب دائماً بكأسه ، وقد مر جون نيبل بقرب طاولتهما ثم غادر ليقدم برنامجه الذي كان يستمر طوال الليل .

ـــ إنني اسمعه عندما يتعذر علي النوم ، قال روبن ، لو لم يكن متعاقداً مع شبكة أخرى لاستفدت منه في قضية الأطباق الطائرة . إنه يعرف كل شيء عن الجاز .

ـــ طلب روبن كأسا أخرى وبقي صامتا ، فأحس جيري بمزاج رفيقه لكنه امتنع عن التدخل . ترى ماالذي قاله حول الاستماع لجون نيبل ؟ هذا يعني أنه لم يكن ينام حسناً ؟ كما يعني أيضاً أنه لم تكن لديه امرأة في فراشه . فالمرء يسمع جون نيبل

عندما يكون مفرداً أو عندما يخشى أن ينام . روبن يأرق ؟ إنه شيء جديد وفجأة قرر أن يتكلم :

ــ أنا لا أعلم ماالذي يضايقك ، لكن ماجي ستيوارت هذه شيء خاص حقاً . وإن كنت تفوت هذه الفرصة فهذا يعني أن أمورك ليست على مايرام .

ــ أموري على مايرام تماماً ، أجاب روبن بسرعة وانفعال . لاتمضِ بعيداً بأفكارك فلا شيء مطلقاً بيني وبين ماجي . لقد استدعيتها للعمل في البرنامج وهذا كل شيء .

فنهض جيري قائلاً :

ــ إن ترد قضاء الليل كله بالشراب فأنت لست بحاجة إلي . لقد مكثت معك لأنني ظننت أنك بحاجة لرفقتي .

ــ لست بحاجة لأحد ، اذهب إلى زوجتك .

فخطا جيري خطوتين ثم دار حول نفسه :

ــ اسمع ياروبن ، أنا لا أريدك أن تكون هكذا ، إنني أشعر أن شيئا مايضايقك وأنك لست روبن ستون الذي أعرفه منذ إقامتك في فلوريدا . وسواء اعترفت أم لم تعترف فإن لهذا الأمر علاقة بهذه الفتاة ، قال جيري هذا ومضى على الفور .

ظل روبن يشرب حتى أغلق المطعم أبوابه . بعدئذ عاد إلى شقته واستمع للمذياع . باستطاعة المرء أن ينام على نحو أفضل على صوت المذياع ، فهو غير مضطر لأن يحدق بعينيه إلى التلفزيون طوال الوقت .

وسكب لنفسه قدحاً ملآن من الفودكا . إنها المرة الأولى التي يثمل بها منذ استشار آرشي . ثم استلقى على الفراش واستمع لجون نيبل ، وكان على وشك النوم في اللحظة نفسها التي راح فيها هذا يتكلم عن شرب الماء . الماء ، إنها فكرة لطيفة ... التفكير في قارب ، قال لنفسه ، قارب على سطح الماء ... مضجع حسن ... نوم .... نوم ... وكان قد صار فوق قارب ، على مضجع ... ثم تحول المضجع إلى سرير ، وكانت ماجي تعانقه ، تداعبه ، وهي تقول له إن كل شيء سيجري على مايرام . فأحس بنفسه سعيداً وصدقها . بعدئذ انزلقت خارج الفراش وكان جيري ينتظر في الغرفة المجاورة . هذا جيري يتعلق بها فوصل روبن كالاعصار .. وعادت تقوده إلى السرير حيث التصق بها قائلاً إنه رأى حلما سيئاً . واستمرت تداعب رأسه ... فاسترخى .. كان جسمها دافئاً بقربه . بعدئذ سمعها تنزلق من السرير مرة ثانية .

ونقهقه في الغرفة المجاورة . فذهب إلى هناك .. لكن جيري لم يكن هناك . كانت ماجي جالسة على الكنبة مع دانتون ملر الذي كان يحشر رأسه في صدرها .. ورفع دانتون رأسه ثم قال ضاحكاً : إنه غيور ولم تبتسم ماجي بل قالت له بقسوة : عد إلى الفراش وابق هناك . وكان هذا أمراً ، ولسبب لم يفهمه ، كان يعلم أن عليه أن ينفذ هذا الأمر .

واستيقظ ، يالله ! الساعة الرابعة صباحاً ! وحلم آخر من تلك الأحلام اللعينة ! كان جون نيبل مايزال يهذر في المذياع فغيره إلى محطة أخرى كانت تبث موسيقى ثم نام من جديد .

مساء الأول من آذار ، ذهب للقاء ماجي . فأدرك أنها كانت صادقة بشأن ثوب السهرة . إنها تقطع أنفاسك به ! وشعر بالإثم . فالسهرة لدى آل أوستن ستكون رسمية ، بائسة وكئيبة . الجميع كانوا مسرورين لكن الثرثرات الصغيرة العقيمة كانت ترهقه . لقد جلس إلى يسار السيدة أوستن ولم يركز انتباهه على الحديث إلا نادراً . مع ذلك كان بإمكانه من حين إلى آخر أن يطرح سؤالاً مناسباً وهي تتحدث عن حفلات البر التي كانت تقيمها وعن الوقت الذي كانت تقضيه في بالم بيتش . ومن حين لآخر كان يلقي نظرة على ماجي في طرف الطاولة الآخر .

المسكينة ، كانت قد انحشرت بين جراح عصبي واختصاصي بورصة . وحسدها على تهذيبها وحسن ذوقها لكنه تساءل في سره ماالحديث الذي يمكنها تداوله مع هذين الرجلين .

فيما بعد ، رافقها روبن إلى الفندق ، وفي الصالة توقف شاكراً إياها على تخليصه من مأزق . فلاحظ أن كل الرجال التفتوا إليها . ولم لا ؟ لقد كانت أكثر إغراء من أية نجمة سينمائية .

ــ لو نأخـــذ كأساً ؟ سألها فجـــأة ، فأنت تستحقينه تماماً .

ــ أعتقدت أنك لم تعد تشرب . فقد لاحظت أنك لم تلمس شرابك لدى آل أوستن . هل تخشى حتى النبيذ عندما تكون معي ؟ وحدقت إليه العينان الخضراوان بشيء من السخرية .

فأخذها من ذراعها وقادها إلى المشرب .

ــ كأس وسكي للسيدة ، قال للساقي ، وكأس فودكا مضاعفة لي .

ــ من العبث أن تقسر نفسك ، قالت له ، فأنا أعرف نقاط ضعفك .

ــ ليس الشراب واحداً منها ، قال بشيء من التشديد .

ــ أوه ، كنت أظن أنك فقدت تلك الموهبة أيضاً .

فانتظر إلى أن قدم الساقي لهما الشراب ثم أمسك بيدها قائلاً :

ــ ماجي ، أريد أن نكون أصدقاء .

فتركت يدها له ونظرت إليه فتقاطعت نظراتهما ثم قالت :

ــ لا يمكننا أن نكون أصدقاء أبداً ياروبن .

ــ أما زلت تكرهينني ؟

ــ بودي لو كنت أكرهك . أوه !! يالله ! بودي فقط لو كنت ...

فسحب يده مسرعاً وأفرغ كأسه دفعة واحدة ثم أشار إلى النادل طالباً الحساب .

ــ لدي الكثير من الأعمال المتراكمة في المنزل ، قال وهو يوقع الفاتورة .

ــ من العبث أن تكذب . فحتى اللحظة الحاضرة كنت صادقاً ، إذن لماذا تغيرت الآن ؟

ــ أنا لاأكذب ، فأنا أسهر ياعزيزتي ... إنني اكتب كتاباً وقد حددت لنفسي نظاماً : خمس صفحات كل مساء مهما تكن الساعة التي أعود فيها إلى المنزل .

فتأملته باستغراب ثم سألته :

ـــ هل هذا هو طموحك السري ؟

ـــ على الأقل ، أحاول أن أقنع نفسي به .

ـــ ألست متأكداً منه ؟

وفجأة بدا متعباً للغاية .

ـــ ماجي ، أنا لا أعرف ما أرغب ولا ما لا أرغب .

فرقت قسمات ماجي :

ـــ هل أنت تعيس ياروبن ؟

ـــ من قال أنني تعيس ؟

ـــ من لايعرف مايريد هو ذاك الذي يخاف من معرفة مايريد . هكذا الأمر ببساطة ، إن لم يكن يخشى أفكاره الخفية .

ـــ شكراً حكيمة . سأبعث لك بإشارة عندما أكون بحاجة لعيادتك .

ثم نهض وساعدها في إرتداء معطفها .

حين وصلت ماجي إلى غرفتها ألقت حقيبة يدها الصغيرة على السرير بحركة ساخطة . هل كان ينبغي أن يحدث هذا في اللحظة نفسها التي كانت تجري الأمور فيها على مايرام . وشعرت بالدموع تطفر من عينيها . لماذا تخدع نفسها ؟ كل شيء يسير في طريق مسدود . بل كل شيء يمضي للاسوأ إنها تعرف ذلك تماماً

ومن الخير لها أن تطرد روبن هذا من فكرها . فهو لم يكن بحاجة إليها إلا كمرافقة للسهرة ، لكن دعوته إياها إلى منزل أوستن أيقظت فيها آمالا زائفة) وشيء أكثر . حسناً ، لقد كانت فارغة الأشغال طوال عطلة الأسبوع لكنها لن تعطيه فرصة أن يدعها تعاني من سأم الانتظار في غرفتها على أمل أن يهتف لها . لا ، لن تنهض متأخرة جداً بل ستذهب إلى مسرحية صباحية وإلى السينما مساء . وإذا ما اتصل بها فلن تكون موجودة ! الاثنين ستكون في الآي بي سي ، وستتصرف كما لو أنها لاتعرفه إلا بالكاد . أخذت ماجي قرصاً منوماً وعلقت على باب جناحها لوحة صغيرة « الرجاء عدم الازعاج » ثم هتفت لغرفة الاستعلامات طالبة منهم أن يوقظوها الساعة العاشرة صباحاً .

لقد بدا لها أنها لم تنم إلا بضع دقائق عندما أيقظها رنين الهاتف . حاولت أن تمد ذراعها لرفع السماعة لكن المنوم كان قد شل قدرتها على الحركة نصف شلل . ودوي الرنين من جديد ، فوصلت بكثير من الجهد وأمسكت بالسماعة . إنه الصوت المجرد لعاملة المقسم :

ـــ أعلم أنك تريدين ألا يزعجك أحد لكن هناك برقية لك وصلت للتو تحمل تنبيها يقول : عاجلة للغاية ، تسلم في الحال .

فجلست على السرير وأشعلت الضوء . كانت الساعة لم تتجاوز السابعة والربع « ابعثي لي البرقية » غمغمت لعاملة المقسم ، ثم نهضت وارتدت ثوباً : إنها تنام عارية دائماً ، حتى في عز الشتاء .

وقعت ماجي على استلامها للبرقية ، وعندما دارت عائدة إلى الغرفة ، استولى عليها فجأة نوع من الرعب . فحتى ذلك الحين كانت أشد نعاساً من أن تستطيع التفكير . لكن من تراه أرسل لها هذه البرقية ؟ هل أبوها مريض ؟ أمها ؟ ففتحت البرقية على عجل وقرأتها بسرعة وهي لاتصدق عينيها .

ستيلالي حامل . لابد من استبدالها بأخرى على الفور . اقنعت شركة سينما القرن العشرين بأن تطلبك . حاولت الاتصال بك هاتفياً عبثاً . اتصلي بإدارة الشركة حين تستلمين هذه البرقية . هاي ماندل .

لكنها اتصلت بماندل دون أن تتصل بالادارة . وليدفع روبن ستون والآي بي سي التكاليف ككل التكاليف الأخرى ! كانت عاملة المقسم الداخلية ماتزال تحدثها حين سمعت صوت هاي .

مسكين هاي . فالساعة عنده لم تكن أكثر من الخامسة صباحاً لكنه هو الذي قال بأن تتصل به حالاً .

ـ ماجي ! صرخ في الحال . وقد استيقظ كلياً ، متى يمكنك الوصول هنا ؟

ـ مهلاً ! قالت بثقة ، حدثني عن دوري ، عن كل مايمت له .

ـ الدور ؟ إنه دور ستيلالي النجمة النسائية الكبرى مع الفريد نايت . فقد بدأوا منذ أسبوع مع ستيلا دونما أي تقدم . لقد كانت تتقيأ طوال الوقت وظنت أنها مصابة بداء الكبد . هذه البلهاء ، لم تكن تعرف أنها حامل . اسمعي ، لقد تأخرت الشركة كثيراً بإنتاج فلمها فنجحت في أن أنزع منها عشرين ألف دولار لك بالإضافة إلى اختيارك بطلة فيلم آخر . سنناقش الشروط الأخرى فيما بعد . لكنهم إضافة لذلك سيدفعون لك أجرة شقة في بفرلي هيلز .

ـــ لكن كيف أمنت هذا ، هاي ؟

ـــ أقول لك الحقيقة . كنت قد فقدت كل أمل بسبب رفضك دخول تجربة سينمائية . ولقد تحدثت كثيراً عن نجاحك في مسرحية أونيل لكن مامن أحد كان يريد سماعي . وأمس حين علمت بما حصل لستيلا ذهبت أجرب حظي ثانية إنما دون أمل كبير بالنجاح . وها هو ذا المخرج الذي كان قد هز رأسه نفياً من قبل يقتنع بأنك ستكونين مايريد تماماً : وجهاً جديداً .

ـــ من هو هذا المخرج ؟ وكيف يعرف شكلي ؟

ـــ لقد نشرت صورك في كل مكان من هوليوود .

ـــ ياعجوزي هاي ... أرجو أن أكون على قد المقام .

ـــ ستكونين . فأداؤك في مسرحية أونيل لم تشبه شائبة . أنت لست ممثلة عظيمة على المسرح ، إنما لديك شيء ما ، من الشخصية ، من اللهيب .. وهذا هو بالضبط مايصنع الممثلة . فليس ضرورياً دائماً أن تملك الممثلة موهبة خارقة ، لكن من الضروري أن تملك ما ـــ لست ـــ أعرف ـــ اسمه بالضبط ـــ ولا ماهيته . وأنت ، تملكين هذا الشيء . إنني أتذكر تماماً عندما وصلت ايفا جاردنر إلى هنا . كانت ماتزال طفلة ، لكنها كانت

بالفعل تمتلك هذا الشيء الذي لا أعرفه ، هذا الأسلوب بالمشي . إنك تذكرينني بايفا ، وهذا ماقلته للمخرج .

ـ ياللمسيح ! (وضحكت) لكن المسكين سيصدم .

ـ لا ، مامن أحد يصدم عندما يراك . فالناس لايتكلمون إلا عنه في هذه اللحظة . لقد انتهى لتوه من فيلم رائع وقد وضعت شركة سينتشري يدها عليه من أجل ألفي : إنه آدم برجمان .

ـ آدم !

ـ هل تعرفينه ؟

ـ لقد مثلت معه منذ زمن طويل . مجموعة مسرحية صغيرة ، هاي ، أكاد أجن فرحاً .

ـ هل تستطيعين الوصول إلى هنا هذا المساء ؟ سيكون لديك نهار الأحد بطوله لقراءة الحوار وتحضير نفسك . فهم يريدونك أن تكوني جاهزة يوم الاثنين من أجل التجارب والزينة . هل أحجز لك غرفة هنا ؟

ـ أجـل ، أجـــل ، باستطاعتـــي أن أغـــادر هذا اليوم بالذات .

ـــ طيب . إذن عندما تحصلين على رقم الرحلة وساعة الوضول أرسلي إلي برقية وسأذهب لاستقبالك في المطار .

ـــ أغلقت ماجي الخط وهي تكاد تطير فرحاً ، ثم حاولت جاهدة أن تجمع أفكارها . لقاء آدم ! هذا الأمل المنظور كان يفتنها ! لكنها كانت أكثر سعادة أيضاً لأنها ستكون قادرة على ترك روبن ستون .

عاد روبن إلى مكتبه بعد أن جعلهم يجهزون أشرطة برنامج الأطباق الطائرة . لكن بقدر ماكان يفكر بهذا البرنامج بقدر ماكان يتمنى أن يستطيع تأخيره حتى أيلول لكي يجعل منه الحلقة الأولى من مسلسله الجديد . إذ يمكن أن يكون حدثاً خطيراً ، ظاهرة . ونهض ثم راح يذرع مكتبه : ظاهرة .. هذا هو العنوان الذي سيطلقه على المسلسل إذا وافق عليه غريغوري . وفكر بكرستي لين . بأي انعكاس غامض عجيب كان كرستي قد أصبح معبوداً وطنياً ؟ لماذا كان الناس يحتقرونه قبل خمس سنوات ، عندما كان يغني الأغاني نفسها في الحانات ؟ هاهو ذا موضوع يمكن أن يغطي ساعة كاملة : الظاهرة كرستي لين . إن بإمكان روبن أن يقابل أصحاب علب الليل الذين اشتغل كرستي

لديهم في الماضي وقبل أن يشتهر . يمكنه أن يقابل حاشيته ، عائلته . فلا بد من أن تكون له عائلة ـــ اثيل ايفانز صاحبته الفاسدة . بالتأكيد ، عندما يقلب المرء في ماضيه ، فلا بد من أن يجد شخصيات ذات بريق لامع .

وبدأ منذ صباح اليوم التالي يصعد إلى الطابق الأخير لكي يتلمس الأرض قرب السيد الكبير :

ـــ روبن ... دون أن تعلم وجدت الشيء الذي يناسبك تماماً . هتف غريغوري بصوت يرتعش حماسة .

فهذا الشيطان كرستي يعمل طرقاً وأساليب لاتنتهي كي لايوقع عقداً جديداً معنا . إنه يغامر في أن يغرقنا في بؤس جهنمي . لكن إذا ماعرضت عليه أن تكرس له ساعة ، ياروبن ... فانه .. (وتوقف غريغوري عاجزا عن ايجاد صفات قوية بما يكفي) مامن كلمة تناسب تماماً . ولاسيما بالنسبة لدان . سأتكلم بنفسي مع كرستي . ولا تنزعج بتاتاً إن تظاهرت بأن الفكرة هي فكرتي . سأدعوه غداً إلى الغداء . بل سأدعو مستشاريه القانونيين ومستشاري إلى قاعة الطعام الخاصة بي وسأجعله يلاحظ أنه مامن شبكة أبداً تفعل مانفعله نحن لأي

نجم . والحقيقة أن هذا صحيح وهذا سيكون « الظاهرة » الأولى ثم تأتي الأطباق الطائرة فيما بعد .

بعد ثلاثة أيام أعلنت الصحف الفنية أن كرستي لين وقع عقداً جديداً لمدة خمسة أعوام مع الآي بي سي . وفي صباح اليوم التالي استدعى غريغوري كلا من روبن ودانتون ملر لكي يعرض عليهما فكرته .

أصغى دانتون بانتباه وتفحص روبن ردود فعله وهو متأكد من أن دان يتذكر أنه اقترح من قبل اسم كرستي لين عندما خطط مشروعه ، لكن غريغوري تصرف كما لو أن الفكرة جاءته بالهام خاص وبشكل عرضي قبل بضعة أيام . لكن دان لم يخدع بالأمر ، وكان روبن يعرف ذلك . لكنه كان مضطراً لأن يكمل اللعبة . وبابتسامة صغيرة جانبية وبهزات من رأسه كان يوافق على أقوال غريغوري . بعدئذ أشارت عقدة حاجبي دان إلى أن خط أفكاره قد اصطدم بعقبة فقال :

ـــ أرى أن هذه فكرة مشرقة جداً ياغريغوري ، طالما يتعلق الأمر بكرستي . لكنني أتساءل إن كان روبن هو الشخص الصالح حقاً لتقديم هذا البرنامج . أرجو ألا تأخذ هذا على محمل السوء

ياروبن ، لكن يبدو لي أن شخصيتك لاتتوافق تماماً مع برنامج يعتمد على شخص مثل كرستي فلا بد لنا من نجم شهير : شخص مثل داني توماس ، ريد سكلتون ، شخص يستطيع أن يعطيه قيمته .

بدا غريغوري متحيراً . ففي اعتراض دان الكثير من الصواب ، وقد وجه هذا ابتسامة منتصرة إلى روبن الذي مال إلى الأمام خالي الوجه من التعبير ثم قال بصوت مجرد :

— أنا غير موافق .

ودون أن يكف عن الابتسامة ، أجاب دان بهيئة متعالية جداً :

— اعذرني ، لكنني كمدير للشبكة أعرف مايعجب الجمهور أكثر من صحفي يقضي نصف عامه في أوروبا .

— إنني أعترف أنك تعلم فعلا كل مايتعلق بالبرمجة ، أجاب روبن دون آن يبدو عليه التأثر ، لكن حسب رأيي ، أنت تجهل كل مايتعلق بالطبيعة البشرية . فوجود نجم آخر في البرنامج لايمكن أن يعطي لكرستي لين القيمة بل بالعكس يمكن أن يطغى

عليه ، وقد يغدو البرنامج عرضاً لتوماس أو ريد سكلتون . هكذا !! بينما ينبغي أن يكون هذا البرنامج عرضاً له هو ، برنامجه هو بحيث لا يطغى عليه أحد .

فنهض غريغوري :

ــ روبن على حق تماماً ، يادان ، إذا كان مقدم ابرنامج نجما فلن يكون ماقدمه أكثر من برنامج منوعات كبرامج المنوعات الموجودة لدينا ، وحلقة كرستي « الظاهرة » هذه إنما هي عبارة عن أول حلقة من مسلسل أريد أن أعهد به إلى روبن .

فوافق دان بهيئة منقبضة ثم التفت صوب روبن قائلاً :

ــ لاتعتمد كثيراً على غرامياتهم .

ــ الجمهور يريد أن يعرف قصص حبهم ، رد روبن .

ــ لكن قصصه لا تتحمل التدقيق الشديد .

ــ هذا يعطيها لوناً أكثر ، أصر روبن .

ــ لاقصص غرامية ، قال دان بجفاف . شيء آخر ، الجمهور لا يهتم بالحياة الغرامية للسيد كرستي لين .

فتدخل غريغوري :

ـ أنت أيضاً مخطىء ، يادان ، فلا بد من رفيقة لكرستي . إذ لايمكن لرجل بلغ الأربعين دون أن يتزوج إلا أن يوحي لي أنا شخصياً بشكوك ما . وفيما يتعلق بكرستي ، فإن هذا مفهوم : فهو دائماً يعيش حياة بوهيمية ، إنما لابد لنا من شخصية نسائية . بمن يرتبط ؟ وما العيب فيها ؟

ـ إنه يرتبط باثيل ايفانز . فتاة كانت تعمل لدينا في قسم الدعاية . لو أنها لم تتجاوز الحد لكان كل شيء على مايرام .

ـ ألا يمكن إيجاد أخرى ؟ سأل غريغوري . استأجروا عارضات جميلات ، اربطوه بعدة فتيات .

ـ اثيل لا تناسب أبداً ، قال دان . وإذا أردت أن تقدم نساء في حياته ، فلا بد أن تقدمها هي أيضاً ، فالجمهور قرأ الكثير عنها .

ـ ماذا تعمل اثيل عدا النوم معه ؟ سأل غريغوري .
فقهقه دان ضاحكا :

ـ أنت لاتصدقني ، لكنها بالحقيقة تعمل كملحقة صحفية له .

ــ تمام ! تدخل روبن . إنها تمثل تماماً هذا الدور في برنامجنا . فكل نجم له امرأة خاصة تعمل له كل شيء .

فهز دان رأسه ببطء .

ــ هذه وجهة نظر .. ومن الواضح أنها ستطغى على كل شيء ! إذ لا يمكننا تجاهلها وكثير من المجلاتِ السينمائية صورتهما معاً .

فابتسم روبن .

ــ تمام . الآن لابد من جعل كرستي لين يوافق على هذا .



الفصــل العشــرون

رأى روبن صورة ماجي في جريدة الصباح وهو يرتشف قهوته وتحتها التعليق التالي : ماجي ستوارت ، نجمة افلام شركة القرن الشابة في نيويورك هذه الأيام لاخراج المناظر الخارجية لفلم « المرمى » .

كانت زينتها اكثر قليلا وكان شعرها اطول قليلا لكنها بدت في هيئة رائعة وفجأة سيطرت عليه رغبة لا تقهر في رؤيتها فطلب فندق البلازا هاتفيا . كانت ماجي تنزل في الفندق فعلا لكن غرفتها لم ترد النداء . فترك خبرا يشير إلى أنه اتصل بها .

كان روبن في قلب المؤتمر عندما دخلت امينة سره بحذر

إلى القاعة ثم وضعت أمامه ملاحظة تقول: «الآنسة ستيوارت على الخط» فأشار لها أن تبتعد متابعا النقاش وفي الساعة الخامسة فقط استطاع أن يعيد الاتصال بماجي:

ــ مرحبا! قالت بصوت مرح لكنه بعيد.

ــ كيف احوال نجمتنا السينمائية العظيمة؟

ــ مرهقة. انني امثل دور عارضة ازياء رفيعة المستوى، تتعرض حياتها للخطر. في المشهد الأول يحاول أحد الناس اغتيالي بينما أقدم نماذج في الحديقة المركزية. وبالطبع، حسب اسلوب هوليود، فانهم يخرجون هذا المشهد في الختام. وهذا هو سبب وجودي هنا.

ــ الأمر مثير.

ــ أرجو ذلك. وحالما ينتهي هذا المشهد سيبدؤون المونتاج ثم يطرحون الفيلم في الأسواق.

ــ هل تعاقدت على افلام اخرى؟

ــ لقد عرضوا علي افلاماً عدة لكن وكيلي يريد أن انتظر الى أن يخرج هذا الفيلم. انها مقامرة. ان نجح الفيلم ستعرض

علي أدوار احسن ومبالغ افضل لكن ان أخفق سأخسر كل ما استطيع التعاقد عليه الآن . فقال روبن :

ــ يبدو أنه قرار صعب .

ــ انني أقامر وسأنتظر .

ــ فتاة رائعة ، لكن كم ستبقين في المدينة ؟

ــ ثلاثة أيام فقط .

ــ لو نستطيع تناول هامبرجر معا في المدينة في البي جي اس؟ (وقدم هذه الدعوة دون أن يكون قد أعدها من قبل) .

ــ لم لا ؟ قالت ماجي . فهاهنا تطول الخدمة قرونا . اترك لي الوقت الكافي لاعداد زينتي فعلى جلدي ثماني طبقات من الصباغ .

ــ الساعة السابعة . ممكن ؟

ــ طيب ، سنلتقي هناك . واغلقت الهاتف .

تأمل روبن الهاتف بهيئة المفكر . فماجي لم تترك له الوقت الكافي لكي يعرض عليها أن يذهب ويأخذها معه . هل كانت تعامله ببرودة عن قصد؟ اذن هذا يعني أن لديها أفكارا ما .. فأسرع وطلب جيري موس .

في السابعة والنصف كان ما يزال ينتظرها في البي جي اس.

ـــ ربما عملت بي مقلبا، قال روبن وهو يبتسم.

فتأمله جيري بهيئة متعجبة:

ـــ ترى اين أنت من هذه الفتاة؟

ـــ لا أين مطلقاً. إنها زميلة لا أكثر. يمكن القول أننا صديقان قديمان.

ـــ إذن لم تخشَ أن تلتقي بها بمفردك؟

ـــ أخشى؟

ـــ المرة الأخيرة التي جاءت بها إلى نيويورك تمسكت بأن أكون معك عندما ذهبت لاستقبالها عند مدرج الطائرة.

فجرع روبن عدة جرعات من بيرته ثم قال:

ـــ اسمع يا صديقي. كانت ماجي صديقة آندي بارينو. وقد انهيا علاقتهما في لحظة وصولي وكان من الممكن أن يظن أنني حشرت بنفسي لأكون وريثه، الشيء الذي أردت تجنبه. لكنني لا أتذكر أكثر من هذه القصة.

ـــ لعل هذا يفسر كل شيء. والليلة، هل أنا موجود هنا كي اجنبك ازعاجات مع آدم برجمان؟

فبدا روبن مندهشاً:

ـــ آدم برجمان؟

ـــ المخرج الشاب الذي يثير السخط، شرح جيري. لقد أخرج المسرحية التي خطفت كل جوائز برودوي العام الماضي. مسرحية لا اتذكر عنوانها. لكنها تدور حول علاقة بين سحاقية ولواطي. وقد غادرتها أنا وماري في نهاية الفصل الأول. إنه شخص المسرحيات المشهور عالمياً (ولم يجب روبن) شيء مضجر، تابع جيري. ربما كنت رجلاً عتيقاً لكنني أحب المسرحيات ذوات الحبكة: بداية، وسط، نهاية. هذه الأيام... وارتفعت همهمة في الصالة فصمت جيري. كانت كل النظرات تنصب على ماجي التي كانت تتجه صوبهم. نهض روبن. فادعت ماجي أنها تذكرت جيري لكنه كان متأكداً من أنها لم تتذكره. ولم تعتذر عن تأخرها بل طلبت طبق «شلي كون كورن» وفتشت في حقيبتها بحثاً عن سجائرها.

ـــ كان بودي أن أقدم لك سيجارة. لكنني اقلعت عن التدخين. قال روبن.

ـــ إذن لا بد من أن تطلب لي علبة فقد نسيت علبة سجائري .

وعاش جيري متعة خبيثة وهو يرى روبن ينحشر في الزحام قاصدا موزع الدخان الآلي ثم يعود ويفتح العلبة ويشعل النار للجميلة .

ـــ متى اقلعت عن التدخين ؟ سألت ماجي .

ـــ منذ يومين .

ـــ لماذا ؟

ـــ كي أبرهن لنفسي أنني قادر على تركه .

فهزت رأسها كما لو أنها ادركت ما يريد قوله .

ـــ بإمكاني أن أشرب كأس بيرة واحدة فقط ، قالت بعد أن انهت وجبتها . وبعد هذا سأكون مضطرة للذهاب ، لسوء الحظ ، علي أن استيقظ باكرا في صباح الغد .

فطلب روبن كأسي بيرة . كان الزبائن يشكلون رتلا أمام الباب . فنهض روبن فجأة قائلا :

ـــ اعذروني ، انني أرى الأصدقاء .

وشاهداه يمضي إلى الباب حيث تبادل هناك بضع كلمات مع زوج في رتل الانتظار ، وبعد لحظة عاد مع رجل وفتاة :

ـــ ماجي ستوارت، جيري موس. اقدم لكم ديب نلسون وبولي .. (ودار باتجاه هذه الأخيرة) اعذريني بولي فانني لا أتذكر كنيتك .

ـــ إنها نلسون، منذ ذاك الحين .

ـــ تهاني! (وأشار روبن إلى أحد الندل كي يحضر لهما كرسيين) وان تضايقنا قليلا فان علينا أن نبقى على هذه الطاولة .

ـــ انني مستعجلة . أود أن آكل وأولي : قالت بولي وهي تجلس . لا أستطيع أكثر من ذلك فقد كنا نقوم بتجربة للتمثيلية طوال النهار . وليس أمامنا إلا ثلاثة أسابيع لافتتاح العرض الأول .

ـــ اننا نعد «سكيتشا» سيقدم في علب الليل، شرح ديب، العرض الأول يجب أن يقدم في نادي بالتيمور الريفي . يومنا الكبير سيكون في الرابع من تموز في كونكورد . فالبطاقات المباعة ستبلغ خمسة آلاف بطاقة في تلك الليلة .

ـــ احتفال عظيم! قال روبن

ـــ أجل، لكن السكتش سيساوي بالنسبة لنا أكثر من خمسة وعشرين الفا .

ــ خمسة وعشرون الفا؟ صرخ روبن متعجبا، مندهشا فعلا.

ــ إذن لماذا تظننا نعمل ثماني ساعات يوميا في استوديوهات نولا؟ طرحت بولي السؤال، ثم نادت: أيها الغلام! اثنان «شلي كون كارن» سندويش جبنة وزجاجتا كازوز.

ــ أنت تفهم، ان على المرء الكثير من التكاليف وكلها تشكل جزءا من المشهد، شرح ديب، فلا بد من القيام بصنع الديكور، ووضع الموسيقى، وكل ما هنالك من ارباكات. ان بولي ترقص بشكل رائع و «نمرتها» تخلصنا من رتابة دور الغناء. بعد الكونكورد لدينا عقد لمدة /١٥/ يوما في فيجاس. خمسة عشر ألفا في الاسبوع. وهكذا نحن مطمئنان بالنسبة لتغطية النفقات. بعدئذ سيأتي العمل في رينو وفي ايلول في قاعة بالازا الفارسية. وهذا هو ما نحسب حسابه: ان نبقى في نيويورك كي يتحدث عنا النقاد.

ــ لماذا الكثير من النفقات من اجل اسكتش في علبة ليل؟

ــ هل رأيت فيلميَّ الاخيرين؟ رد ديب

ــ بالتأكيد

ـــ إذن ، أنت تعلم أنهما لم يكونا على المستوى المطلوب

فابتسم روبن :

ـــ لا ، بل بامكاني أن أقول انهما مناسبان للنظارة ، لكنني اذهب إلى السينما كي أرتاح .

ـــ مع ذلك رأيت الانتقادات في مجلة « منوعات » ؟

تدخلت بولي

ـــ أنا لا أقرأها أبدا .

ـــ حسنا ، بالنسبة لي ، السينما هي دائرة اهتمامي . استأنف ديب ، وربما لا انتظر شيئا آخر لكن عندما عرض ع وكيلي ان اصور مقابل مائة الف دولار لمنتج صغير مستقل ، قلد لنفسي : لقد حان الوقت لكي تحزم حقائبك .

ـــ لكن بما جمعته من مال ، لا قلق عليك في الوقت الحاضر (وكان روبن يود لو يستطيع تغيير الموضوع كي تتمكن ماجي وجيري من الاشتراك في الحديث .)

ـــ أنت تهذر ! تعجب ديب . لقد اشتريت منزلا لوالدي بولي .

ـــ كوخ أو ما يشبهه تقريبا ، احتجت بولي ، اخيرا

كوخ صغير في لوس انجلوس . لا تعتبر نفسك أنك قدمت لهما قصرا .

ــ لكنني اشتريت لهما شيئا ودفعت ثمنه نقدا : تسعة وأربعين الفا من الدولارات . مبلغ ليس تافها ! لكن مهما حصل لنا ، سيكون لهما سقف يؤويهما . كما اشتريت منزلا لنا أيضا . ويجب أن ترى هذا . الاثاث والديكور فقط كلفاني حوالي مائة الف دولار . بهيئة جميلة كاملة . لقد مرضت حين تركته . لكن لا بد من تركه قبل ان ينتهي تماما فلوحتنا الغنائية ستضعنا من جديد على صهوة الحصان ! بعد هذا ، سينبطح منتجو هوليود العظام عند قدمي ، وديب الكبير سيستعيد مكانه كنجم في هوليود .

ــ وبولي الصغيرة إلى جانبه ، أكدت هي كلامه .

ــ أجل . صحيح . فعندما تزوجنا قلت : اننا نشكل طاقما واحدا مدى الحياة .

ــ ويجب أن تعلم أنني لن أقبل القيام بادوار ثانوية ، اعلنت بولي في المناجاة .

ــ برافو ! قالت ماجي التي لم تكن قد لفظت كلمة بعد .

فتأملتها بولي بنوع من الاستغراب :

ـــ أنت أيضا من المجموعة ؟

ـــ انها تقوم بالدور الرئيسي في فيلم ألفريد نايت الجديد ، شرح روبن .

ـــ ليس معقولا ! تعجبت بولي وهي تتطلع إلى ماجي بانتباه أكثر . لكن ، بلى انني اعرفك فأنت صديقة آدم برجمان الجديدة !

ظل وجه ماجي خاليا من التعبير ، لكن وجه ديب اكتسى بهيئة الرعب . ولدقيقة خيم صمت قلق على الطاولة . لم تكن بولي مهتمة إلا بساندويشة الجبنة الخاصة بها . فالتهمت اللقمة الأخيرة ثم التفتت إلى ديب قائلة :

ـــ اطلب الحساب ودعنا نذهب . إنني أشعر بالنعاس . فلدينا ثماني ساعات من التمثيل غدا .

ابتسم روبن :

ـــ لكنني أنا الذي دعاكما فتفضلا بمنحي هذه المسرة . ولا تنسيا أنه سيكون بامكاني في المستقبل أن أقول أنني أعرف بولي نلسون قبل أن تشتهر .

فحدقت إليه بامعان :

ـــ أنا لا أعلق أية أهمية على سخافاتك. ثم، من انت على أية حال؟ لقد جعلني ديب أشاهد برنامجك «من الأعماق» فلم أجد فيه ما يدعو للفخر. كما لاحظت انهم قد القوا بك جانبا واستبدلوا بك شخصا آخر يقدم البرنامج.

ـــ بولي! (وأمسكها ديب من ذراعها) روبن اعذرها. أنت تعرف، انني آسف كل الأسف على أنك فقدت برنامجك «من الأعماق»، ترى أليس لديك ما تعمله بعد؟

ـــ بلى، أجاب روبن مبتسما، لدي برنامج جديد سأخرجه في الخريف، وسيدعى: الظاهرة.

فبدا على وجه ديب عزاء حقيقي.

ـــ هذا يسرني يا صديقي. فأنت، مثل ديب العظيم، لا يستطيعون الاطاحة بك. لكن الشبكة نفسها؟ (فهز روبن رأسه بالايجاب) قل اذن. هل أنت على ما يرام، مع آندي بارينو؟

ـــ على أحسن ما يرام.

ـــ إذن باستطاعتك ان تساعدني، يا عجوزي. قال ديب واضعا في ابتسامته اكثر ما يستطيع من سحر. قبل أن

نبدأ في البلازا ، أنا وبولي ، ألا تستطيع أن ترتب الأمر بحيث نظهر في برنامج « من الأعماق » ؟

ـــ ان ترغب بذلك ، اعتبر الأمر منتهيا .

ـــ صحيح ؟

ـــ وعد شرف .

ـــ إذن سأتصل بك لدى عودتنا إلى نيويورك .

وعندما غادر الاثنان المطعم امسك روبن بذراع ماجي قائلا :

ـــ هيا ، سنوصلك مشيا على الاقدام أنا وجيري .

ـــ لكن ليس لدي رغبة في المشي .

ـــ جيري ، اذهب واحضر سيارة للسيدة ، أمر روبن .

ـــ جيري ، من العبث أن تحضر سيارة للسيدة ، قالت ماجي باللهجة نفسها ، فالسيدة لديها سيارة . ولاحظوا حينذاك السيارة الفخمة التي كانت تقف أمام المطعم .

ـــ شكراً لهذه المائدة الباذخة وهذا الحديث المؤثر أيضاً ، قالت ماجي ، وان جئت إلى كالفورنيا ذات يوم فسأبذل جهدي لاستقبالك بشكل حسن هكذا .

وظل جيري يراقب السيارة إلى أن اختفت في الشارع الثالث .

ـــ لقد وخزت فعلا ، قال جيري بهدوء .

ـــ تستأهل ، رد روبن بجفاف .

ـــ ابدا ، فهي مغرمة بك ، وأنا متأكد . لكنها ممثلة ، وربما كانت موهوبة فهذا المساء مثلت دورها على نحو شيطاني .

ـــ ماذا تعني ؟

ـــ ماجي لم تعد الفتاة نفسها التي شاهدتها في المطار في شباط . وما من شخص يستطيع أن يتغير إلى هذا الحد خلال ثلاثة أشهر .

ـــ ربما كان آدم ـــ لا أدري ـــ من ـــ قد غيرها .

ـــ ربما

ـــ هيا نذهب إلى اللانسر لنأخذ قدحا .

ـــ كلا ، أنا ماض مباشرة إلى المحطة . فما يزال لدي الوقت للحاق بآخر مطار .

ولو كنت مكانك لاتصلت بماجي ستوارت لاعرض عليها كأسا أخيرة في البلازا وجها لوجه .

ـــ كلا ، شكرا .

ــ قل لي يا روبن، هذه الفتاة، هل هي كالسجائر؟

ــ لم افهم قصدك.

ــ ماذا تحاول أن تبرهن عليه بزهدك فيها؟

غادرت ماجي نيويورك وغرق روبن في لجة العمل كليا. كل مساء كان يكتب اربع صفحات في كتابه. وعادت تينا سانت كلر إلى نيويورك لعرض فيلم جديد في دور العرض، فاستقبلها روبن في شقته وظل طوال الاسبوع سعيدا في أن يجدها في فراشه. لكن ما ان تركته حتى وجد نفسه مرة ثانية أكثر رضى في أن يبقى وحيدا. كان يعمل كثيرا في برامجه إلى حد فقد معه فكرة الزمن. تقويم مكتبه نبهه إلى أن الرابع من تموز يقترب وكان يقع في تلك السنة يوم الخميس مما يعني وجود عطلة اسبوعية طويلة. ولم يكن يرى احدا يمكنه قضاء هذه الأيام العديدة معه. فشعر جيري موس بذروة السعادة عندما قبل روبن ان يقضي العطلة معه في غرينتش.

لقد أدرك روبن أن تلك العطلة تعني سلسلة لا تنتهي من الحفلات لكنه عزى نفسه بوجود حوض للسباحة حيث يستطيع أن يسبح ويلعب الجولف.

في الثاني من تموز استلم برقية من ماجي تقول :

أصل في الثالث من تموز لعرض فيلم في التلفزيون . ترى هل بدأت اليزابت تايلور هكذا حقا؟ سأمكث بضعة أيام في المدينة . لعلك تستطيع مساعدتي في برنامجي؟ ماجي

فهتف روبن إلى جيري كي يلغي فكرة عطلة الاسبوع في غرينتش . يوم الأربعاء ترك مكتبه في الساعة الخامسة وحالما وصل إلى منزله هتف لفندق بلازا . كانت ماجي قد نزلت في الفندق فعلا قبل ساعتين لكنها خرجت لتسجل «عرض جوني كارسون» . أمضى روبن سهرة مشؤومة بائسة ولم تكن ليلته أفضل منها قط .

بعدئذ بدأت العطلة ، وكان ما يزال أمامه أربعة أيام من الحرية ، ولا شيء عاجل .

يوم الخميس اتصل بها لكنها كانت قد خرجت أيضا . فترك لها رسالة وذهب يلعب الجولف .

يوم الجمعة ترك لها رسالتين . لكنه يوم السبت لم يتكلف عناء الاتصال بها . ويوم الأحد رن هاتفه الساعة التاسعة . لتذهب إلى الجحيم! دعها تقضي الأحد كله وحيدة . في الرنة الثالثة ،

اوقفت عاملة المقسم الاتصال. فأخذ حماما باردا ثم طلب المقسم. شخص ما يدعى جيري موس كان قد اتصل به من غرينتش.

لقد خدع نفسه أكثر مما يجب. ترى ما الذي يريده جيري موس كي يتصل في الساعة التاسعة من صباح الأحد؟ وطلبه.

ــ هل تستمتع جيدا تحت شمس نيويورك الحارة؟ سأله جيري.

ــ لا بأس.

ــ لقد فوت عليك حفلات رائعة. «ريك رسل» اقام مساء أمس مهرجانا حقيقيا.

أنت تعلم من هو ريك هذا؟ إن الممول الكبير الذي يبتلع الشركات الصغيرة. لديه حتى طائراته الخاصة.

ــ أستطيع أن أرى هذا كله. هواء طلق، طاولات على العشب، خيام، فوانيس هوائية، سكارى بعوض...

فبدأ جيري يضحك:

ـــ كل هذا، بالاضافة إلى واحدة من صديقاتك هي ضيفة الشرف: ماجي ستيوارت

ـــ ماذا تفعل هناك؟

ـــ تشرب، ترقص، وتسحق بعوضا ككل الناس. فريك رسل يحتفل بطلاقه الخامس. وهو ليس قبيحا، خاصة عندما يفكر المرء بملايينه. لقد تعارفا على ما يبدو على متن الطائرة التي اقلتهما من لوس انجلوس. ومنذ ذاك الحين وقع في غرامها. واليوم سيرسلها إلى شيكاغو في إحدى طائراته الشخصية.

ـــ إني أحب أن تسافر السيدات محاطات بأبهة عظيمة. لكن بالمناسبة لماذا خابرتني؟

وبعد وقفة أجاب جيري:

ـــ الحقيقة ـــ ف... ف... فكرت أن أخبار ماجي تهمك.

ـــ لماذا؟

ـــ بالـ.. بالحقيقة.. وبدا جيري مضطربا.

ـــ إن كنت تعتقد أنني مغرم بها فالدور الذي تلعبه قذر. أم تراك تريد أن تثبت أنني أحمق يا جيري؟

ـــ لا ، بالتأكيد ، بل اعلم أنك لا تحب هذه الفتاة .

ـــ إذن لماذا تضيع لي وقتي ؟ واغلق الخط .

بعد الظهر ، ذهب روبن إلى السينما . وعندما خرج كان الظلام قد خيم والشوارع قد خلت . في الغداة ستبدأ حركة المرور ضوضاءها . لكن هذا المساء، كانت المدينة بكاملها ملكه . فأخذ طبق « هوت دوج » في مطعم من مطاعم الشارع الثالث . بعدئذ سار على غير هدى . وحين وصل إلى الشارع الخامس وجد نفسه أمام البلازا .

ألا ترغب بقضاء وقت ممتع يا عزيزي ؟

امرأة أمازونية كانت تنتصب أمامه . لها هيئة خبيثة وطول لا يقل عن / ١٨٠ / سنتمترا . شعرها الأسود الفاحم مسرّح على شكل صخرة ضخمة . وبرغم الحرارة فقد كانت تلبس ثوبا من الفيزون . كانت عيناها سوداوين مستديرتين وأنفها طويلا دقيقا . امرأة طويلة .. من النساء الهائلات ... وفجأة شعر روبن بالدوار وامحت ابتسامته :

ـــ خمسون دولارا ولدي غرفة ، اصرت الفتاة .

ـــ لقد قدموا لي سعرا افضل في الطرف الآخر من الشارع .

فهزت كتفيها :

ـــ إلزي في طريقها لادخال فتاة جديدة في هذا المجال ، ولم توفق إلا بثلاث عمليات مذ جاءت هنا . وطبقا لما سمعت فانها في الوقت الحاضر لا تكسر الاجر . أما معي فانك ستجد كل متعة فعلا .

ـــ ربما كان عليك أنت أن تدفعي لي .

ـــ أربعون دولار ، يمشي الحال ؟

ـــ لا ، لا تخفيض لتسعيرتك . أين غرفتك ؟

ـــ اتبعني يا كنزي .

وزلقت ذراعها تحت ذراع روبن ثم مضيا باتجاه الشارع السابع .

أخذته المرأة إلى غرفة من بناية سيئة الانارة في الشارع الثامن والخمسين . لكن حسب كل الدلائل لم تكن مكان إقامتها . فالعتمة التي تسود البناية تشير إلى أن غالبية غرفها مؤجرة لاستخدام مشابه . كان المدخل خاويا فحملهما المصعد المغبر إلى الطابق الثاني ، حيث المعبر رطب ودهان الباب متقشر .

ـــ المكان ليس قصرا ... لكنني ادعوه مشغلي .

ثم دخلوا مخدع النوم الصغير . كانت شاشة سوداء تحجب النافذة العارية من الستائر . وكان هنالك سرير ومغسلة ، وحجرة صغيرة للاستحمام فيها مرشة ماء. وكان المصباح الكهربائي العاري يريق ضياء نارياً مدهشاً . ابتسمت الفتاة وراحت تخلع ثيابها بصورة منهجية .

وحين تدحرج روبن جانبا مستلقيا على ظهره قفزت المرأة بوثبة واحدة من السرير واسرعت إلى المغسلة ، ثم همهمت وهي تغسل نفسها :

ــ يالله ، أنت فتى عنيف يا هذا !

فلم يجبها بل بقي دون حراك متمددا على السرير وعينا فارغتان مثبتتان على السقف . بينما وقفت هي أمام المغسلة ، كتلة من العري الابيض ، تعيد وضع أحمر الشفاه على شفتيها وبعد أن انتهت دارت باتجاه السرير :

ــ هيا يا رجلي العزيز ، حان الوقت لكي تأخذ قطارك . زوجتك تنتظرك ولا شك ، وانني لأراهن أنك لا تمارس عمليات كهذه معها ، صحيح؟ لا شيء إلا المعاشرة المعتادة للإنجاب .

ــ لست متزوجا ، رد روبن بلطف .

ــ إذن، عد بسرعة إلى ماماك... وانني لاراهن أنك تعيش معها ككل الفتيان الذين هم من نوعك.

وبقفزة واحدة امسكها من شعرها.

ــ هي، ارجوك، مهلا، يا كنزي! انتبه لتسريحتي ارجوك! أنا لم أنته من شغلي! وأنت ستذهب إلى أمك.

إلا أن قبضة روبن بدأت تضرب فك المرأة بكل وحشية. وقبل أن تشعر بالألم تأملته لاقل من ثانية وقد طغت عليها دهشة طفولية. بعدئذ، وقد شعرت بالألم، انفتحت شفتاها عن أنة مكتومة ثم اطلقت نفسها باتجاه المرشة لكن ذراعه منعتها من الذهاب.

ــ لا، ارجوك، أتوسل إليك، وانهمرت دموعها. أنت تعرف انني لا أستطيع الصراخ فهذا يجذب الشرطة. اتوسل إليك، اتركني.

فأمسكها من نهديها الكبيرين وسد بهما فمها.

ــ لكنك تخنقني! غمغمت مكافحة في سبيل الخلاص ــ يكفي، يكفي. أنت تفعل هذا من أجل دولاراتك الخمسين! ثم انتفضت وبكل ما تملك من قوة وجهت ضربة من

ركبتها إلى حالبه وافلتت منه. فاقترب من جديد، مزمجرا. وبدا بريق من الخوف يلمع في عينيها ثم صرخت:

— اسمع يا فتاي. إني أعيد لك نقودك. عد إلى امك. اذهب إليها وارضع ثدييها.

— ماذا قلت؟

وبشعور من أحست أنها لمست نقطة الضعف فيه لم تعد خائفة منه. فانتصبت بملء قامتها:

— انني أعرفكم، فاذهبوا أيها الأب... بناء إلى ام... مهاتكم، حزمة من الصغار يعاشرون النساء وهم يفكرون بأمهاتهم. أتراني أشبه أمك يا كناري؟ إيه، حسنا، اذهب وابحث عنها. أما أن فانني بحاجة للعمل.

ومن جديد سقطت قبضة روبن على فكها إنما لتستمر هذه المرة تلطم وتلطم حتى انبثق الدم من أنفها وشفتيها ثم رأى الجسم العاري يسقط على الأرض وسمع طقطقة الفك لكنه استمر يضربها حتى شعر بالألم في قبضته. فنظر إليها مندهشا. كانت المومس مكومة على الأرض. واستمر روبن يتطلع إليها ثم إلى قبضته كما لو أنها لا تمت إليه. لقد كانت مغطاة بالدم. ومن جديد

تأمل المرأة الطويلة العارية الممددة ثم سار خطوتين باتجاه السرير وسقط مغشيا عليه ...

حين فتح عينيه ثانية، رأى أول ما رأى مصباح السقف الكهربائي وقد التصقت به ثلاث فراشات شكلت ثلاث نقاط من الظل. بعدئذ رأى الدم على ملاءة السرير فجلس ونظر فيما حوله فرأى سلامياته المكشوطة. ثم لاحظ الكومة الخالية من الحراك للمرأة الممددة على الأرض.

يا لله ... ! هذه المرة ليس مجرد كابوس، بل هو واقع حقيقي. فنزل من السرير ثم اقترب من جسد المرأة العاري الضخم.

كانت الشفتان متورمتين بطريقة غريبة وكان خيط الدم ينساب منهما. انحنى عليها فتأكد من أنها ما تزال على قيد الحياة. لكن ما تراه فعل؟ . ؟ يا لله!

ارتدى ثيابه على عجل وفتش في جيوبه فلم يجد إلا ثلاثين دولاراً. هذا غير كاف لا بد من نقل هذه البائسة إلى المستشفى. لا يمكن تركها ابدا. وجرى بنظره في الغرفة. لا هاتف. ففتح الباب والقى نظرة على الممر. لا أحد أيضا. لا بد له من طبيب.

وعلى أمل أن يجد في الخارج حجرة هاتف قريبة خرج من الغرفة.

كان مدخل البناية ما يزال خاليا كما كان لدى وصوله. فغاص في عتمة الشارع الثامن والخمسين ثم اتجه إلى صيدلية واقعة على مفرق الطرق. كان لا بد من أن يخابر طلبا للمساعدة.

ـــ هيه ... يا صديقي. ماذا تصنع هنا؟ إنه ديب نلسون في سيارة مفتوحة من الأعلى. فنزل روبن من على الرصيف واقترب من السيارة:

ـــ إنني في مأزق، قال بصوت كئيب.

ـــ من ليس في مأزق؟ رد ديب ضاحكاً. مساء أمس قدمنا لوحتنا الغنائية في كونكورد، خيبة!

ـــ ديب، هل معك مال في جيبك؟

ـــ دائما، عشر مئات وصك. لماذا؟

ـــ اعطني الألف في الحال وسأحرر لك صكا.

ـــ اصعد، ستروي لي القصة.

دارا بالسيارة حول الحديقة، روبن يروي وديب يصغي دونما كلمة. وعندما انتهى روبن قال له ديب:

ـــ لنبدأ من البداية . اولا ، هل لديها فرصة للتعرف إليك ، مع الافتراض بأنها قد تكون شاهدتك في التلفزيون ؟

ـــ إذن لقد انشويت ! قال روبن هازا كتفيه .

فهز ديب رأسه دائخا :

ـــ إنني اتساءل يا صديقي كيف تعبر الشارع وحيدا كليا ؟ ان أردت أن تتخلص فلا تترك نفسك تنحشر في الزاوية الضيقة . اسمعني ، هذه ستكون كلمتك ضد كلمتها

ومن يمكن أن يصدق مومسا عندما تتهم مواطنا شريفا ؟ (وتطلع إلى الساعة في واجهة السيارة) إنها العاشرة والنصف ، فمتى وقعت الحادثة ؟

ومن جديد هز روبن كتفيه :

ـــ أنا لا أحمل ساعة . لقد ذهبت إلى السينما ، وكان الليل قد حل عندما خرجت منها .

ـــ إذن لا بد أنها وقعت حوالي الثامنة والنصف ، وربما التاسعة . ولا بد إذن من أن يبدأ تواجدك لدي منذ الساعة الثامنة كدفع للجريمة .

ـــ دفع للجريمة ؟

— أجل دفع للجريمة، انني أنا، يا أبي الصغير، ديب الكبير هنا لكي يغطيك عند الحاجة. فبامكاننا أن نحكي انني ذهبت لرؤيتك في منزلك الساعة السابعة والنصف، حيث تحدثنا قليلا حول العمل، بعدئذ قمنا بجولة في المدينة. وحين أعود إلى المرآب سأرتب أموري بحيث اجعل أحدا يشاهدنا معا ونحن في السيارة.

— والمومس؟ إنها في حالة تعيسة جدا.

— المومسات لا يمتن ابدا. غدا ستكون على الرصيف، جديدة تماما.

فهز روبن رأسه:

— لقد انهكتها، ولا أستطيع تركها في هذه الحالة.

— لكن ما الذي ضربك كي تأخذ مومسا؟ لقد رأيتك مع أجمل فارات العالم في مطعم بي جي اس.

— لا أدري. كل ما أتذكره أنها اقتربت مني في الشارع. ثم ضربني في جمجمتي شيء كالصاروخ، والبقية تبدو لي وكأنها حلم.

— اسمع.. هل تريد نصيحتي؟ اتركها حيث هي. مومس أكثر أو مومس أقل، هل هذا مهم يا ترى؟

وفجأة تشنج روبن على باب السيارة، فراقبه ديب باستغراب:

ــ ألا توافق على هذا يا عجوزي؟

ــ ديب، هل شعرت يوما باحساس غريب، احساس بأنك مررت بشيء من قبل، بأنك سمعت الكلمات نفسها، بأن الأمر حدث لك من قبل تماماً؟

ــ بلى، بالتأكيد. وهنالك اسم لهذه القضية. ان هذا يجري بنفسه في الرأس، ثم يتحقق منه المرء بعد زمن متأخر. انه يحصل لكل الناس. بل حتى هنالك اغنية تقول: أين ومتى؟

ــ ربما، قال روبن بتمهل.

ــ إذن، اترك الموضوع وتصرف كما لو أن شيئا لم يحدث.

ــ كلا، لا أستطيع. انها كائن انساني. وربما كان لها طفل.

ــ لقد اعترفت لك أنها سحاقية، أليس كذلك؟

ــ بلى، هذا صحيح، انك محق.

وجه ديب السيارة باتجاه الشارع السادس والخمسين أمام مرآب منار إنارة ساطعة فجاء الصانع مسرعا يقول له :

ــ إدن كيف حال سيارتك يا سيد نلسون ؟

ــ تسير بالقوة الالهية . فلم يحدث لي أن انفصلت عنها بعد . فأنا وصديقي ندرج فيها معا منذ السابعة والنصف . أنت تعرفه . إنه روبن ستون . الرجل الذي يقدم برنامج من « الأعماق » في التلفزيون . فهز المستخدم برأسه علامة الموافقة لكن دون اقتناع .

ــ سيد نلسون ، قال له ، هل اتيتني بصورتك موقعة كي أعطيها لابنتي بيتي ؟

ــ كيف تريدني أن أنسى شيئا كهذا ؟ (وفتح ديب صندوق القفازات ثم سحب منه مغلفا من الورق المقوى) ها هي ذي ، الصورة موقعة مع الكثير من قبلاتي .

وتركا المرآب ثم انسل روبن باتجاه الشارع الثامن والخمسين ، فأمسك به ديب محاولا ثنيه عن عزمه :

ــ اصغ إلي . ربما كانت في هذه اللحظة قد اصطادت زبونا آخر . تريد أن تجد نفسك في موقف حسن !

ـــ يا الهي حسبي لو كان هذا صحيحا ! غمغم روبن .

وتوقفا أمام البناية الغارقة في الظلمة . فتطلع روبن بحذر إلى جميع الجهات :

ـــ ربما كنت عنيدا لكن أنت أشد عنادا مني . على كل حال سأصعد أيضا . هيا .

ومن جديد زفر المصعد حتى الطابق الثاني . كان باب الغرفة ما يزال مشقوقا قليلا . تماما كما تركه روبن . فدخلا وراقبا المرأة المغمى عليها على الأرض . فأطلق ديب صفرة خفيفة :

ـــ إنها قطعة رائعة !

ـــ اعطني دولاراتك الألف ، قال روبن ، سأضعها في حقيبة يدها ثم نستدعي طبيبا من الخارج .

ـــ هكذا ! ... يأخذها الطبيب إلى المستشفى وعندما تستعيد وعيها تفضحك .

ـــ لكنها لم تعرفني .

ـــ صديقي الصغير ، مومس تملك ألف دولار يطرح الناس عليها الكثير من الاسئلة . وقد تستطيع أن تصف ملامحك . بعدئذ الاله وحده يعلم أين يمكن لهذا أن يوصلك .

— إذن فما العمل؟

— لا تتحرك، يا عزيزي. ديب الكبير لديه فكرة. اقفل الباب واصمت ولدى عودتي سأدق دقتين على الباب، لا تفتح لأي شخص آخر.

ولم يجد روبن الوقت لاجابة ديب الذي كان قد اختفى على الفور.

جلس روبن على السرير وعيناه مسمرتان على الجسم الطويل الممدد على الأرض. فأمسك رأسه بين يديه. يا للعنة! المسكينة! من تراه يمر ببالها؟ إنها المرة الأولى التي يضاجع فيها امرأة سمراء دون أن يكون ثملا. والأخيرة! يا لله! كيف لو حصل هذا مع ماجي!

تحركت المرأة في مكانها وهي تئن. فنهض وزلق وسادة تحت رأسها، ثم بلل منديله بماء الصنبور البارد وانهمك في محاولة لتنظيف الدم المتخثر على شفتيها. ثم ابعد لها شعرها الملتصق بوجهها.

— اعذريني، غمغم روبن. (ففتحت عينيها قليلا، وتأوهت ثم فقدت وعيها من جديد) اعذريني أيتها البلهاء المسكينة. أنا لا أدري ما أصابني.

فتح روبن الباب عندما سمع الاشارة المتفق عليها . ودخل ديب يحمل في يده زجاجة صغيرة تحتوي على أقراص حمراء نارية :

ــ أليست هذه فكرة حسنة ؟

ــ باربتريك ؟

ــ نعم . والآن علينا أن نجعلها تبلع هذه الحبوب .

ــ لكنها ستقتلها .

ــ لن نعطيها إلا ثمانية اقراص . وهذه قد تقتل انسانا عاديا ، أما هذه فلا بد لقتلها من ديناميت .

ــ لماذا ننومها ؟

ــ تضعها على الفراش والزجاجة الفارغة قريبة منها ، ثم نخرج ونتصل بالشرطة ، أنا أتصل وأغير صوتي ، واقول لهم انني كنت على موعد معها فذهبت إليها لاجدها في هذه الحالة . وأروي لهم انها كانت تتكلم طوال الوقت خابطة قدميها . ثم تصل سيارة الاسعاف ويأخذونها إلى مستشفى بليفو حيث يغسلون لها معدتها وعندما تستعيد وعيها لن يصدق أحد ما ترويه وفي النهاية تفرط القضية . في المستشفى سيعيدون تسوية الأضرار التي تركتها على جسدها . إذن لم يبق إلا أن ننقل هذه الحمامة إلى السرير .

كان جسمها ثقيلا إلى حد مرعب. فقد تقطعت أنفاسهما كليهما قبل أن ينجحا في رفع الجسم وتمديده، وضع ديب الأقراص في فمها، ثم سكب شيئا من الماء الذي سال إلى أسفل البلعوم. فغرغرت شارقة بالماء ثم لفظت الماء والأقراص إلى شفتيها حيث انزلقت إلى وجهها. أعاد ديب وضعها في فمها وبدأ مرة ثانية عمليته. في هذه المرة ساعده روبن في رفع رأسها كي لا تختنق. وبدا القميص المبلل بالعرق شاهدا على ما فعله ديب وهو يجهد نفسه إلى أن رأى الأقراص تختفي داخل البلعوم.

ــ تمام، لننسل، أشار ديب، بل انظر... (وسحب منديلا من جيبه وشرع يمسح كل مكان وضعوا ايديهما عليه مزيلا كل آثار الأصابع والبصمات) ثم القى نظرة على روبن:

الأفلام البوليسية التي عملت فيها خدمتني اخيرا. انني اعرف هذه القضايا كلها. أين وضعت يديك يا صديقي؟

وحين انتهت عملية التنظيف سحب ديب من جيبه مغلفا جلديا يحتوي على مشط ذهبي ومبرد ومقص أظافر فتطلع روبن، مندهشا، إلى شريكه وهو يقص أظافر المرأة الطويلة الحمراء. بعدئذ أزال كل ما تبقى منها بالمبرد وعلى نحو نظامي.

ــ هذا خشية أن يكون قد تبقى شيء من شعرك فيها.

(وتفحص الغرفة بنظرة شاملة) اعتقد أن كل شيء على ما يرام (ثم أخذ حقيبة اليد بعد أن غطى أصابع يده بالمنديل وراح يفتش فيها) هذه هي هويتها. تدعى آنا ماري وودز وتسكن شارع بلكر.

ــ اعطني العنوان.

ــ أخذ روبن رخصة العمل وسجل الاسم والعنوان ثم أعادها إلى ديب الذي أرجعهما إلى الحقيبة.

ــ تملك قرابة المئة دولار. هاك، خذها.

ــ أنت مجنون! احتج روبن راداً الأوراق النقدية بيده.

ــ أنت لم تأخذ الاسم والعنوان لكي تدعوها إلى حفلة رقص، بل لكي ترسل إليها نقوداً، أليس ذلك صحيحاً؟ إذن، خذ هذا المبلغ ثم اعده إليها، وإلا سرقه أحدهم في المستشفى.

فأخذ روبن المال دون أن يضيف كلمة. لقد أدرك لماذا نجح ديب في عالم السينما: كان يحاول دائما أن يفكر على نحو أسرع من الآخرين. ربما هكذا يجب أن يتصرف المرء كي ينجح عندما ينطلق من أسفل درجات السلم.

غادر روبن وديب الغرفة بحذر شديد بينما استمر الحظ في الابتسام لهما: فقد وصلا إلى الرصيف دون أن يراهما أحد. بعدئذ اتصل ديب بشرطة النجدة ورفض روبن أن يبتعد قبل التأكد من وصول النجدة. لقد اوضح له ديب سوء هذا التصرف لكنه أصر، فانتظرا معا في مدخل احدى البنايات على الجانب الآخر في الطريق. بعد عشر دقائق سمعا صوت الانذار وشاهدا ثلاث سيارات شرطة تتوقف أمام البناء. وصلت سيارة الاسعاف بعد دقيقتين وفي الحال تجمع حشد غفير من الناس. وخيل لروبن أن الناس ينبثقون من كل مكان.

ـــ سأذهب لأرى إن كانت ماتزال حية. غمغم روبن (وحاول ديب أن يتبع خطاه، لكنه دفعه عنه) الآن، أنت من لا يفكر. فأنت بشعرك الأشقر وسفعة وجهك الهوليودية ستنسي الجمهور سيارة الاسعاف وتجعلهم يتوجهون إليك حاملين دفاتر توقيعاتهم، أما أنا فما من أحد يعرفني.

ـــ لا تكن كبير الثقة، كثير الاطمئنان.

ـــ بالنسبة لهم أنا متأكد، فالجميع شاهدوا افلامك البوليسية.

اجتاز روبن الطريق وانسل بين حشد المتفرجين. بعد قليل، خرج رجلان من رجال الاسعاف وهما يحملان نقالة، ولم يكن وجه المرأة مغطى : إذن فهي ما تزال على قيد الحياة.

انطلقت سيارة الاسعاف من جديد وقد اشعلت الضوء الأحمر، ودوى صوت الانذار. وكان الحشد قد تفرق عندما عاد روبن إلى ديب. فأمسكه هذا بذراعه.

ــ بعد سهرة صاخبة كهذه من الأفضل أن تذهب وتنام جيدا تماما.

ــ ديب ماذا استطيع أن أفعل من أجلك؟ اطلب مني ما تريد...

ــ شيء صغير : أن أظهر أنا وبولي في برنامج من الأعماق في ايلول وقبل ابتداء عرضنا الأول في القاعة الفارسية. إن فعلت هذا ستكون رائعا. والآن دعنا نذهب من هنا. ليقفز، كل منا في سيارة، كما يحدث في الافلام البوليسية.

حين وصل روبن إلى منزله، أخذ منوما واستلقى على سريره. بعد ساعة اخرى أخذ قرصا ثانيا، أذابه في الفودكا وشرب الكأس دفعة واحدة ثم استغرق في سبات عميق.

وحين استيقظ في الصباح، اتصل في الحال بالطبيب ارشيبال جولد:

ـــ روبن ستون على الخط. انني جاهز للعبة الكبيرة.

بدا روبن، وهو جالس أمام الطبيب جولد، مسترخيا، مسيطرا على نفسه تماما. وبعد أن استمع الطبيب لمريضه فترة من الزمن سأله:

ـــ هل حدث أن أغرتك مومس من قبل؟

ـــ أبدا.

ـــ هل شعرت بأية رغبة جنسية تجاه مومس من قبل؟

ـــ ابدا.

ـــ قلت لي أنك ازدريت واحدة أكثر جاذبية، فكيف تبعت هذه بالذات؟

فسحق روبن سيجارته في المنفضة:

ـــ هذا هو بالضبط سبب مجيئي إلى هنا. لقد كانت سمراء.

فلمع بريق اهتمام خاص في عيني ارشي الرماديتين.

ـــ هل جربت نفسك مع ماجي؟

ـــ لا أفهم قصدك.

ـ روبن، اعتقد أنك ما كنت لتخسر الخمسين دولاراً لو أنك لم تحقق الانتصاب مع هذه المومس.

فهز روبن رأسه:

ـ لا، لا أعتقد أن الأمر يتعلق بهذا. بل لقد نتج عن شيء يشبه الانفجار احسست به في رأسي عندما اقتربت مني. ومنذ اللحظة التي ذهبت معها، تكوّن لدي انطباع بأنني في حالة ثانية، في حلم. درس آرشي ملاحظاته:

ـ قلت لك أنني أود أن أضعك في حالة تنويم مغناطيسي. وهذا هو الحل الأفضل.

ـ لكن هذا شيء مضحك! الكلام بكل حرية شيء كاف...

أنا لا أريد أن أضيع وقتي، ولا أريدك أن تضيع نقودك. الأفضل هو أن انومك واسجل كل ما تقوله على شريط. بعدئذ تسمع إجاباتك وبإمكاننا، ربما، أن ننطلق من هذه النقطة. (ولاحظ أن هيئة روبن قد اربدت) عندما جئت إلي في كانون الثاني، اصطدمنا بمانع. لقد عجزت عن تذكر شيء من طفولتك الباكرة. برأيي، هذا ليس لأنك رفضت أن تتذكر، بل لأنك لم

تستطع أن تتذكر. من جهة أخرى، أنت حتى الآن تفضل الجنس على الحب. ولم تستطع أبداً أن توفق بينهما. وهذا الذي تعانيه تجاه ماجي ما هو إلا الرغبة في أن تحب. لكن الحب الشهواني يبدو لك نوعا من ارتكاب المحرمات. لذلك يجب علينا أن نعرف السبب. كل ما قلته لي حتى الآن لا يعطيني أي دليل. وانني أقر معك أنك لم تخف أي شيء. (وتوقف قليلا ثم استأنف) ما هو عمرك يا روبن؟

ــ سأبلغ الحادية والأربعين في الشهر القادم.

ــ ألم تفكر أبدا في الزواج؟

ــ لا، ولماذا يجب أن أفكر؟

ــ كل رجل يقول لنفسه عادة أن عليه بين يوم وآخر أن يتزوج.

ــ متى تحققت لأول مرة من أنك تريد أن تبقى اعزب طوال الحياة؟

ــ لا أدري. يخيل إلي أنني دائما أحمل هذا الاحساس.

ــ لنعد النظر بهذه النقطة، قال آرشي منتصرا، أنت لا تدري، لكنك تحمل هذا الإحساس. منذ متى؟ لماذا؟ وهكذا ترى ان علينا أن نتغلغل صعدا في الماضي. (ونهض آرشي)

روبن، إننا ندور في حلقة مفرغة. بالنسبة لهذا اليوم، يكفي على ما أظن. لنعد غدا. فهل تظن أن بامكانك اعطائي ثلاث ساعات من وقتك؟

ـــ ثلاث ساعات؟

ـــ أجل. أريد أن أنومك وأستفيد من مسجلة. بعدئذ، سنسمع الشريط معا وأعتقد أننا سنصل إلى لب المشكلة.

ـــ إذن الأفضل أن تكون في السهرة، اعتبارا من الساعة السادسة. معقول؟

ـــ إنني أنتظرك غدا الساعة السادسة.

الفصـل الحـادي والعشـرون

صباح اليوم التالي، اطلع روبن على كافة الصحف ليرى إن كان هنالك شيء حول موضوع آن ماري؛ وانتهى إلى إيجاد خبر صغير على الصفحة الخاصة من صحيفة الاخبار :

اكتشفت الشرطة، بعد انذارها هاتفيا من قبل مجهول، في غرفة مفروشة من الشارع الثامن والخمسين، امرأة تعرضت لاعمال عنف فظيعة. المرأة تسكن هذه الغرفة ولم تستطع أن تقدم أي تفسير فيما يتعلق بوجودها في هذا المكان. لكن التحقيق أظهر أنها تمارس الدعارة، دون أن يقدم أي اتهام ضدها. نقلت المرأة إلى مستشفى بديفو، وهي تؤكد أنها تجهل

كليا هوية المعتدي عليها. حالتها لا تدعو كثيرا للقلق، وستغادر المستشفى غدا.

ذهب روبن إلى المصرف، سحب شيكا بقيمة الفي دولار من القطع الصغيرة ثم وضعها في مغلف تجاري وأرسلها إلى عنوان آن ماري.

بالرغم من أنه كان مايزال متحفظا بالنسبة لعملية التنويم المغناطيسي فقد حضر إلى عيادة الطبيب آرشي في الساعة السادسة مساء كما اتفقا. واعترته رعشة اضطراب حالما رأى المسجلة:

ــ هل تعتقد حقا أن الامور ستسير؟

ــ أرجو ذلك، أجاب آرشي، اخلع سترتك وفك عقدتك.

فأخذ روبن سيجارة وقال ساخرا:

ــ هكذا أنا مرتاح، ترى هل علي أن أتمدد على الأريكة؟ سأحاول حتى هذا ان كان يفيد.

ــ لا، اجلس على ذلك الكرسي المستقيم، ولا تدخن. روبن، أنت لن تقاوم، أليس كذلك؟

ـــ طبعا لا . فليس لدينا وقت نضيعه ، لا أنا ولا أنت .

ـــ تمام . الآن ، لا تفكر بأي شيء بعد . ثبت نظرك ، ركز انتباهك على هذه الملصقة البحرية على الجدار . حدق إلى الماء . قدماك تسترخيان .... تغدوان بلا احساس ، ساقاك أيضا تحكانك على ما يبدو ... جسدك يتخدر ... لم تعد تشعر بالوزن ... يداك تتدليان على جانبيك ... رأسك وعنقك يسترخيان ... ستغلق عينيك ... اغلق عينيك ، يا روبن . الآن ، لا ترى إلا الظلام ... الظلام المخملي ... شعر روبن أن الطبيب جولد قد خفض الضوء ، وكان مقتنعا أن هذا لن يخرج بطائل ، لكنه أطاع . لقد ركز انتباهه على ذلك البحر الشيطاني وكرر لنفسه أنه يفقد كل قدرة على الاحساس . كما حاول أن يزيل كل فكرة أخرى لكي يركز انتباهه على صوت الطبيب ... كان يسمع صوت آرشي ... هذا لن يمشي . انه دائما يسمع هذا الصوت . العتمة تتكاثف خلف بؤبؤيه .. لكن هذا لن يمشي ...

عندما فتح عينيه ، وجد روبن نفسه ممددا على الاريكة ، فجلس وجرى بنظره شاردا ، في كل أرجاء الغرفة ثم سحب سيجارة من جيبه :

ـــ كيف انتقلت إلى هنا؟ قبل عشر ثوان كنت على الكرسي .

ـــ لا ، قبل ساعتين ونصف .

فنهض روبن واثبا :

ـــ كم هي الساعة؟

ـــ التاسعة إلا ربعاً ، وقد وصلت الساعة السادسة .

فتح روبن الهاتف متصلا بالساعة الناطقة واستمع إلى الصوت يعلن: في الدقيقة الرابعة تكون الساعة الثامنة وسبعا وأربعين دقيقة تماما . أغلق الخط والتفت نحو الطبيب وهو غير مصدق . فابتسم له آرشي .

تطلع روبن إلى المسجلة بعين متسائلة ، فهز الطبيب رأسه .

ـــ بحق السماء . هتف روبن ، دعني أسمع الشريط .

ـــ لا ، هذا يكفي لهذه الليلة . أريد أولا أن أستمع إليه جيدا ، ورأسي مرتاح . غدا سأدعك تسمعه .

ـــ هل قلت شيئا ذا معنى؟

ـــ لقد كشفت أسرارا مدهشة .

ــ إذن ، هيا ، أسمعني الشريط وإلا فكيف تريدني أن أنام هذه الليلة ؟

زلق الطبيب جولد حبتين خضراوين في مغلف وقال :

ــ خذ هاتين الحبتين عندما تصل منزلك ولسوف تنام . هل تستطيع أن تأتيني غدا الساعة السادسة ؟

ــ بالتأكيد .

أعطى القرصان مفعولهما . وأمضى روبن ليلة طيبة . لكن طوال النهار التالي ظل يدخن دون توقف ، عاجزاً عن تركيز انتباهه على عمله . وحين وصل إلى عيادة الطبيب كانت أعصابه في ذروة التوفز .

ــ روبن ، قبل أن نبدأ ، قال له آرشي ، أريد أن تكون على ثقة من شيء واحد :

في حالة التنويم المغناطيسي ، الناس جميعا يقولون الحقيقة . الصوت الذي ستسمعه على هذا الشريط هو صوتك ، في بعض الامكنة سيبدو لك أنه غريب وذلك لأنني أعدتك إلى طفولتك الباكرة ولأنك تكلمت كما يتكلم الأطفال ، لكنني أريدك أن

تسمع دون أن تقوم بأية حركة ودون أن تعترض على ما تسمعه.
(واقترب الطبيب من المسجلة ثم سأله) جاهز؟

فهز روبن رأسه موافقاً ثم جلس. بدأت الآلة تخشخش، بعدئذ سمع روبن صوت الطبيب:

ـــ روبن، أنت تنام... أنت تسمع صوتي، ستفعل كل ما أقوله لك. انهض عن هذا الكرسي، يا روبن، اذهب إلى الاريكة... حسنا، الآن، تمدد. سنرجع الزمن القهقري... بعيدا جدا... يا روبن. أنت غلام صغير... في الخامسة... أنت في سريرك...

روبن: ـــ أجل أنا في السرير.

سحق روبن، وهو جالس على حافة الكرسي، سيجارته. ياللعنة، لقد كان الصوت صغيرا جدا، رقيقا جدا، لكنه صوته.

الطبيب: أنت في السرير، فكيف هو، هذا السرير؟

روبن: إنه سرير صغير جميل. كيتي تقبلني وتقول لي تصبح على خير.

الطبيب: روبن، أنت الآن في الرابعة. أنت في السرير... (صمت) روبن.. أنت في الرابعة.. أنت في السرير...

روبن : ــ لماذا تدعوني روبن؟ اسمي كونراد .

الطبيب : حسنا جدا يا كونراد . أنت في الرابعة ، وفي سريرك .. فماذا ترى ؟

روبن : أمي معي في السرير لكن ...

ــ لكن ماذا ؟

ــ هي تقول إنها ستبقى معي لكنها منذ اللحظة التي أنام فيها ، تذهب . إنها تتركني كل ليلة .

ــ كيف تعلم أنها تتركك ؟

ــ لأنني أستيقظ دائما واسمعها في الغرفة الثانية ... عندما تكون معهم .

ــ من هؤلاء الذين تكون معهم ؟

ــ لا أدري .

ــ أين أبوك ؟

ــ ليس لدينا بابا .

ــ لدينا ؟

ــ أنا والماما ... ليس لنا أحد ... لا يوجد سوانا نحن الاثنين ... وهم .

ـــ من هؤلاء الهم ؟

ـــ غالبا ، هو شارلي ، وأحيانا آخرون سواه .

ـــ هل يأتون ليروا أمك ؟

ـــ أجل ، لكنهم ينتظرون إلى أن أنام .

ـــ ماذا تفعل عندما تسمعهم في الغرفة الجانبية ؟

ـــ الآن، لا شيء بعد ، منذ صفعني شارلي .

ـــ متى صفعك شارلي ؟

ـــ منذ بعض الوقت ... عندما دخلت الغرفة ورأيته على السرير نائما فوق أمي .

ـــ ومنذ صفعك شارلي، أما تزال أمك تذهب إلى الصالون عندما تنام أنت ؟

ـــ أجل، لكن ليس مع شارلي ، لقد طردته أمي لأنه ضربني . وأنا الرجل الوحيد الذي تحبه أمي ... ليس هنالك سوانا في العالم ... لا أحد يحبنا ... لا يوجد سوانا نحن الاثنين في العالم ...

ـــ ما هو عمرك ؟

ــ سأبلغ الرابعة غدا، عشرين آب، وستأخذني أمي إلى بوسطن لأرى الحمام في الحديقة.

ــ أين تسكن؟

ــ في الولاية، جزيرة رود.

ــ هل ستحتفل بعيد ميلادك مع أصدقائك الصغار؟

ــ ليس لنا أصدقاء. إننا وحيدون في هذا العالم.

ــ روبـ... كونراد. نحن بعد أسبوع من عيد ميلادك، فماذا تفعل؟

ــ انني ما أزال غاضبا من أمي.

ــ لماذا؟

ــ جاء رجل في عيد ميلادي. وطرق الباب في الوقت الذي كنا سنذهب فيه إلى بوسطن. قالت له أمي اننا خارجان.. وإن عليه أن يرجع في المساء. أعطاها الرجل نقودا قائلا إن شخصا ما أرسلها لها. فأعطتني بضعة قروش قائلة لي أن أذهب وأشتري بوظة من زاوية الشارع ثم أعود وأجلس بانتظارها على درجات السلم، مانعة إياي من الدخول إلى المنزل إلى أن تدعوني. أطعتها وما كدت أبدأ التهام بوظتي حتى جاء

فتى كبير مر بجانبي وخطفها مني. فعدوت راكضا... كانت أمي في سريرنا... وكان الرجل معها. فتضايقت منها. الناس لا ينامون في النهار. وهذا عيد ميلادي فصرخت بي... قائلة إن علي أن أخرج... (صمت طويل).

ــ كونراد... أنت ماتزال في الرابعة. وهذه هي ليلة البربارة، ماذا تفعل؟

ــ أمي طبخت اوزة. الاسر الكبيرة تطبخ ديكة رومية. لكن نحن مجرد أسرة صغيرة، وليس هناك سوانا كلينا، ولهذا فقد طبخت اوزة. لدينا مرق بالبهارات.. أمي تحضر الاوزة تماما مثلما كانت أمها تحضرها عندما كانت هي طفلة صغيرة في هامبورغ.

ــ كونراد، هل ذهبت إلى هامبورغ؟

ــ لا، أمي ولدت هناك. وفي هامبورغ يوجد الكثير من البحارة، وهكذا قابلت أمي أحدهم ثم جاء بها إلى أمريكا حيث تزوجها.

ــ وحينذاك ولدت أنت؟ هل هذا هو أبوك؟

ــ لا، لقد قتله أحدهم. هو ليس أبي. هو زوج أمي فقط. لم يكن صالحا لشيء. هذا ما قالته أمي. كان يسوق

شاحنة ويبيع الويسكي المحظور. وفي إحدى الليالي قتل كل سائقي الشاحنات وبقيت أمي وحيدة. أتفهمني؟ حينذاك لم يكن لديها كونراد... ولا أحد... كانت وحيدة كليا. لكن السيد الذي كان يملك كل الشاحنات قال لأمي ألا تهتم وألا تفعل شيئا فهو سيرسل لها رجالا يرونها، ويواسونها ويعطونها نقودا. وبعد عام جئت أنا. الاله أرسلني إليها.

— هل قالت لك أمك من هو أبوك؟

— لقد قلت ذلك من قبل... لم يكن لدينا بابا. لم يكن هناك سواي أنا وأمي ونحن نغير منزلنا دائما فرجال الشرطة لا يحبون أن يعيش غلام صغير بمفرده مع أمه، بلا أب. وإذا ما قبضوا علينا سيضعونني في منزل بعيد عن أمي وسيرسلون أمي إلى هامبورغ لكنها توفر نقودها وذات يوم سنذهب إلى هامبورغ. وهناك سنعيش مع جدتي (بالالمانية)... وسيكون لدي أطفال آخرون ألعب معهم ولن أكون وحيدا بعد. أنت تفهمني، هذا هو السبب الذي تمنعني لاجله أمي من اللعب مع صبيان الحي. فهم سيطرحون علي أسئلة حول أبي. وبعدئذ سيقولون للشرطة انني بلا أب.

ـــ كونراد .. ها نحن أولاء بعد أسبوع من البربارة. إنه المساء، فماذا تفعل؟

ـــ انني في الفراش، لكن أمي في الغرفة الاخرى مع جورج. انه يأتي إلينا كل مساء يعطي أمي نقودا ويقول انه سيؤمن لنا جوازات سفر.

ـــ من هو جورج؟

ـــ واحد من الرجال ...

ـــ كونراد، نحن بعد اسبوعين من البربارة، وقد حل المساء فهل أمك مع جورج؟

ـــ لا ... انه «هو» من جاء.

ـــ «هو»، من؟

ـــ سيد آخر.

ـــ من هذا السيد؟

ـــ لا أدري، لقد استيقظت لاحساسي بأن السرير خالٍ فأدركت أن أمي في الغرفة الاخرى. كنت جائعا وكان لدي رغبة بكعكات صغيرة مصنوعة من جوز الهند وموجودة في البراد. وكان علي أن أعبر الصالون كي أصل إلى المطبخ فذهبت من

هناك على رؤوس أصابعي إذ تذكرت أن شارلي كان قد صفعني .. وأن ماما تنزعج عندما أغادر الفراش ...

ـــ من كان مع أمك ؟

ـــ لم أكن قد رأيته من قبل. لقد كان على ركبتيه في الاريكة ... منحنيا فوق أمي .

ـــ ماذا يفعل ؟

ـــ كانت يداه على عنق أمي . راقبته دون أي ضجة . نهض وغادر . لم يقل حتى « تصبحين على خير » لماما . اقتربت من الاريكة فوجدت أمي نائمة ... لكنها لم تكن نائمة كالعادة . كانت عيناها مفتوحتين . وكان يبدو عليها أنها نائمة . وعندما حركتها سقطت على الاريكة وظلت متمددة على الأرض . وقد تدلّى لسانها على نحو مضحك من فمها . شعرها الأسود مشوش كليا . أحب أن أنام على صدرها ، صدرها الناعم والدافىء . لم أكن أعرف ما شكل صدرها من قبل . لكنني أراه بشعا بغير قميص النوم ، أشعر بالرعب . شعرها فاحم جدا بالمقارنة مع وجهها الأبيض . عيناها غريبتان ، تتطلعان إلي كما لو أنهما لا تريانني . انني خائف .. أمي . (بالالمانية) أمي ... أمي . (صمت)

ـــ نحن في اليوم التالي . فأين أنت ؟

ـــ في غرفة كبيرة ... الكل يطرحون أسئلة علي . أريد ماما . انهم يسألونني ما شكل الرجل . أريد أمي . أريد أمي . بعدئذ تدخل سيدة سمينة ترتدي ثيابا بيضاء وتقودني إلى غرفة مليئة بالاطفال . قالت لي إنني سأعيش هنالك وأن كل الأطفال الموجودين هم مثلي ... بدون أمهات . اسأل إذا كانت أمي قد ذهبت إلى هامبورغ . فتقول لي لا . غلام صغير يقول لي لقد ماتت ، أمك هذه فأسأل : هل هي في السماء؟ لكن السيدة السمينة تجيبني ضاحكة : كلا ، ليست أمك أيها الصغير ، فالنساء الرديئات لا يذهبن إلى السماء . إنها ستجد ما تستحقه . أن تنجب طفلا وتلقيه في هذا العالم وهي تعيش مثل تلك الحياة . بعدئذ أضرب .. أدق على المرأة السمينة ... أدق ... أدق .. (يصبح الصوت حاداً بعدئذ ، ثم بعد لحظة من الصمت ، يستأنف الصوت) كل شيء أصبح مظلماً ، لكن الناس يحيطون بي وأنا لا أبكي ... أمي قالت لي انني رجل وأن الرجال لا يبكون . لن أبكي ... لن أقول أي شيء ... لن آكل أي شيء .. لن أسمع أي شيء . بهذا الشكل سيضطرون لاعادتي إلى ماما .

هكذا قالت لي أن أتصرف ... لقد عرفوا أننا بلا أب ... لذلك أحضروني إلى هذا المنزل الكبير ... بعيدا عنها. لكن علي أن أفكر بالأمر، وأن أصغي إليهم أكثر ... (صمت)

ـــ كونراد، هذا هو عيد الميلاد فأين أنت؟

ـــ (بصوت ضعيف) انه ليل، وأنا نائم ... ظلام .. ظلام ... يوجد أنبوب يشبه القشة في ذراعي ... لكنه لا يؤلمني ... أنام .. أنام. منذ غادرتني تلك السيدة ذات الشعر الأسود إلى هامبورغ وأنا أنام. هي لم تحبني أبدا ... سأنام. لن أفكر بها بعد الآن ... لقد كانت امرأة رديئة ...

ـــ ها نحن أولاء بعد أسبوعين يا كونراد فأين أنت؟

ـــ إنني جالس على سرير كبير ذي حواشٍ من كل جانب. بقربي امرأتان بلباس أبيض. إحداهما سعيدة جدا برؤيتي وأنا جالس. تسألني عن اسمي ... ليس لي اسم. لا أعرف أين أنا. يصل رجل بقميص أبيض، يتطلع إلي بعينين لامعتين. إنه نبيل ... انهم يحضرون لي بوظة.

ـــ اننا في عيد ميلادك الخامس يا كونراد، فأين أنت؟

ـــ كونراد؟ من هو كونراد؟ انني ادعى روبن ستون وأنا

أحتفل بعيد ميلادي. أمي، أبي، وكل أصدقائي يراقبونني وأنا أطفىء الشموع في الكعكة.

ــ هل تحب أمك؟

ــ بالتأكيد. لقد كنت مريضا... أنت تعلم. وعندما جاء أبي وأمي إلى المستشفى لم أستطع التعرف إليهما لشدة مرضي. لكن الآن، كل شيء انتهى.

ــ كيف هي أمك؟

ــ انها جميلة ولطيفة. شعرها أصفر واسمها كيتي.

أوقف الطبيب الآلة:

ــ ما تبقى يتطابق مع ما رويته لي من قبل، ولادة ليزا وبقية الأشياء.

كان روبن، وهو جالس على الكرسي، شاحب الوجه مبلل القميص بالعرق.

ــ ما معنى هذا كله؟

فتطلع إليه آرشي مباشرة في عينيه:

ــ الأمر واضح كفاية، أم لا؟

فنهض روبن صائحاً:

ـــ كومة من الأكاذيب .

فظهر على وجه الطبيب شيء من التعاطف :

ـــ لقد توقعت رد فعلك هذا، لذا، في الساعة التاسعة من هذا الصباح، خابرت الجريدة في الولاية. طلبت إليهم أن يفتشوا لي في محفوظات بربارة ١٩٢٨ . وقد فتشوا فوجدوا هذا الخبر: دخل رجال الشرطة، بناء على انذار هاتفي من مجهول، إلى شقة، حيث وجدوا فيها طفلا في الرابعة نائما ورأسه على صدر امرأة مخنوقة. كانت هذه المرأة قد ماتت قبل سبع ساعات . وهي متهمة بممارسة الدعارة في عدة مرات سابقة انما دون أن تكون قد أدينت أبدا. تشك الشرطة في أن القاتل هو نفسه صاحب المكالمة الهاتفية لكنها لا تملك أي دليل على شخصيته. أما الطفل ـــ وهو الشاهد الوحيد الذي رأى القاتل ـــ فإنه عاجز عن اعطاء ملامح الرجل.

ـــ هل هذا كل شيء؟

ـــ لا ، هذه أيضاً نبذة أخرى مؤرخة بعد ثلاثة أيام من تاريخ تلك: «أرادت الشرطة أن تعرض على الطفل صور عدة

جانحين جنسيين ، إلا أن الطفل في حالة خبل وغيبوبة . وقد عهد بهذا الطفل إلى مؤسسة إحسان في جزيرة رود .

فذهب روبن إلى النافذة :

ــ إذن ، لم أعد أنا نفسي ، بل أنا مجرد لقيط صغير اسمه كونراد . (ويرم حول نفسه ناظراً إلى آرشي نظرات تائهة) لماذا فعلت بي هذا؟ لماذا؟ لقد كنت أكثر اطمئناناً حين لم أكن أعرف شيئاً .

ــ أكثر اطمئناناً ؟ رجل يلاحق المومسات ويضربهن حتى يكاد يقتلهن؟ أكثر اطمئناناً هذا الذي يرى نفسه غير قادر على إقامة علاقة طبيعية مع امرأة ؟

ــ كان باستطاعتي دائماً أن أتردد على المومسات ، كنت سعيداً .

ــ حقاً ؟ أولا ، أنا لست متأكداً من أنك لن تعيد الكرة مع مومس أخرى أو حتى مع عدة مومسات . فماجي ، في عملية صدك ، قد ترمي بك إلى سلسلة من ردود الافعال . عندما أغرتك هذه المرأة على الرصيف ، عشت عاطفة قديمة من الحقد اللاشعوري تجاه أمك ، لأنها تركتك ، لأنها كانت امرأة ساقطة كما

قلت لي أنت نفسك. وقد نتج عن هذا نوع من الانفجار في داخل دماغك، بعدئذ تصرفت وأنت في حالة ثانية، خاضعا لاستيهام الحقد والحب.

ـــ لماذا الحقد؟ فهذا الغلام على الشريطة كان يحب أمه.

ـــ ظاهرياً، كان يحبها كثيرا. ولم يكن لديه انسان آخر في حياته. بعدئذ وفي لحظة الصدمة، قدر رغم صغره وعدم إدراكه أن عليه أن يكرهها لكي يبقى على قيد الحياة ولعل الحقد كان مؤلما إلى حد فضل معه أن ينسى وذلك بأن يفرض على نفسه فقدان الذاكرة الكامل. وهكذا عندما رأيت هذه المومس فإن حقدك الكامن في اللاشعور انبثق، أما حين قابلت ماجي فإن الحب الكامن في اللاشعور هو الشعور الذي لمسته: الحب الذي كنت تحمله لأمك. لقد رأيت في ماجي أيضا فتاة جميلة جداً تشتهى، لكن اللاشعور في باطنك رفض هذا الاشتهاء. وهذا هو السبب في أنه كان عليك أن تسكر لكي تستطيع النوم معها. إذ عندما يلغي الشراب والسكر مسألة الحرام فإن لاشعورك يطابق هذه المرأة مع ذكرى أمك.

ـــ والآن وقد قلت لي كل هذا؟ هل ستمشي الأمور تماماً حين أخرج من هنا وأقابل ماجي.

ـــ الأمر ليس بهذه البساطة ولا بهذه السرعة أيضاً. فيما بعد، نعم. حين تتعلم كيف تفهم غرائزك ورغباتك ودوافعك فإنك ستشفى. وحينذاك لن تعود بحاجة لشقراوات رائعات الجمال لكي يثرنك من جهة، ولا لفتاة جميلة مثل ماجي لكي تحبها من بعيد من جهة ثانية. بل ستكون قادراً على إعطاء وأخذ الحب بطريقة مرضية.

ـــ آرشي، قريباً سأبلغ الواحدة والأربعين من عمري، ولقد تأخر الوقت بالنسبة لي لكي أغير شخصي. لذا سأظل أفضل الشقراء عندما تتوفر لي الفرصة. (وفجأة تهاوى من جديد على الكرسي) ياللعنة، أنا لست نفسي... كيتي ليست أمي لا أعلم من هو أبي، لا أعلم حتى من كانت أمي. (واغتصبت من نفسه ضحكة) كنت أشفق على أمندا، أنا، آخر اللقطاء، أنا كونراد جين؟

ـــ أنت روبن ستون. الاسم ليس شيئا أساسيا. لقد حدث أنك ماتزال تحمل ندوب الصدمات التي تعرض لها كونراد، فاكشفها للنور، هذه الندوب، عرضها للهواء. واحتفظ منها بما هو جيد وارم بما هو سيىء.

ـــ السيىء، ما هو ؟

ـــ كراهية أمك الحقيقية .

ـــ أوه ، لقد كانت امرأة عاهرة ، قال روبن ، على الأقل كان لأم أمندا علاقة مع شخص واحد فجاءت . أما أمي فقد كانت عاهرة .

ـــ امرأة ألمانية صغيرة فقيرة ، وجدت نفسها معزولة في بلاد غريبة . إنه شيء واضح : فالرجل الذي تزوجته كان يعمل لصالح مهرب في زمن حظر المشروبات ، وقد قتله رجال عصابة أخرى معادية من عصابات التهريب ، وهكذا تدخل رئيس العصابة ليؤمن حاجيات الأرملة برميها في عالم الدعارة . كانت هذه المرأة تحبك يا روبن ، إذ كان بامكانها أن تتخلص منك قبل أن تولد ، أو تتخلى عنك لأحد بيوت اللقطاء بعد أن ولدت . لكنها كانت تحبك ، وقد جهدت نفسها لأن تعطيك مأوى وأن توفر النقود لكي تنقلك وتنقل نفسها إلى عالم تستطيع فيه أن تعيش حياة عادية . لقد كانت تحبك على نحو لا يمكن نكرانه .

فشد روبن قبضته :

ـــ لماذا لم تقل كيتي الحقيقة ؟ لماذا ربتني بالطريقة التي جعلتني أعتقد أنني ابنها ؟

ـــ من الواضح أنك كنت في حالة صدمة. وحين شعرت بأنك تحسنت نحو الأفضل وجدت أنك لم تعد تتذكر شيئاً. أما أن تكتشف أنك طفل بالتبني فهذا يعني إغراقك في ماض تريد أن تمسحه كليا وأن تتخلص من ذكراه، بالرغم من صغر سنك. ربما كان أحدهم قد أشار على كيتي بألا تقول لك شيئاً. (ورأى آرشي بريق الغضب في عيني روبن) اسمع يا روبن لا تحقد كثيراً على ماضيك الخاص. فأنت إنسان محظوظ. أمك كانت تحبك، وكيتي الآن تحبك. لقد تبنتك وحمتك من سر ولادتك. والرجل الذي يعيش محاطاً بالحب، بل بكثير من الحب، ليس له الحق في أن يخلق الصعوبات ولا أن يتنازل عن شيء من نفسه.

فنهض روبن:

ـــ إذن، إن كنت قد فهمت حسنا، ليس لي الحق في أن أثير أية اشكالات أو أن أعمل أي شيء.

ـــ ماذا تقصد؟

ـــ ليزا تعرف الحقيقة... لقد قالت لي شيئاً من قبل لم أستطع إدراكه إلا الآن. كيتي أيضا تعرفه وهذا واضح. وربما

كانت مهتمة كثيراً بموضوعي ومنشغلة البال، فهي تشك في أنني قد اكتشف أصلي وأنهار. بلا شك هي تعتقد أنني ضعيف. وأنني بحاجة لحماية. وهما تفكران بأنني بحاجة لامرأة وأطفال كي يلعبوا بالنسبة لي دور المرساة التي تمنع من الانحراف. شيء لا يصدق، خمسة وثلاثين عاما عشتها من حياتي ضحية الوهم. ليزا وكيتي تشفقان علي دون أن تقولا شيئاً. لكن حسنا، أنا لست بحاجة للشفقة، لست بحاجة لامرأة، لست بحاجة لاطفال، لست بحاجة لأحد، ولا حتى لك أنت بعد الآن ــ مفهوم؟

لست بحاجة لمخلوق، واعتبارا من هذه اللحظة، لن أقبل شيئا من أي كائن. لسوف أحافظ على نفسي. ثم أمسك بسترته وانطلق صافقاً الباب خلفه.

الفصــل الثانـي والعشـرون

استلقت ماجي على السرير الكبير، وابتسمت وهي تسمع آدم يغني بصوت رقيق في الحمام. كانت لديها رغبة في أن تنام ليلاً طويلاً، فالغد هو يوم الأحد، وقد وعدها آدم بأن يُعينها في دورها الجديد. هذه الفكرة أيقظت الخوف الذي شعرت به بعد أن اختارها كارل برانت كنجمة لفيلمه القادم. لقد حاول آدم أن يطمئنها بقوله «ليس عليها أن تخشى شيئاً» لكن فكرة العمل تحت إدارة كارل برانت كانت تخيفها. فالجميع يعلمون أنه يعامل الممثلين بنوع من القسوة السادية وأنه لا يتردد في إذلال أكبر النجوم لفرض إرادته عليهم. طردت ماجي هذه الفكرة من

ذهنها وأخذت من على طاولة السرير العدد الأخير من مجلة « منوعات » . لسبب أو لآخر ، لم تكن تملك الوقت الكافي لقراءة أي شيء ما عدا المقالات اليومية المتعلقة بالمهنة .

فهي تطالع هذه المقالات في صالون الحلاقة تحت كاوي الشعر أو خلال الفترة التي تزين فيها مزينة الأظافر أظافرها . منذ كم من الوقت لم تقرأ جريدة واحدة ؟ محررو الجرائد هاجموها لأنها تعيش بشكل مفضوح مع آدم برجمان في فيلته على شاطىء ماليبو .

لقد اكتشفوا أنها في يوم من الأيام كانت السيدة هدسون ستيوارت . وغضبوا كثيرا لأن شابة مثلها تتصرف بشكل يسيىء إلى روابط الزواج . شيء غريب ، فهذا التشنيع زاد من اعتبارها ، بل اعطاها نوعا من الشخصية في أعين « الجمهور » . وعندما اختارها كارل برانت كنجمة جديدة لفيلمه المقبل فإن العاصفة الدعائية الجديدة التي تبعت هذا الاختيار جعلتها قبلة الأنظار .

مجلة من المجلات الواسعة الانتشار عمدتها باسم « سيدة الكثبان » ونشرت صورة لها تظهر فيها وهي تمشي بقدمين عاريتين مع آدم على رمال شاطىء ماليبو تحت ضوء القمر . وقد ظلت

محاطة بالغموض وهي ترفض بشكل منتظم حضور كافة الحفلات «اللائقة». والحقيقة، انها إن كانت لا تذهب لهذه الحفلات فلأنها تخشاها كثيرا. لقد كانت سعيدة في أن تعيش مع آدم، أن تشتغل معه وأن تشاركه فراشه. لكن لا هو ولا هي فكرا بالزواج أبدا. بل حتى أنهما لم يطرقا الموضوع بتاتا.

هذا ما كانت تفكر به ماجي وهي تقلب مجلة المنوعات وحين وصلت إلى قسم مقالات التلفزيون أشعلت سيجارة وقلبت الصفحات باهتمام مطلعة على المقالات ولاسيما التصنيف الناتج عن سير الرأي العام. كان كرستي لين في رأس القائمة. وبرنامج روبن ستون بين العشرين الأوائل.

آخر أخبارها عن روبن جاءت في شهر شباط. في ذلك الوقت كان هذا يحضر برنامجا عن عالم الأزياء. ولقد علمت بذلك منه إذ أرسل لها رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة يعرض عليها مبلغ خمسة آلاف دولار مع دفع كافة المصاريف إذا قبلت أن تشارك بتقديمه. حينها ردت عليه برسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة وعلى ورق مروس بـ«أفلام القرن» تشرح له أن أجر الآنسة ستيوارت في التلفزيون هو خمسة وعشرون ألف دولار ومع

ذلك فإن ارتباطاتها السينمائية تمنعها من المساهمة بأي برنامج حاليا
ووقعت : جين بياندو ، أمينة سر الآنسة ستيوارت .

خرج آدم من حمام الماء البارد وقد لف خصره بمنشفة اسفنجية . راقبته وهو يمشط شعره ثم قالت لنفسها أنها محظوظة تماما . كانت تعبد آدم . لكن لماذا تشعر طوال الوقت بأنها محاصرة بذكرى روبن ستون ؟

ترى أما تزال ترغب به؟ وا أسفاه نعم . ربما كان ألفريد نايت من جعلها تفهم وضعها على نحو أفضل . كان ألفريد مولعا بمصمم الأزياء جافن مور ، لكنه وقع بهواها هي خلال تصويرهما للفيلم . وبعد الفيلم ظل يتصل بها في كل مناسبة وانتهى بأن أعلن لها في أحد الأيام :

ــ يا حبي ، ربما عليك تماما أن تقيمي علاقة معي كي تحرريني من عقدة الاضطهاد ، وتعيديني رجلا سعيدا ، متكيفا مع حالته تماما .

ــ الآن يا ألفي أنت لا تحبني ، ردت عليه ماجي .

ــ طبعا ، لا ، فأنا أعبد جافن . إنه رجل حياتي ... في الوقت الحاضر . لكن ماذا تريدين يا حبي؟ فكل مرة أمثل فيها

دورا لابد لي من أن أنوم نفسي مغناطيسيا لكي أقع في غرام شريكتي في الفيلم حتى لا أتصرف معها تصرف رجل لوطي. لحسن الحظ، هذا يمشي بشكل حسن أحيانا، بل انني مضطر أحيانا للذهاب إلى بالم سبرنغ كي لا أفكر أكثر بالسيدة. لكن أنت، إنك تقفين دائما بعيدة حتى صرت تضطهدينني.

روت ماجي هذا الحوار لآدم فراح هذا يضحك:

ـ إنك مدينة له تماما. قال آدم، فقد أعطاك كثيرا من القيمة خلال الفيلم. والاضطهاد هو واحد من أسوأ الأمراض الممكنة. فإما أن تستسلمي له وإما أن تتركي مرضه يشتد حتى يفقده عقله.

ـ هذا يعني أنك تسمح لي بأن أنام مع ألفي؟ سألته مازحة

فأجاب هذا بكل جد:

ـ بالتأكيد، لكن بحضوري.

رد فعله هذا أدهشها هي نفسها: جعلها تعرف تماما من هو بالنسبة لها ومن هي بالنسبة له. كانت ذكرى روبن ستون تقبض عليها بطريقة مؤلمة، وكانت متأكدة من أنهما ذات يوم

سيبدآن من جديد. ربما سيكون هذا حين يكون روبن ثملا بالفودكا لأنه عاجز عن فعل شيء بدونها. وعندما يصرخ: أمي (بالألمانية) أمي. أمي فإنها ستقفز خارج السرير وتلقي إبريق ماء بارد على وجهه، وليحاول حينذاك أن يقول لها إنه لا يتذكر شيئا.

ترك آدم المنشفة تسقط واقترب منها، الأمر الذي غير لها أفكارها. حين انتهيا ركضا يدا بيد إلى الشاطىء. ولدى عودتهما مارسا الحب ثانية ثم لحمت بين ذراعيه ونامت وهي تحلم بروبن.

أخذا الطائرة إلى سان فرنسيسكو لكي يحضرا عرضا خاصا لفيلمها. وفي الظلمة راحت تضغط على ذراع آدم الذي كان يتسلى «ببوشار» الذرة. كان كارل برانت يجلس إلى جانبهما مع موهوبة شابة، وكان بضعة ممثلين آخرين يشغلون مقاعد مجاورة.

راقبت ماجي الشاشة باهتمام مركز كليا، محاولة أن تحلل بشكل موضوعي أخطاء أدائها.

كانت تعلم أنها ليست مغرية وجذابة هكذا في الواقع. فالناس لا يرون إلا عينيها، وجنتيها، وشعرها المتطاير في الهواء. عمال التبرج صنعوا الاعاجيب. آدم كان يلومها على أنها نحيفة

جدا. لكنها على الشاشة عظيمة. وبقلق، تحركت ماجي في كرسيها عند اقتراب المشهد النهائي الكبير وألقت نظرة حذرة حولها. شيء لا يصدق! لقد كان الجميع متأثرين بتمثيلها إلى حد كبير.

عزفت الموسيقى وظهرت أخيرا كلمة «النهاية» على الشاشة، فأمسكها آدم من ذراعها وسحبها إلى الممر.

ــ عزيزتي، همس لها، لقد أصبحت ممثلة رائعة. هذا المشهد الأخير... هائل فعلا.

وخرجا من الصالة في اللحظة التي انتشر فيها الحضور من المقصورات. اجتازا الطريق وانتظرا كارل هينز والآخرين. كانت ماجي ماتزال قلقة عندما أسرع كارل نحوهما، بوجه مشع، ثم فتح ذراعيه وضمها إلى صدره.

بعد أسبوع من العرض الخاص، حدد لها وكيلها هاي مانديل موعدا في بولونج من فندق بيفرلي هلز. وانتظرا إلى أن قُدِّم لهما الشراب ثم رمى لها بحركة عريضة من يده مسودة العقد على الطاولة:

ــ لقد نجحنا يا ملاكي. عندما شاهد أصحاب

المؤسسة فيلمك الأخير أدركوا أن من العبث محاولة الاحتفاظ بك بأجر خمسة وسبعين ألف دولار. لقد قلت لهم: أيها السادة، في الفيلم القادم، لن تكون سعيدة أبدا إذا تمسكتم بشروط العقد وفي هذه الحالة ماذا يحدث! ستمثل كممثلة تعيسة. ستتعثر وستكونون قد دمرتم نجمة، دفنتموها في التراب. ماذا سيقول العاملون؟ طالما أن هذا الفيلم يستمر ثلاث ساعات ونصف مع استراحة. الدور الأول: ماجي ستيوارت. لقد أدخلت لهم هذا في رؤوسهم. مم سيستفيدون، سألتهم أنا، إن لم يستفيدوا من ممثلة رائعة ومن مخرج سينمائي من الطراز الأول، وأن يجعلوها تتقدم تحت إدارة شخص آخر؟

وها هي ذي القضية في الجيب. تطلعي إلى هذا: مئتان وخمسون ألف دولار لكل من فيلميك القادمين وثلاثمائة للفيلم الثالث، بالاضافة لعشرين بالمائة من الربح الصافي. (فهزت رأسها ورشفت شرابها البلو دي ماري) الآن، اسمعي، تابع هاي ماندل، لن تبدئي بتصوير الفيلم القادم إلا في شباط. ويجب أن تعودي في الخامس عشر من كانون الثاني من أجل التجارب.

ـــ ١٥ كانون الثاني. لكننا لسنا إلا في العاشر من كانون الأول!

ـــ تمام ، لكننا أعددنا لك عطلة صغيرة لطيفة .

تطلعت إليه بنظرة متشككة ، فانفجر هذا ضاحكاً :

ـــ لعلها ليست عطلة تماما . لكن لابد من إعطاء القليل لكسب الكثير فهم سيطرحون في دور العرض في نيويورك فيلم المرأة الممزقة مع ضجة كبيرة و ....

ـــ المرأة الممزقة (ومسدت أنفها) هل هذا هو العنوان الآن ؟

ـــ لا تتذمري يا صغيرتي . لو أنهم أبقوا العنوان القديم « هندسون » فإن الاهتمام سيتركز آليا على النجم المذكر أما الآن فإنه فيلمك ، فيلمك أنت .

فابتسمت ماجي :

ـــ هذا صحيح . إذن عطلة ؟ وماذا علي أن أفعل !

ـــ لا ، لا شيء بالحقيقة . تذهبين إلى نيويورك وتحضرين العرض الأول ، وهذا ليس عملا في مصنع .

ـــ لكن هذا يعني مقابلات ، تلفزيون . ويعني أيضا أنه لن تكون لدي دقيقة واحدة .

ـــ خطأ يا طفلتي ! فالعرض الأول سيجري في السادس

والعشرين من كانون الأول ، وأنت لن تكوني مضطرة للذهاب إلى نيويورك قبل الثاني والعشرين منه .

ـــ لكنني سأعمل دون توقف من الثاني والعشرين حتى افتتاح العرض الأول .

ـــ أجل ، لكنك فارغة الأشغال اعتبارا من هذا اليوم وحتى الثاني والعشرين . وإذا أردت الذهاب إلى نيويورك في وقت مبكر كي تتنزهي قليلا ، فإنهم سيدفعون لك النفقات . وإذا أردت البقاء بعد العرض الأول فسيكون أيضا على نفقتهم بشكل أو بآخر . هذه عطلة مدفوعة التكاليف أمامك شريطة أن تعودي في الخامس عشر من كانون الثاني . اذهبي إذن مباشرة . والشركة هي التي تدفع !

ـــ لا . أفضل البقاء هنا ، على الشاطىء ، فالجو أيضا جميل .

ـــ ماجي (لحظة توقف) لا أريدك أن تبقي على الشاطىء ... مع آدم .

فرفعت رأسها ، مندهشة :

ـــ لماذا ؟ كل الناس يعرفون أنني أعيش معه .

ـــ إذن تزوجا .

ـــ لكنني لا أريد أن أتزوج .

ـــ إذن ، لماذا تعيشين معه !

ـــ كي لا أكون وحيدة. سأبقى معه حتى... (وصمتت)

ـــ حتى تجدي الرجل الذي يليق بك. فكري بالأمر جيدا. يا ماجي ، فأنت لن تجدي رجلا آخر طالما تعيشين مع آدم .

ـــ لكنني وجدته ، (ففضحت نظرة هاي تعجبه) لقد وجدته منذ أربع سنوات ، استأنفت ماجي ، لكن....

ـــ لكنه متزوج !

فهزت رأسها :

ـــ لنتكلم عن شيء آخر . هاي . إنني سعيدة في عملي ، وسعيدة بوجودي مع آدم .

ـــ اسمعي ، يا صغيرتي ، قال بتمهل ، عمري ستون عاما ، وقد تزوجت من رودا قبل ثلاثة وثلاثين عاما . وهي الآن في التاسعة والخمسين . عندما تزوجنا لم يكن لدي إلا مكتب صغير

في شارع الغرب رقم ٤٦ . كانت رودا معلمة . وحين تزوجنا كانت تبلغ السابعة والعشرين وكانت ماتزال عذراء . وهذا لم يدهشني . ففي تلك الأيام كانت الفتيات يتزوجن عذراوات . أما في هذه الأيام ، فعذراء في السابعة والعشرين قد تكون وحشا عجيبا يعرض في سيرك . ربما تزن رودا الآن عشرة كيلوغرامات زيادة . وربما كنت الآن أقل حماسة ، ولابد أننا منذ سنتين أو ثلاث لم نمارس الحب قط . ولكننا نعيش حياة سعيدة . أطفالنا كبروا وأنجبوا أحفادا . إننا ننام دائما معا على سريرنا العريض ونحن سعيدان بكوننا جنبا إلى جنب . أحياناً ، ونحن نشاهد التلفزيون يحدث أن يمسك واحدنا بيد الآخر . لكن هذا ليس كما كان أيام زمان . أنت تعلمين ، منذ أن أصبحت أحد الوكلاء الرئيسيين في لوس أنجلوس وخاصة منذ أن حققت أنت نجاحا كبيرا فانني ألاحظ أن كثيرا من الفتيات ينظرن إلي بعين الرقة . الفتيات أنفسهن ما كن ليعطينني الاهتمام نفسه عندما بدأت . منذ بضعة أيام ، واحدة منهن ــ أبدا ما رأيت فتاة عبلة هكذا ــ مالت على مكتبي مستندة بمرفقيها ، وهذا يظل معقولا لولا أنها وضعت نهديها على طاولتي . لكن هل تعرفين شيئا ؟ انني أرى نفسي كل صباح في المرآة عندما أحلق ، قليل من الشعر وكثير من البطن .

وإذا ما اتخذت لي شقراء صغيرة فربما سأرهق نفسي وربما سنتدحرج واحدنا فوق الآخر. لكن لماذا افكر؟ هي لن تستسلم لي من أجل سواد عيني! بل علاقاتي هي التي تهمها. وعندما أسأل نفسي: هاي هل هذا يستحق العناء! فإنني أجيب: كلا: انني أعرف أشخاصا يقيمون علاقات مع فتيات أصغر من بناتهم. لكن صدقيني أنهم لا يستطيعون الفخر بهذه العلاقات. في أمسيات السبت يذهبون مع نسائهم إلى «الطريق» ويقضون آحادهم في هلكرست. هل ترين ما أقصد قوله؟ إنهم يمارسون اللهو سرا لكنهم يحتفظون باعتبارهم لنسائهم وأطفالهم. أنت ليس لك أطفال يا ماجي، لكن لك جمهورك. كثير من الناس مايزالون مثلي، يفكرون مثلي. وهم لن يدفعوا ثلاثة دولارات لكي يروا فتاة جميلة تبكي لأنها تموت تاركة خلفها زوجا وأطفالا، وهم يعلمون أن هذه الفتاة الجميلة تعيش مع رجل دون أن يربطهما الزواج.

ـ لقد قضيت سنين كافية وأنا أحترم التقاليد. ردت ماجي بصوت كئيب.

فصعد هاي آهة عميقة:

ـــ ماجي، ماذا لديكم شباب هذه الأيام؟ مع ذلك أنا لا أطلب الكثير. فقط أطلب أن تتزوجي آدم أو أن يكون لك منزلك الخاص. نامي معه، اجري على الشاطىء معه لكن، أرجوك، لا تعيشي حياة (محظية) معه.

فانفجرت ماجي مقهقهة:

ـــ طيب، هاي. عندما أعود من نيويورك، سأقيم في الفندق. وفي تلك الأثناء يمكنك أن تبحث لي عن شقة.

ـــ هذا حسن، لكن حدث الآن أن لدي ما يناسبك: شقة مؤثثة في ملتون تاور. أربعمائة دولار شهريا، خدمة هاتفية، في قلب هلز. تعالي، سأريك إياها.

أعجبت الشقة ماجي. إنها تناسب حاجاتها تماما: صالون كبير، مطبخ مجهز تماما. مخدع نوم واسع: زاوية للشراب. ولم تستطع ماجي أن تمنع نفسها من الضحك وهي ترى أن هاي كان قد اختار لها الشقة قبل أن يتكلم معها حول الموضوع. في اليوم التالي، ساعدها آدم في نقل حاجياتها وعاد يعيش على الشاطىء. فقد كان يعمل في حوار فيلم جديد.

بعد أن أمضت يومين، وحيدة في شقتها، شعرت بأنها لا

تستطيع الاستمرار. كان آدم سيغادر الاسبوع التالي لتصوير المناظر الخارجية «للأريزونا». وحينذاك ستبقى وحيدة كليا في لوس انجلوس. فهتفت إلى هاي ماندل قائلة إنها ستذهب إلى نيويورك لتهتم بأمر الدعاية إذا كانت شركة القرن السينمائية ما تزال موافقة على الدفع.

أوصلها آدم إلى المطار، حيث التقط الملحق الصحافي للشركة الجوية صورة لها بعدئذ عرض عليها آدم أن يشربا كأسا أخيرة في مشرب شركة «ت. و ا».

ـ وهذا الفيلم في حقيبتي، لن أعود قبل ثلاثة أشهر. أعلن لها آدم. لدى عودتي سأقيم معك. فشقتك تعجبني، عدا عن أنه في آذار سيكون الطقس باردا على الشاطىء.

تأملت ماجي الطائرات التي كانت تدور وتتباطأ على المدرجات.

ـ أنت تعرف ما قاله لي هاي.

فابتسم:

ـ قولي له أنني رجل طيب أنا الآخر. ثم لنتزوج يا

ماجي. ولم لا؟ فهذا ممكن تماما وإذا ما انحرفت من حين إلى آخر فلن تنزعجي!

ــ ليس هكذا مفهومي عن الزواج. أجابت ماجي بتمهل.

ــ إذن، أنت تريدين زواجاً نقياً جميلاً دون لطخة كزواجك السابق في فيلادلفيا؟

ــ لا. لكن لا أريد أن أكون مجرد ملكية تندرج تحت العنوان نفسه الذي تندرج تحته الشقة والاثاث. أريدك أن تغار علي يا آدم.

ــ لكنك لم تغمضي عينيك حين كان آلفي في السرير معنا.

ــ إذن أنت لم تفهمني؟ فتلك لم تكن ماجي الحقيقية.

فحدق بها مباشرة في العينين:

ــ كفى سخافات يا ماجي، فلا أحد يستطع أن يعود إلى الوراء. إن الفتاة التي ضاجعها ألفي هي أنت، حتى ولو كنت الآن تتغابين وأنت تشرحين ما تأملينه من الزواج. لقد عشنا على الشاطىء وهذه هي الحياة الزوجية لناس مثلنا. صمتت ماجي فاعتبر آدم أن صمتها موافقة فأخذ يدها يداعبها:

ــ سنتزوج عندما أعود من الأريزونا. وسأذيع بيانا على الصحافة فور مغادرتك.

ــ لا، لا، لا تعمل هذا! صرخت بغضب، ساحبة يدها من يده. فأنا لن ألقي بحياتي في البالوعة بحجة أن مهنتي هي الفن. صحيح أنه كسب رزق، لكنني انتظر شيئا آخر من الحياة ولا أرضى مطلقا أن يغرق المرء نفسه بكل الانحرافات الجنسية بحجة أنه فنان. إنني أريد زوجا، لا مخرجا سينمائيا يتعاطى الحشيش ويمارس اللواطة.

فتصلبت قسمات وجهه:

ــ على الأقل، أنت لا تغشينني. شكرا لك على كل حال (وتنهد) لكن والأمر كذلك فقد انتهينا.

ــ ربما لم نبدأ يا آدم.

ــ حظاً طيباً يا ماجي. منزلي على الشاطىء مفتوح لك دائماً.

استقبل سيدجوف الملحق الصحافي للشركة السينمائية ماجي في مطار كندى، حيث تجمع المصورون حولها وبدأت لمعات آلات التصوير تنفجر هنا وهناك. أخذ سيد متاع ماجي

بيده وقادها إلى سيارة الليموزين الطويلة السوداء المستأجرة من قبل الشركة وقد تبعهما الحشد صارخا بالأسئلة مستمرا بالاستفسارات طوال الفترة التي رتبت بها الحقائب في الصندوق الخلفي . وبعد لقطة تصويرية أخيرة غادرت السيارة المطار فاستندت ماجي إلى مقعد السيارة وأراحت نفسها .

ـــ لا تزدهي بذلك كثيرا ، تنهد سيدجوف ، فربما لن يظهر شيء منها في الصحف .

ـــ ماذا تقصد ؟

ـــ ديانا وليامز ستصل في الرحلة الجوية القادمة ، وربما ستطغى على صحف الغد .

ـــ كنت أظن أنها ستخرج برنامجا صغيرا للتلفزيون !

ـــ البرنامج ألغي والآن يريدونها أن تمثل على المسرح في برودوي . آيك ريان تعاقد معها ، والتجارب تبدأ في شباط .

ـــ حسنا ، لا تهتم . فكل ما يهم شركة القرن من الصحافة إنما هو تغطية يوم العرض الأول .

ـــ أنت من تقولين هذا ! رد سيد بهيئة حزينة ، إن لم تنشر صورة وصولك في صحف الغد فإنني سأسمع دمدمات أصحاب

الشركة من كاليفورنيا حتى وإن لم يتصلوا. (وفتش في جيبه ثم سحب برنامجا مطبوعا) لدينا مواعيد عدة متفق عليها مع التلفزيون، بالإضافة إلى مقابلات عدة مع الصحافيين. وإن كنت قد فهمت حسنا، فإن باستطاعتك البقاء حتى الرابع عشر من كانون الثاني. الشركة تدفع الحساب. جناحك محجوز في فندق بلازا حتى السادس والعشرين من كانون الأول. لكن إن أردت البقاء مدة أطول، أعلمي الفندق مباشرة.

درست ماجي البرنامج الذي قدمه لها:

ــ هذا شيء لا يصدق! وقتي مليء في عيد الميلاد! ثمة احتفالان فيه علي أن أحضرهما.

ــ جون ماكسويل واحد من أكبر المتعاملين مع الشركة. إنه يقيم حفل استقبال في منزله الكبير في «بيت النهر». مدعووه سيكونون بالتأكيد من أهل المدينة الأغنياء، لكنه يحب المشاهير وقد أصر على حضورك. حفل الاستقبال الآخر في «الفورم» ولابد من أن تذهبي. الصحافة كلها ستكون هناك. وآيك ريان سيقيم احتفالا على شرف ديانا وليامز.

ــ لن أذهب إلى حفلات الاستقبال، أكدت ماجي.

فتأملها سيدجوف، غير مصدق اذنيه. واستمرا يخيم عليهما الصمت لحظات عدة ثم استأنف سيد:

ـــ آنسة ستيوارت، لقد جعلوني افهم أن وكيلك وضعك تحت تصرف الشركة لطرح الفيلم للسوق والإثارة أكثر قدر ممكن من الدعاية: والشركة تدفع لك تكاليف الرحلة والإقامة لأنها تتمسك، ضمن مصلحتها الخاصة، بتوضيح هذه النقطة.

ـــ أنا أفهم ذلك جيداً، ولهذا أقبل باجراء المقابلات والحضور إلى التلفزيون. لكن ما من أحد يستطيع أن يلزمني بحضور سهرات المتعاملين. وإذا كان السيد ماكسويل يصر على حضوري فإن أجري هو خمسة وعشرون ألف دولار للسهرة.

انحنى سيدجوف إلى الأمام كما لو أنه معجب ببوز حذائه.

ـــ طيب آنسة ستوارت، بالنسبة لموضوع ماكسويل ربما كنت على حق. فما من أحد يستطيع إلزامك بحضور حفلة. لكن بالنسبة لحفلة آيك ريان، فكري بالأمر قليلاً. إنها على شرف ديانا وليامز، وهما زوج من الفنانين والصحافة ستكون

هناك بالكامل. اذهبي، فالذهاب ليس إلا نوعا من إثبات الوجود.

وبرؤيتها له مهموماً وافقت. انها وظيفة هذا الرجل. شيء آخر، اذا كان الظهور في هذا الحفل يمكن أن يخدم بشكل من الأشكال فلِمَ لا تحضر؟ أما ماكسويل فلن تحضر حفله أبدا.

كان أمامها أربعة أيام قبل المقابلات الأولى، لذا دعت والديها إلى نيويورك وأرهقتها ببطاقات المسارح ودعوات العشاء. كان سيدجوف يتكفل بحجز الطاولات والسيارات الراقية وبابعاد المعجبين الملحاحين خاصة. وعاد والداها إلى فيلادلفيا في الليلة السابقة لعيد الميلاد وهما مندهشان بشهرة ابنتهما التي ظهرت حديثاً.

يوم عيد الميلاد بدت لها وحدتها غير محتملة. كان والداها قد حملا لها شجيرة شرابة الراعي وكانت لديها أيضا شجيرة أخرى في أصيص بدأت تذبل... وهي هدية من الشركة. كما أن أغاني عيد الميلاد في الراديو راحت تضايقها. وبسرعة بدا لها الأمل بالذهاب إلى «الفورم» للاحتفال بديانا وليامز باسما مشرقا تقريبا، فهي على الأقل ستتخلص من هذا الفندق اللعين.

وصل سيدجوف الساعة الخامسة :

ـــ لن تبقي هناك إلا ساعة واحدة ، وعدها سيد ، بعدئذ يمكنك أن تنسلي وتنضمي إلى أصدقائك ثم تفعلي ما تشائين .

ـــ وأنت يا سيد ، ماذا ستفعل بعدئذ؟ سألته ماجي .

ـــ مثلك ... سأنسل إلى مطعم « الانجليز » كي أنضم لأصدقائي : زوجتي وعائلتي ، فهم سينتظرونني هناك .

كانت صالة الفورم تعج بالضيوف . إلا أن ماجي استقبلت لدى وصولها بعدة لمعات من آلات التصوير . كذلك رتب الملحق الصحفي أن يجعلها تأخذ صورة هي وآيك وديانا ، ديانا التي أدهش منظرها ماجي . فهي لم تكن قد بلغت سن الأربعين ، ومع ذلك بدت وكأنها قد استهلكت قبل أوانها تماما . لقد كانت نحيفة ، هشة تقريبا . حيويتها المفرطة تقارب الهستريا . كانت ودودة ، متحمسة للغاية ، وكان في شرابها المكون من عصير البرتقال شيء من الجن . تبادلت ماجي معها المجاملات المعتادة ، وشعرت هذه بأنها صغيرة مفعمة بالحيوية قرب ديانا التي لم تكن توحي بشيء آخر سوى الشفقة . كل الناس يحيطون بديانا بينما كانت عينا ديانا الذابلتان لا تستقران على أحد .

كانت ماجي تسير على طول المشرب باتجاه الباب عندما وجدت نفسها وجها لوجه أمام رجل لفحته الشمس، رجل ذي قامة طويلة وصل لتوه. تطلع إليها في البداية غير مصدق. بعدئذ اشرقت عيناه. هي نفسها لم تكن تنتظر أن تلقاه. روبن ستون يحتفل بديانا وليامز في أمسية عيد الميلاد! وأمسكها بكلتا يديها مفتون الهيئة:

ـــ سلاماً أيتها النجمة!

ـــ سلاماً روبن. (وتمالكت نفسها كي تنظر إليه ببرود)

ـــ رائعة! ماجي، أنت رائعة!

وابتعد سيدجوف بكياسة لكن ماجي تذكرت أنه كان يحلم بالديك الرومي الذي ينتظره على مائدة العائلة.

ـــ انني اهرب، قالت ماجي، فلدي مواعيد أخرى.

فابتسم روبن بهيئة الفاهم:

ـــ أنا أيضاً جئت من أجل الشغل. فأنا أحاول أن أغري ديانا وليامز بحلقة من برنامجي. الأمر ليس سهل التحقيق حتى ولو وافقت. لكن لحسن الحظ آيك ريان صديقي. انني سأقدمها في البداية وهي على أهبة التمثيل في مشهد فارغ، ثم في

فيلادلفيا بشكل عام، وأخيرا في نيويورك، في العرض الأول بحيث تكون كلها محشوة بالمقابلات مع ديانا، آيك ومؤلفين وممثلين (ثم صمت واستأنف فجأة) اعذريني ماجي، فهذه ليست الطريقة المناسبة لأن أقول لك كم أنا سعيد برؤيتك.

فضحكت ماجي والتفتت متطلعة إلى ديانا ثم سألته:

ـــ أتراها ماتزال تستحق شيئا؟

فتأملها روبن بهيئة غريبة:

ـــ ها أنت ذي الآن تحكمين على الناس وفق معايير هوليود. كنت أرجو شيئا أفضل منك. ديانا وليامز لا تمت لذلك النوع التافه. بشكلها الصغير الجيد، تستحق ديانا أكثر بكثير من معظم نجمات هوليود وهن في ذروتهن. لقد بدأت قبل عشرين عاما في هوليود، ولم يكن عمرها إلا سبعة عشر عاما. ولكي تشق طريقها في الحياة لم تستفد من حيل الاخراج والأنوار المركزة جيداً. كما لم يكن لديها أي ملحق صحافي.

ـــ أظن أن علي أن أنصرف الآن. قالت ماجي ببرود.

فأمسكها بذراعها:

ـــ أي موضوع للحديث! كيف ترانا غرقنا في هذا كله؟ لندخل إلى لب الموضوع : متى سنلتقي!

ـــ لا أدري، (وفجأة تملكها شعور بالتحدي) حفلة افتتاح العرض الأول لفيلمي الجديد غدا مساء، هل تريد أن ترى ما تفعله الأنوار الباهرة والملحقون الصحافيون؟ ثم انني بحاجة لفارس مرافق.

ـــ انني ارتعد من الذهاب إلى السينما بعقدة سوداء. انني أفضل الذهاب إلى هناك لكي استرخي وأنا أقصقص البزر. هل أنت فارغة الأشغال بعد غد؟

ـــ أنا أتكلم عن مساء الغد، أجابت ببرود، فأنا لا أعد مشاريع طويلة الأمد وحدقا واحدهما إلى الآخر صامتين للحظة من الزمن، ثم ابتسم روبن:

ـــ حسن، يا ملاكي، من أجلك سأضحي براحتي وبزري. في أية ساعة، وأين؟

ـــ الساعة الثامنة في البلازا. الفيلم يبدأ الثامنة والنصف. لكن سيكون هناك التلفزيون أولا. لسوء الحظ علي أن أمر به قبل الفيلم.

ـــ لا تهتمي ، سأكون هناك الساعة الثامنة .

عاد سيدجوف للظهور من جديد وقادها إلى الباب بينما كان روبن يراقبها وهي تبتعد . بعدئذ ، شق طريقه في الزحام متوجهاً إلى ديانا .

في الساعة الثامنة إلا خمس دقائق كانت ماجي قد أصبحت متوترة الاعصاب .

أجرت محاكمة منطقية داخلية على الفور فعلمت أنه ما من سبب يدعوها للقلق ، فروبن أكثر تهذيباً من أن يعمل بها مقلبا ، بالاضافة إلى أن الساعة لم تكن قد بلغت الثامنة . بعد دقيقتين تساءلت في سرها ان لم يكن عليها أن تتصل بسيد جوف .

في الثامنة تماما ، رن الهاتف وكان روبن ينتظرها في القاعة ، تأملت نفسها لآخر مرة في المرآة . سيراها رائعة بلا شك بهذا الثوب الأبيض المزين باللآلىء (المستعار من الاستديو) وهـذا الفيزون الابيض (المستعار من الاستديو أيضا) وهذا الشعر الاسود المطول بشعر مستعار (جهزه حلاق الاستديو الذي جاء إلى الفندق لكي يعيد ترتيب التسريحة الخاصة بالفيلم « غير

معقول»! قالت لنفسها في المصعد. غرتها وافرة جدا، فلماذا يترك شعرها يتدلى حتى منتصف الظهر. وقرطا الاذنين المصنوعان من الزمرد والماس (والمستعاران أيضا من الاستديو بتأمين عال للغاية) كانا يعطيانها انطباعا بأن رأسها أثقل من جسمها بكثير.

ابتسم روبن وهو يراها تخرج من المصعد. بل لقد هز رأسه هزة خفيفة إشارة الموافقة. لكنهما لم يتبادلا كلمة واحدة حتى اجتازا سد المعجبين واستقرا في السيارة حيث استندت ماجي بظهرها إلى الوراء لكنها عادت وانتصبت من جديد:

ـــ كارثة! سأفسد شعري المستعار.

فضحك معها:

ـــ يخيل إلي أنهم يطلونك بالمساحيق منذ الأمس.

ـــ أليس هذا كثيرا؟ سألته غير واثقة.

ـــ أنت رائعة لكن عليك أن تفكري بهذا كله وكأنه بذلة لحفلة راقصة.

انك تقومين بدور النجمة. ولا بد من اعطائهم شيئا ما مقابل ما لهم. إذن اتركيهم يفعلون ما يشاؤون واستمري بدورك حتى النهاية.

كان الزحام أمام السينما قد بلغ حدا مخيفا. وقد اضطرت سيارة الليموزين لأن تقف جامدة في الرتل أكثر من ربع ساعة بانتظار أن يغادروا شاغلو السيارات التي سبقتهم سياراتهم. كانت النساء يهبطن من السيارات متبرجات غاطسات بالحلي والجواهر مرتديات الفيزون وحين لم يكن الجمهور يلتفت إليهن كن يُصبن بالتكدر. وفي حماية زجاج السيارة كانت ماجي تراقب المشهد بقلق. سدود من الشرطة كانت تحجز الجمهور بعيدا. وفي الجانب الآخر من الطريق وعلى ظهر شاحنة، كانت نوارة مقامة وكانت هناك سجادة حمراء ممدودة من الطريق إلى مدخل السينما، وكان مصورو الصحافة ينتظرون، فارغي الصبر. لقد بدوا في بذلاتهم السموكن السوداء، وقد فقدوا السيطرة على أنفسهم تماما. عندما وصلت سيارة ماجي إلى طرف السجادة، اندفع رجال الصحافة إلى الأمام وصاح الجمهور فرحا خارقا سد الشرطة كما امتدت عدة أيد متشوقة للمس الفيزون الأبيض بينما كانت الأصوات تصيح: ماجي، ماجي. وقف سيد جوف وملحق صحافي آخر على كلا جانبي ماجي لكي يحمياها، أما هي فقد بحثت بنظرها عن روبن فلم تجده. كان قد اختفى. وبشيء من الرهبة شعرت بنفسها تنشد نحو رجل طويل القامة يحمل

مكروفون، ولم تستطع التهرب فلمعت أضواء آلات التصوير. يا الهي! أين روبن؟

بعدئذ سحبها سيدجوف، شبه مغمى عليها، نحو المدخل حيث كان روبن ينتظرها، وبسمة حارة على شفتيه، اشفاقا عليها من هذه التجربة. امسكها روبن بذراعها وشق زحام القاعة بجهد جهيد. وصلت ماجي إلى مقعدها كما لو أنها لم تكن تنتظر إلا هذه الاشارة، راحت الجماهير تتدفق إلى الصالة، ليبدأ بعدئذ البحث الشاق عن أرقام المقاعد، ثم خفوت الأضواء، ثم ابتداء الموسيقى وهي تتردد في أرجاء القاعة على نحو غير منظور... ثم صوت مقدم الفيلم وهو يعدد أسماء الممثلين.

منذ بداية المشهد الأخير، تسلل سيدجوف إلى الممر ثم أشار لروبن وماجي بيده، وبنوع من السباحة فوق رؤوس جيرانهم وركبهم استطاعا أن ينضما إليه، ثم انسلّا نحو سيارتهما ثم بلغاها في اللحظة التي فتحت فيها الأبواب لتسمح لدفعة براقة من الضيوف بالخروج. أخذ روبن ذراعها:

— لقد مثلت تمثيلا رائعا، أنت ممتازة في هذا الفيلم. والآن أخبريني: هل العذاب يستمر أم أنت فارغة الاشغال؟

ــ عشاء مع الشمبانيا في فندق « امريكانا »

ــ واضح

وضحكا من قلبيهما ، لكن فجأة تصورت تواجدهما على طاولة في قاعة الرقص المنارة إنارة شديدة مع كارل هاينز (نجم الفيلم المذكر) ووقوفهما هناك لالتقاط صور ، فأرعبها ذلك التصور .

ــ لن أذهب إلى هناك ، قررت بشكل حازم .

ــ هذا منتهى اللطف منك . هل نتعشى في فندقك ؟

ــ لا ، لدي فكرة أفضل . أولا لا بد من وضع هذين القرطين في الصندوق بأسرع ما يمكن وان لم أتخلص من هذا الشعر فسيصيبني ولا شك صداع قاتل . ثم ما رأيك أن أرتدي نطالا ونمضي إلى السي جي اس ؟

ــ لا أحد يأتيه مثل هذا الإلهام الجميل . لكن أنا الآخر لدي رغبة في أن أريح نفسي من هذه الأشياء . إذن ها هو ذا اقتراحي عليك : أترك لك السيارة ، امضي إلى شقتي ، وعندما تكونين جاهزة ، تذهبين إلي .

بعد عشرين دقيقة ، كانت ماجي تجلس في السيارة ببنطال من الجوخ وقميص ومعطف من جلد الخروف الأبيض وقد

لبست نظارتين سوداوين وراحت تدخن بعصبية والسيارة تجري بها نحو منزل روبن، الذي كان ينتظرها أمام البناء. أبصرها فاقترب من السيارة ببنطال رمادي وكنزة بيضاء وبلا معطف.

ــ هنالك كثير من الناس في السي جي اس، ما رأيك في أن نذهب إلى اللانسر؟ وافقت فانطلق السائق بهما إلى الشارع الرابع والخمسين.

هناك لم يكن في الصالة سوى شاب وفتاة يشربان البيرة ويمسك واحدهما بكف الآخر. وحين مرا من أمام المشرب طلب روبن وسكي لماجي ومارتيني له وقطعتي شرحات كبيرتين. بعدئذ قادها إلى طاولة منفردة ورفع كأسه:

ــ هذا الفلم سيحمل لك المجد يا ماجي.

ــ لكن برأيك هل أجدت التمثيل؟

ــ في كل الحالات، سيكون النقاد راضين عنك.

ــ هذا يعني أنك غير راض عنه.

ــ وماذا يهم؟

ــ أنا أحب الاستطلاع، قالت ماجي وهي تبتسم.

ففكر لحظة ثم قال:

ـــ عزيزتي ، كممثلة أنت لا تكسرين الآجر ، لكن هذا لا يساوي شيئا . فأنت جميلة جمال الآلهة والمستقبل أمامك .

ـــ لكن ذاك الذي ـــ لا أدري ما يدعى ـــ ذاك الذي يصنع النجوم هل تعتقد به؟ الناس في هوليود لا يتكلمون إلا عنه .

ـــ أجل أعتقد به . ومن أجل هذا ، يجب أن يكون المرء إما عبقريا أو مجنونا .

ـــ إذن ربما سأربح القضية .

فضحك :

ـــ عندما أتكلم عن العبقرية فانني لا أعني بها حاصل الذكاء لكن أعني العبقرية على المستوى العاطفي فالخط الفاصل بين العبقرية والجنون دقيق جدا . وهكذا حمدا لله! أنت لا من هذا الجانب ولا من ذاك . أما ديانا وليامز فهي كلاهما في نفس الوقت ، عبقرية ومجنونة . وهي لذلك تعيسة أيضا . ولدى التفكير جيدا بالأمر أجد أنني لم أقابل عبقريا سعيدا متوازنا تماما . (ومد يده من فوق الطاولة ليأخذ يد ماجي) الحمد لله ، أنت امرأة ساحرة وحسب . امرأة وجدت ، وبضربة حظ واحدة خارقة

للعادة، معتوهاً بائساً. ليس لديك شيء من عدم التوازن... بل أنت المرأة المثالية التي يحلم كل رجل في أن يقابلها يوما من الأيام.

وحبست أنفاسها بانتظار النهاية الساحرة والاساءة المهذبة التي يمكن أن تدمرها، لكن نظرتيهما تقاطعتا ولم يبتسم مطلقاً.

كانت الساعة الواحدة صباحا عندما غادرا اللانسر:

ــ هل لديك ما تفعلينه غدا؟ سألها روبن.

فهزت برأسها:

ــ انني حرة اعتباراً من هذا المساء.

فأبدى ارتياحا مخلصا ورضى واضحا:

ــ حتما ستمكثين في نيويورك!

ــ حتى الرابع عشر من كانون الثاني، إذا اردت ذلك.

ــ أنا، انني أريده.

وتوقفت السيارة أمام البلازا، فسألها بهيئة جدية:

ــ هل نتعشى غداً معاً؟

ــ بكل سرور، يا روبن.

ثم قبلها قبلة خفيفة وقادها إلى المصعد قائلا:

ـــ سأهتف لك قبل الظهر ، تصبحين على خير .

وانغلق باب المصعد .

ـــ في الحادية عشرة رن الهاتف . بالتأكيد انه روبن . فتركته يرن قليلا إلى أن تكون قد استيقظت تماما عندما تتحدث معه . لكن عندما أخذت المهتاف ، سمعت صوت موظف الاستقبال يسألها بصوت جد طبيعي عن الساعة التي تقدر أنها ستترك الغرفة بها .

ـــ لكنني لن أتركها ، ردت متضايقة ، سأبقى اسبوعين أيضا .

أغلقت الخط ثم دقت على وسادتها بعصبية واضحة واستلقت من جديد ، لم تكن ترغب في الاستيقاظ قبل أن يتصل روبن . لكن الهاتف رن من جديد . هذه المرة كان المتكلم مساعد المدير وكان صوته بالغ الرقة :

ـــ آنسة ستيوارت غرفتك محجوزة حتى هذا اليوم فقط . اتفقنا على أنه يتوجب عليك أن تحجزيها مسبقا إن كانت لديك نية في البقاء . لسوء الحظ الفندق ملآن تماما اعتبارا من هذا المساء . لو قلت لنا ... وأكمل هذا استيقاظها . يا الهي ! كانت قد نسيت . وهذا أسوأ بكثير . على كل حال ستجد فندقاً آخر .

مساعد المدير يريد خدمة لها فطلبت إليه أن يبحث لها بنفسه عن غرفة في فندق آخر. وبعد ربع ساعة رد لها الجواب:

ــ آسف جدا آنسة ستيوارت. الحالة نفسها في كل مكان: الريجيس، بيير، سان ريجيس، تافارو.. كلها كاملة. من المستحيل إيجاد غرفة فكيف بالجناح؟ ولم أسمح لنفسي أن اتصل بفندق من الدرجة الثانية قبل أن استأذن منك...

ــ لا فائدة.. شكراً كثيراً. سأرى ان كانت شركة القرن تستطيع تدبير القضية. واتصلت بسيد جوف عارضة عليه الوضع فبدا مرتبكاً.

ــ ماجي! كنت قد نصحتك بأن تنذريهم مسبقا. لكن سوف أجري بضعة اتصالات وسنرى. كانت قد حزمت حقائبها عندما خابر روبن. فشرحت له أنها في طريقها إلى الانتقال:

ــ ربما سأنزل في بروكلين. سيد جوف لم يتصل بي بعد لكن ان لم يستطع ايجاد مكان فانني سأذهب ولن يعيقني أحد.

ــ قولي له أن يتوقف عن البحث فأنا سأهتم بالأمر.

بعد حوالي عشرين دقيقة، اتصل بها روبن من مكتب الاستقبال طالبا إليها انزال متاعها معها، كانت السيارة تقف أمام

الفندق، وعندما استقر فيها، اعطى روبن عنوانه للسائق، فرشقته ماجي بنظرة متألمة. فقال روبن:

ــ صحيح انها ليست مثل الريجنس لكن ثمة امرأة تأتي لتدبير المنزل كل يوم وشقتي مريحة تماما حتى بالنسبة لنجمة كبيرة مثلك. أما أنا فسأنام في النادي.

ــ روبن، لا استطيع أن اجعلك تفعل هذا.

ــ لست أنت من يجعلني افعله بل أنا الذي أفعله.

اعجبت الشقة ماجي. وبشكل لا إرادي استقرت عيناها على السرير المزدوج العريض وتساءلت في نفسها ترى كم من امرأة نامت عليه. اعطاها روبن المفتاح قائلا:

ــ أنت حرة في الدخول والخروج حسب رغبتك. سآتي لآخذك للعشاء. (وأشار باصبعه إلى المشرب) كمؤجر، لا أطلب منك إلا شيئاً واحداً، ان أردت أن تدخلي إلى قلبي السرور تعلمي كيف تعدين مشروب المارتيني بالفودكا: ديسيلتر من الفودكا، نقطة فير ماوث، دون قشور ليمون فأنا أحب الزيتون.

وبكل إلفة سارت خطوة أو خطوتين نحو المشرب، فضحك روبن هاتفا:

ـــ ماجي انها ما تزال الظهيرة وهذا من أجل العشاء.

في الساعة السابعة كان المارتيني جاهزا وكانت ماجي قد اشترت قطعتي شرحات وهليوم. بعد العشاء شاهدا التلفزيون وحيدين تماما وهما يمسكان واحدهما بكف الآخر متلاصقين على الأريكة. وفي الحادية عشرة. حين بدأت الاخبار، ذهب روبن لاحضار علبتي بيرة من المطبخ:

ـــ أنت هنا في منزلك. عندما تجدين في نفسك الرغبة في أن تكوني وحيدة. قولي لي ذلك.

ـــ ستذهب عندما ترغب أنت. قالت له.

فجذبها إليه قائلا:

ـــ لا أريد أن أذهب.

وضمها بين ذراعيه ثم قبلها على شفتيها. الآن، فكرت ماجي، سأخبره أنه ليس لدي رغبة به وأنه لا يجذبني، لكنها ضمته بحرارة وردت له قبلته. وعندما وصلا السرير العريض أخذ واحدهما الآخر بنوع من الهياج. هذه المرة لم يكن للفودكا أي دور. وعندما بلغ روبن ذروة اللذة، لم يصرخ أبداً «أمي» ولم تكن هي بحاجة لتفريغ سطل من الماء البارد على رأسه.

الأيام الخمسة التالية مع روبن حملت لماجي سعادة لا توصف كانا يتعشيان في الخارج كل مساء وكانا أحيانا يتمشيان مسافة جيدة على الأقدام. مرة واحدة ذهبا إلى السينما. لكن السهرة كانت دائما تنتهي على السرير في عناق محموم ثم ينامان متشابكين.

تلك الليلة فكرت في أن تراه وهو نائم، فانزلقت خارج السرير واعدت القهوة وهي تراقب الضباب على النهر. أبدا لم تكن سعيدة مثل هذه السعادة من قبل وكان مايزال لديها اربعة عشر يوما من الحرية. لماذا اربعة عشرة يوما؟ لماذا ليس دائما؟ كان روبن يحبها وهذا واضح فهما لم يشيرا أقل إشارة إلى المشهد المرعب الذي جرى في تلك السهرة في ميامي. لقد قدرت أن ذلك موضوع محرم لكنه لا ينطلق في تصرفه من حب عابر. روبن سعيد بوجوده معها والعيش إلى جانبها. ربما كان عليها أن تقوم بالخطوة الاولى. لا، لا، عليه هو أن يبدأ الخطوة الأولى!

لكن من المناسب أن تجعله يسمع أنها سعيدة وللمرة الأولى في حياتها.

ــ هذا النهر فظيع في غبشة الصباح. (لقد وصل بدون

ضجة وتوقف خلفها في المطبخ، ثم انحنى عليها يقبلها في عنقها) بل حتى في أكثر الأيام جمالاً يكون هذا النهر عكرا كما أن أشعة الشمس الأولى تؤكد عيوبه: (الجزر الصغيرة القميئة، قاطرات المراكب ...)

فانفتلت ماجي حول نفسها ثم عانقته قائلة:

ــ نهر مدهش! روبن، أريد أن أتزوجك.

فأمسكها من ذراعيها مبتسما:

ــ هذا فأل حسن نبدأ به العام.

ــ وسينجح زواجنا، روبن، انني متأكدة.

ــ ربما.. لكن ليس مباشرة.....

ــ ان تفكر بمسألة مهنتي فاعلم انني فكرت بها من قبل. (فابتسم وأمسك بمخاطبته) سأعد لك بيضا، اسرعت تقول له، أما عصير البرتقال فجاهز

ــ حسبك تمثيل دور الزوجة.

وحمل فنجان قهوته ثم مضى إلى مخدع النوم. لكن ماجي لم تتبعه، بل جلست إلى طاولة المطبخ الصغيرة تتأمل النهر وهي تتناول افطارها. روبن لم يقل لا ... إنما تنقصه الحماسة ولا شك.

بعد عشر دقائق عاد روبن إلى المطبخ. فرفعت رأسها مندهشة: كان يرتدي كنزته ــ حلقوم الحمام ــ وكان معطفه على ذراعه:

ــ سأعود خلال ساعة، فلدي بعض الأعمال. قال روبن (وانحنى يقبلها على جبينها)

ــ هل تعمل في عيد رأس السنة؟

ــ اجل، فعلي أن أراجع أحد الاشرطة في المكتب. انني أعمل بصورة أفضل حين أكون وحيدا، ولاسيما حين تكون البناية خالية. إذ يتشكل لدي انطباع بأنني في منزلي. شيء آخر، ماجي، لن أسمح لنفسي بالتحكم في حياتك مقابل أي شيء، لكن هل تصدقين أنني مضطر لأن أحضر حفلة كوكتيل الساعة الخامسة؟

ــ حفلة كوكتيل!

ــ أجل، السيدة أوستن تقيم حفلة كوكتيل في عيد رأس السنة. وقد استطعت التهرب منها ثلاث سنوات متتاليات. السنة الأخيرة فكرت على الأقل بارسال برقية اعتذار لها أما هذا اليوم، فلا أستطيع التهرب منها أبدا.

ــ لكن روبن، سبق وأرسلت ثيابي الراقية كلها، كذلك

ليس لدي ما استعيره. بل الحقيقة ليس لدي إلا بناطيل جوخ وثوبان اسودان هذا هو كل ما في خزانتي.

ــ كم أحب ألا تشغل المرأة نفسها بكثرة الثياب حين تسافر، ثوب أسود مناسب تماما.

ــ لكنه من الصوف!

فاقترب منها مداعبا وجنتها:

ــ ماجي، أنت رائعة كيفما كنت ومهما لبست. الآن، اذهبي إلى طباقك واعملي على كسب معيشتك، ثم مضى. كان الجو باردا، لكنه مع ذلك سار على قدميه إلى أن وصل عيادة الطبيب آرشي جولد. في البداية كان الطبيب قد رفض الذهاب إلى عيادته في مثل هذا الوقت، لكن روبن أصر. وكان متأكدا من أن ماجي لم تسمعه حين خابر الطبيب فالمطبخ يقع في الطرف الآخر من الشقة وكان هو يتكلم بصوت منخفض. وصل الطبيب والمريض في الوقت نفسه:

ــ روبن، أنا لا أخل بنظام حياتي أبدا من أجل زبائني العاديين. ها قد مرّت ثمانية عشر شهرا مذ خرجت من عيادتي

صافقا الباب خلفك، والآن يجب أن أجري إليك لأنك تدعي أن الأمر ضروري!

جلس روبن بهدوء:

ــ انني بحاجة لنصيحتك، فماجي ستيوارت في نيويورك، والأمور تمشي بشكل رائع، إنها تعيش معي.

ــ إذن، ما من مشكلة بعد! قال آرشي وهو يشعل غليونه.

ــ بلى، هناك. تريد أن تتزوجني.

ــ كلهن يردن الزواج.

ــ لكن هذا مستحيل، فالزواج ليس مجرد ممارسة للحب، لا سيما بالنسبة لفتاة مثل ماجي. اننا نعيش معا منذ خمسة أيام وقد روت لي قصة حياتها: زواجها الأول، علاقتها مع بارينو، ثم علاقتها مع شخص في كاليفورنيا، على الشاطىء. لم تخف عني شيئا.

ــ وأنت، ماذا فعلت؟

ــ كنت أستمع يا عجوزي دون أية نية في أن أفضي لها

بأسرار حياتي، لنر كيف يمكنني أن أبدأ: «بالمناسبة، يا عزيزتي، أنا لا أدعى روبن ستون».

— قانونيا، هذا اسمك.

— بالتأكيد، لكن في مكان ما من داخلي هناك ابن سفاح صغير يدعى كونراد. إنه أنا أيضا: ماجي لا تريد فقط أن تتزوجني، بل تريد اطفالا، اللعبة الكبيرة إياها (وفجأة ضرب روبن بقبضة يده على الطاولة) يالله، يا آرشي! كل شيء كان على ما يرام قبل أن أجيء إلى هنا. كنت أعاشر النساء بشكل عادي وكان كل شيء سائراً بشكل حسن، لقد كنت سعيدا.

— كنت آلة، وكنت تمارس الحب كأي رجل آلي. في الوقت الحاضر، كونراد يريد أن يلتحم بروبن، روبن الذي جعله كونراد كائنا غير بشري. لا يعاني شيئا، لا يحمل عاطفة ولقد أدركت أنت ذلك. أما الآن، وللمرة الأولى في حياتك، فانك تخوض صراعا مع نفسك وهذه علامة حسنة.

— لكنني في السابق كنت أحب نفسي أكثر. آخر مرة عندما غادرتك غاضبا، قلت لك إنني سأعمل كي أجعل اسم

روبن ستون يعني شيئا ما . وإنني سأسهر على تحقيق هذا الشيء . كما أنني لست بحاجة لكونراد ، بل يجب أن أنساه .

ـــ روبن ، لماذا لا تذهب إلى هامبورغ ؟

ـــ وماذا أفعل هناك !

ـــ أنت تعرف اسم أمك . ابحث عن عائلتها .. فربما سيدهشك أصلك .

ـــ أم كونراد كانت عاهرة ! صرف روبن باسنانه .

ـــ في البداية ، تعاطت الدعارة إذ لم يكن لديها مورد رزق آخر . بعدئذ استمرت لكي تعيل صغيرها كونراد . ربما ستكون فخورا بأنك كونراد .

فنهض روبن :

ـــ يا للعنة ، أنت لا تفهمني إذن . أنا لا أريد أن أعرف شيئا يتعلق بكونراد . لا أريد أن أعيش في خوف دائم من أن أجعل ماجي ستيورات تتعذب ! لا اريدها أن تفقدني عندما تعود إلى الشاطىء الغربي . لا اريد أن أكون بحاجة لأحد ولا أن ارتبط بأحد . هذا لم يحدث لي من قبل ... ولا اريده أن يحدث ابدا .

فنهض الطبيب بدوره :

ـــ روبن، اقلع عن الكذب على نفسك. لقد بدأت في العطاء، في الجمع بين الحب والمتعة الجنسية. هذه التجربة تربكك. وهو شيء عادي. لكن لا تحكم عليها بالموت. لا شك في أن هذا سيسبب لك بعض الاشكالات لكنك يوم تجد نفسك قادرا على أن تقول فيه لشخص ما: «أنا بحاجة إليك» ستكون قد أصبحت انسانا سويا. وذلك اليوم بعينه، ستكون ماجي هي من تقول لها هذا القول. لا تطردها من حياتك يا روبن.

لكن روبن كان قد خرج صافقا الباب وراءه.

برغم البرد عاد روبن مشيا على قدميه إلى منزله. لم يعد يفكر بشيء. بل كان يملؤه احساس بالطمأنينة. كانت ماجي تنتظره في الصالون، مرتدية ثوبها الأسود. فتطلع إليها بهيئة مرتبكة ثم سألها:

ـــ ما الساعة اذن؟

ـــ الرابعة والنصف.

فابتسم، لكن نظرته بقيت باردة:

ـــ إذن اخلعي هذا الثوب. فما يزال لدينا ساعة من الزمن.

ثم قادها إلى غرفة النوم حيث مارسا الحب. وعندما انتهيا نظر اليها مبتسما بهيئة بالغة الراحة. لقد بدا راضيا عن نفسه إلى حد مدهش.

ـــ أنت لا تعرفين يا صغيرتي، قال لها، ان روبن ستون هو الذي مارس الحب معك وقد سار الأمر على ما يرام.

ـــ الأمر دائما يسير على ما يرام. أجابته بكل رقة.

ـــ لكن هذه المرة، كان الأمر مختلفا (وضربها ضربة خفيفة على اليتها) هلمي يا ملفوفتي، فعلينا أن نذهب إلى حفلة الكوكتيل.

جـــودیث



الفصـل الثالـث والعشـرون

خرجت جوديث من حوض الحمام فانعكس جسمها العاري على الجدران المغطاة بالمرايا بينما راحت تتأمله بامعان. لقد جعلها الريجيم القاسي الذي فرضته على نفسها رشيقة نحيلة كنبات العريش. في سن الخمسين لا يسمح بالسمنة. « كوني » محظوظة للغاية، فهي تتزلج فوق جبال الألب وتمارس رياضة التزلج في البحر ولها جسم عضلي قوي. لقد منحتها زيارة « كوني » كثيرا من السرور لكن رحيلها منحها الكثير من السرور أيضا. لقد ذهبت كوني إلى ايطاليا لتقضي عيد الميلاد مع الأمير والأطفال. وخلال اقامتها، كانتا تجريان من حفل إلى حفل، فلقب « كوني » كان يؤثر كثيرا في الناس.

داعبت جوديث ربلتي ساقيها أمام المرايا. أجل لقد تراخت عضلات فخذيها قليلا أما عضلات « كوني » فكانت ماتزال متماسكة. ربما كان علي أن أمارس الرياضة، فكرت جوديث، لكن الشمس والريح كانتا قد جعدتا قليلا بشرة كوني. انحنت جوديث نحو المرآة. شيء من أقدام الاوزة الصغيرة كان يظهر حول اجفانها. تحت إضاءة مناسبة كان بامكانها ألا تعترف إلا بثمان وثلاثين سنة أو ست وثلاثين. لقد كانت في رأس قائمة النساء الأكثر أناقة وكانت ماتزال واحدة من أجمل جميلات نيويورك. لقد أثارت زيارة « كوني » الأخيرة، إضافة لأشياء أخرى كثيرة تعليقات حميمة في كل البلاد: «أجمل توائم العالم»

وتساءلت جوديث ان كانت « كوني » ماتزال مولعة بفيتوريو. ثم جلست على الكرسي الثلاثي القوائم تمسح نفسها. في تلك اللحظة تحققت من شيء واحد: منذ ثلاثة أعوام لم تكن قد مرت بأدنى مغامرة. أجل ثلاثة أعوام مذ قطعت علاقتها « بشوك ».

كانا قد التقيا في الصيف في « كوج ». وكان شوك محترفا

للعبة الجولف. عمره ثمان وثلاثون سنة، أشقر قوي البنية. **وقد** بدأت مغامرتهما عندما بدأت تتلقى دروسا في الجولف إذ لم تكن تتقنها البتة. كانا في الدرس الثاني حين مرر ذراعيه حول خصرها مانعاً إياها من الدوران قائلا:

ــ يجب أن تلعبي بقبضة يدك، سيدة أوستن.

فتقاطعت نظرتاهما، وهكذا بدأت الأمور. خلال الصيف، كان غريغوري ينضم إليها في العطل الأسبوعية الطويلة، حينذاك فكرت في أن تنقل شوك إلى أحد اندية بالم بيتش. كل شيء كان يسير على نحو رائع حتى جاء يوم قال لها شوك:

ــ يكون رائعا لو قدمت تعليقات عن الجولف في التلفزيون مثل جمي ديماريه وكاري ميدلكوف، هذه الملاحظة أزعجتها لكنها منعت نفسها من التفكير بها. كان شوك قد قبل المركز في بالم بيتش. فالتحقت به في الثاني من كانون الثاني وخلال ثلاثة أسابيع غرقا في بحر من السعادة الحقيقية. كان غريغوري قد ظل في نيويورك وكان شوك ينزلق كل ليلة إلى الفيلا عبر باب سري. بعدئذ راح من جديد يتكلم عن عمل في التلفزيون، فأجابته بطريقة غامضة قصدا.

ـــ إذن سأجرب حظي في المباريات الرياضية الجوالة.

ـــ جولات! قد تكون في الجولات كل الاحتمالات المثيرة. فبامكانها أن تلتقي به هنا أو هناك ومن حين لآخر. لقد تكلم عن مباريات كان يريد أن يشارك فيها وكان واضحا أن عليه أن يجرها شيئا فشيئا خلال شهر تقريبا وإلا لن يصل إلى شيء:

ـــ يلزمني عشرة أو خمسة عشر ألفاً، توصل شوك أخيرا لأن يعلن.

ـــ خمسة عشر ألف ماذا؟

ـــ دولار، فالدخول في هذه المباريات يكلف غاليا لكنني سوف أعيد المبلغ لك إذا كسبت الجائزة الكبرى.

وانتهى شوك. فمنذ تلك الليلة رفضت أن ترد على اتصالاته الهاتفية. ومنذ تلك اللحظة ما من رجل تقرب منها باهتمام. لقد مضى على ذلك ثلاث سنوات ولا شيء مثير في حياتها. لا أحد سوى غريغوري، هي بالتأكيد، تحب زوجها باخلاص لكنها ليست مغرمة به. فلولا «كوني» ما كانت أبدا قد تزوجت غريغوري. التوأمان الجميلتان: جوديث وكونزويلو، ابنتا اليزابت وكورتيليوس لوجان، زوج جميل وفتاتان ساحرتان. ميراث

خيالي مأمول. فعائلة لوجان تملك كل شيء ما عدا المال. حتى آخر أيامهم كانت جوديث تتذكر «بأساءهم». كانت العائلة قد تدبرت دائما أن تعيش في شقة «راقية». كوني وجوديث كانتا تذهبان إلى المدارس الراقية. مع ذلك، كان الناس يتمتمون بأن كورنيليوس لوجان فقد كل شيء في إحدى نكبات البورصة. لكنهم كانوا يعلمون أيضا أنه ماتزال هناك ثروة ضخمة لجدة لوجان. وهذه هي التي أقامت حفلة الرقص بمناسبة دخول حفيدتها العالم وبلوغها سن الرشد. وهي التي دفعت نفقات رحلتها الأولى إلى أوروبا بمناسبة عيد ميلادها الحادي والعشرين.

هناك تعرفت كوني على فيتوريو، أما جوديث فعادت إلى البلاد خاوية الوفاض.

كانت جوديث قد دخلت السادسة والعشرين عندما قابلت غريغوري أوستن الذي رأت صورته في الجرائد من قبل وكانت تعلم عن علاقاته الواسعة مع الممثلات ونساء الطبقة العليا و «المبتدئات». أعزب في السادسة والثلاثين يملك شبكة تلفزيونية. ويتباهى بنقص تعليمه: «أنا لم أنه حتى دراستي الثانوية، لكنني أعرف قراءة صفحات البورصة أكثر من برنار

باروش». كان غريغوري قد بدأ في وول ستريت بأعمال ثانوية وأيام أزمة الكساد عام ١٩٢٩ حصل على مليونه الأول بالبيع بلا كفالة. بهذا المبلغ اشترى محطة على الحدود الشمالية لولاية نيويورك. ثم بدأ يستثمر أمواله في شراء محطات إذاعية جديدة. وفي سن الثلاثين وحد هذه المحطات معا في شبكة واحدة: الأي، بي، سي، (مؤسسة الاذاعة الدولية). وبحسن إرادته وطيبة قلبه اكتسب غريغوري شهرة شخصية عالية إذ غالبا ما كانت الصحف تروي كلماته اللوذعية. كان يحب النساء لكنه لم يفكر أبدا بالزواج حتى اليوم الذي قابل فيه جوديث لوجان وتعرف إليها. بل ربما لم يتزوجها إلا للبرود الذي أبدته الجميلة تجاهه وأصابه في الصميم، ذلك أن غريغوري كان دائما يطمح للمستحيل.

لقد ألح حتى أجبر جوديث على الخروج مرات عديدة. بدأ الناس يتكلمون عنها في الصحف فأدهشها الأمر. ولقد دهشت أكثر حين لاحظت أن أفضل صديقاتها بدأن يرتدن سهرات على شرف هذا الأصهب الساحر الحاد الطبع. بعدئذ كتبت لها كونسويلو أنها قابلت غريغوري في لندن وأنها وجدته

رائعا. منذ ذلك الحين بدأت جوديث ترى متيمها بمنظار أفضل. وتحققت أيضا من أنه كان يقدم لها مملكة، ليست مملكة حقيقية، لكن بلا شك كانت الآي، بي، سي، شيئا هائلا جدا فهي ستجعلها تنفذ إلى عالم الترف.

كان فيتوريو غنيا هو الآخر لكن «كوني» لم تكن تلبس إلا حلي العائلة التي كان على بناتها أن ينقلنها إلى بناتهن. قدم لها غريغوري خاتم سوليتر عيار / ٢٥ / قيراطا كخاتم للخطبة وعقداً من الماس هدية زواج وخمسين ألف دولار تفتح بها حسابا في البنك. وقد أثار العرس ضجة كبيرة في الصحف كما نشرت صور العروسين في الصفحات الأولى ونال مركز الصدارة في مجلات والمسارح والفنون.

حين رأى غريغوري أن عروسه عذراء دهش أيما اندهاش. في ذكرى زواجهما الأولى اشترى لها عقارا في بالم بيتش. وفي نهاية العام الثاني قدم لها سواراً من الماس، لكنه لم يجد ما يقدمه لها في الذكرى الثالثة. في ذلك الوقت لم تكن تطمح إلا لمغامرة غرامية. فعلى المستوى الجنسي كان غريغوري قد سيطر عليها تماما حتى أنها شعرت بحاجتها لمقاييس أخرى للمقارنة.

كانت تتخيل، وعلى نحو غامض، أنها ستعرف الحب الكبير، ذات يوم وقد حصلت على بغيتها تلك في الثامنة والثلاثين حين ذهبت إلى باريس تزور كوني. كانت الحرب قد انتهت والعالم كله يحتفل، وكانت جوديث متعجلة لأن تعرض حليها وفراءها أمام أختها. لم يكن غريغوري قادرا على ترك نيويورك، فتركها تذهب مع أفضل تمنياته وشيك بمبلغ ضخم. خلال رحلتها ارتبطت بعلاقة حميمة مع مغني اوبرا عظيم وتغيبت في لندن بحيث نسيت أن تذهب إلى باريس. بل لم تر أختها على الاطلاق ولم يسألها غريغوري لماذا كانت كل رسائلها مدموغة بخاتم لندن.

بعد هذا الحب الأول، عرفت جوديث علاقات حب أخرى مع ممثل سينما ايطالي ثم مؤلف مسرحي انكليزي طوال سنتين، بعدئذ دبلوماسي فرنسي. على المدى الطويل بدت العزيزة «كوني» نافعة جدا. إذ بشكل أو بآخر كان بامكان جوديث دائما أن ترد زيارة أختها في اوربا. ألا يعرف الناس أن الاختين التوأمين متعلقتان الواحدة بالأخرى كثيرا؟ بعدئذ جاء دور كوني في استرداد دينها، وإلا لم كل هذه الزيارات إلى الولايات المتحدة؟ فمنذ ثلاث سنوات لم تذهب جوديث إلى أوربا لرؤية اختها وهذا ما كانت تفكر به جوديث وهي في حمامها.

انهت جوديث خضابها ثم نهضت وتفحصت نفسها في المرآة من جديد. كان عدم انجابها قد ازعجها كثيرا في بداية الأمر وقد بذلت كل مستطاع حتى سن الثلاثين بل لقد فكرت بتبني طفل، لكن في سن الأربعين بدا غريغوري غير مهتم بالأمر. (ابننا هو الشبكة)، كان يقول بطيبة خاطر، عدا عن ذلك فالاطفال يلزمون المرء بمسؤوليات... ولدى تأملها لبطنها، سرها كثيرا انه لم يكن هنالك ثلم واحد. لكن نهديها كانا قد تهدلا وفخذيها تراخيا. رفعت جوديث ذراعيها فوق رأسها. أجل.. هكذا لا يمكن قول شي.. عدا عن ذلك فانهما في السرير، يتجمعان بشكل جيد.

أما بطنها فانه يظل رغم كل شيء أملس. مضت جوديث إلى خزانتها، ثم أخرجت ثوب المخمل البنفسجي، بعدئذ غيرت فكرتها فجأة، واختارت ثوب مضيفة من (الخز) الاحمر كذلك لبست عقدها الذهبي المزين بالياقوت. كم من الزمن مر عليها دون أن تهتم بزينتها. الانتظار المحموم كان قد بدأ قبل ثلاثة أيام، عندما تلقت كلمة من روبن أعلن فيها أنه هذا العام لن يفوت فرصة حضور حفلها.

حين بدأت تلبس ثيابها وحينها فقط اعترفت في قرارة نفسها أنها تتبرج من أجل روبن. وحينذاك فقط تحققت من أنها اشتهته منذ المرة الأولى التى رأته فيها. أجل لا بد لها من هذا الرجل. سيكون معشوقها الأخير والأروع. لكنها كانت تعلم أن عليها هي أن تقوم بالخطوة الأولى وأن تبدي له بطريقة ذكية للغاية أنه يثيرها. وهذا يكفي بالنسبة لرجل من نوعه. الوضع يقدم امكانات مثالية وآمالاً رائعة. انه يسافر كثيرا! وبامكانهما أن يلتقيا في الخارج بسهولة. في الرابعة والنصف هبطت لإلقاء نظرة على المشرب والبوفيه.

بعد ربع ساعة، ظهر غريغوري لابساً السموكنج. لقد بدا متعباً... بالم بيتش ستعيد له توازنه. الضيوف الأوائل ظهروا في الساعة الخامسة تماما. السناتور وزوجته. ترى لماذا يظهر دائما أكثر الضيوف مدعاة للتشاؤم؟ لقد أطبق عليها الفخ وعليها أن تثرثر معهما إلى أن يتوافد الضيوف الآخرون. لكن عندما قدم رئيس الندل الزوج العجوز إلى الصالون، استقبلتهما جوديث بابتسامة مشرقة:

ــ مساء الخير سناتور! لا، عزيزتي، أنت لم تبكري

أبدا، بل وصلت في الوقت المناسب تماما وانني لمسحورة بذلك. فهذا سيعطينا الوقت كي نتحدث قليلا.

وصل دانتون ملر بعد عشر دقائق وحيدا. ولأول مرة شعرت جوديث بأنها سعيدة برؤيته. فقد قدم لها فرصة مثالية للهرب من السناتور وزوجته. بعد ذاك مباشرة بدأ جرس الباب يرن دون توقف. وخلال عشرين دقيقة كان الصالون قد ازدحم بالمدعوين إلى حد وصل معه الحشد إلى المكتبة ثم فاض إلى قاعة الطعام. لقد بدأ الحفل. ظهر روبن ستون في الساعة السادسة، فأسرعت جوديث إليه ممدودة الذراعين متألقة البسمة

ــ لقد حافظت على وعدك!

ثم جعلته يقدم لها ماجي كما لو أنها لم ترها في حياتها قط. بعدئذ ابتعدت لاستقبال ضيوف آخرين.

يالله! انها طويلة ورائعة إلى حد شعرت جوديث بأنها صغيرة وقميئة. لكن منذ تلك اللحظة انتصبت بكل قامتها وهي تنتقل من ضيف إلى آخر تتبادل معه المجاملات المعتادة. ومنذ تلك اللحظة لم تترك روبن ستون وماجي يخرجان من دائرة نظرها.

يالله! ها هو ذا كرستي يدخل مع زوجته المخيفة. لقد أصر غريغوري على دعوتهما.. الفاجرة... إثيل ــ أجل، هذا كان اسمها. إنها تتكلم مع ماجي ستوارت، وقد وقف كرستي متصلبا كالطوطم. اعجوبة! لقد ابتعد روبن عنهم.. انه يتبادل الحديث مع السناتور.

وانتهزت الفرصة في الحال. إذ اقتربت وأمسكت بنوع من اللامبالاة بذراع روبن:

ــ إنها المرة الأولى التي تأتي فيها هنا. لذا سيسرك ولا شك أن تقوم بجولة في المنزل!

ــ جولة؟

لكنها كانت قد جرته إلى غرفة المدخل.

ــ أجل، معظم الضيوف يعبدون زيارة المنازل. لكنهم لا يعرفون بصورة عامة إلا الصالون والمكتبة وغرفة الطعام. (وتوقفت أمام باب ثقيل من خشب الزان) ها هنا، المنطقة المحرمة على الضيوف، لكنها ليست محرمة عليك، انها غار غريغوري، موضع فخاره وفرحه.

ــ كم هو خداع هذا المنزل، لاحظ روبن، إنه أوسع بكثير مما يظهر.

فضحكت جوديث ضحكة بلورية جميلة :

ــ أنت لا تعرف إذن؟ هذا المنزل عبارة عن منزلين متلاصقين جمعناهما في منزل واحد رائع، كما أننا عملنا منهما خمس عشرة غرفة كبيرة بدلا من ثلاثين غرفة صغيرة. مسح روبن المكتب بنظرة سريعة وقد بدا عليه التعجب :

ــ رائع للعمل .

فأجابته بهيئة حزينة :

ــ ولسوء الحظ يقضي معظم وقته هنا .

ــ لابد أن لديه كثيرا من المشاكل التي تحتاج لحلول .

ــ ألا تغلق على نفسك أبواب مكتبك هكذا، أنت الآخر؟

فأجابها مبتسما :

ــ أنا ، همومي أقل ومكانتي أدنى وليس لدي إلا ما يمكن حمله على ذراعي . أما غريغوري فانه يوجه الشبكة بكاملها .

فرفعت ذراعيها بحركة يأس بالغ :

ــ أوه! ليس لديكم إلا مشاكل العمل، انتم الرجال! حسنا انني أحسدكم .

ولم يجب ، فاستأنفت

ـــ نحن النساء لا يمكننا أن نتخلص من مشاكلنا بشرب كأس ووضع الرأس بين اليدين في مكتب.

ـــ يجب أن تحاولن، قال روبن.

ـــ كيف يمكن التخلص من الشعور بالوحدة؟

فتفحصها بهيئة مرتبكة. وللحظة من الزمن تقابلت نظرتاهما. كان في عيني جوديث مزيج من التحدي والمشاركة في الذنب. بعدئذ قالت بصوت منخفض:

ـــ روبن، أنا أحب غريغوري، ولقد عرفنا في بداية علاقتنا حبا رائعا. لكنه الآن، متزوج من الأي، بي، سي. وهو أكبر مني بكثير... لذة العمل تكفيه. انه يحمل هموم العمل إلى المنزل بل أشعر أحيانا أنني لم أعد موجودة بالنسبة له. وفي أغلب الأحيان لا أراه إلا وسط الزحام، في الحفلات على الموائد. أنا أعلم أنه يحبني، لكنني لست إلا ولاية من امبراطوريته. وكثيرا ما أشعر بأنني وحيدة مهجورة. الأخريات يلعبن الورق، يثرثرن بين النساء، لكنني لست من هذا النوع.

ـــ كلنا وحيدون تقريبا، بشكل أو بآخر.

ـــ لكن لماذا؟ الحياة قصيرة والشباب قصير، فلماذا لا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكون كل شيء ممكناً طالما لا يسبب الأذى للآخرين؟ على الإنسان ألا يهتم إلا بشيء واحد: أن لا يؤذي الآخرين. (رفعت كتفيها بهيئة المتعبة) عندما كان غريغوري شابا، كان يقامر في البورصة. وفي أحد الأيام قال لي: «هذه البورصة أفضل وأعظم بيت للقمار في العالم» لكنه منذ ذلك الحين لم يعد يهتم بالبورصة. إنه يشارك بألعاب الحظ، كما يقول، وهذا وحده ما يهمه. أما حظه، فهو جداول استطلاع رأي الناس. لكن ليس باستطاعة المرأة أن تعيش هكذا. إنها بحاجة للعاطفة. (وتطلعت إلى يديها وهي تلعب بخاتمها الكبير) العاطفة، لقد عرفتها مرة أو مرتين.

ثم رفعت رأسها من جديد متطلعة إليه. لكن ليس في حياتي ما أخفيه عن غريغوري فما من شيء يخفف من حبي له. إنه نوع آخر من العاطفة. لقد اعطيت لرجل ثان شيئا آخر لم يعد غريغوري يقدره، ربما بسبب العمر أو الحساسية. (بعدئذ، وبصوت رقيق كليا، أضافت) انني أتساءل لماذا أسرد عليك هذا كله، فأنا لا أعرفك إلا بالكاد (وجعلتها ابتسامته تضعف) لكن الناس لا يقيسون الصداقة بمقياس الزمن، بل هي قضية تفاهم متبادل.

فأمسكها روبن من كتفيها ثم قال بشكل أبوي :

ـــ جوديث ، أنت امرأة ساحرة . لكن كوني عاقلة ، ولا تبوحي بأشياء كهذه لأي كان .

فتأملته مأخوذة :

ـــ أبدا لم أبح بشيء كهذا لمخلوق من قبل . إنها المرة الأولى في حياتي ... وانني أتساءل ماذا حدث لي .

فجعلها تدور حول نفسها ثم وجهها باتجاه الباب قائلا :

ـــ الكثير من حفلات الكوكتيل . والآن لنعد لرؤية ضيوفك ، هناك ستشعرين بالوحدة على نحو أقل (وأمسكها من ذراعها ثم قادها إلى الصالون) لقد جئت مع شابة قد تشعر بالعزلة كثيرا في هذا الحشد . ليلة سعيدة يا جوديث واحرصي على بيتك .

ثم تركها متوجهاً مباشرة إلى ماجي ستيوارت . بينما راحت جوديث تنتقل ، وهي على حافة البكاء تقريبا ، من مجموعة إلى أخرى .

كانت ماجي تحتفظ هي الأخرى بابتسامة جامدة . فقد رأت روبن يغادر الغرفة مع جوديث ولاحظت طول الوقت الذي

غاباه. جوديث أوستن هذه، انها امرأة جميلة... لكن كان كافيا بالنسبة لها أن ترى الرجل الجميل الذي كان يجتاز الصالون باتجاهها لكي يختفي كل قلقها في الحال.

وبروح السيطرة، أمسك روبن بذراعها محاولا ابعادها عن كرستي واثيل. وفجأة لفت انتباه روبن شيء عند الباب. فكل الأنظار كانت تتجه في ذلك الاتجاه. امرأة صغيرة هشة كانت قد دخلت للتو، وارتفعت همهمات من هذا الجمهور المهذب. إذ بمقدار ما كان حكيما بمقدار ما كان دخول ديانا ويليامز بالنسبة له «دخولا» دائما. لقد وقفت هذه بلا حراك على العتبة بهيئة طفولية تقريبا. فأسرع غريغوري إليها ثم أحاط كتفيها بذراعه بحركة الحامي. وخلال أقل من ثانية كان الناس كلهم يحيطون بها.

حيت ديانا بهيئة متواضعة الناس الذين قدموا إليها جميعا.

ـــ قولوا إذن أيها الغلمان. لقد ارتكب آيك ريان خطأ فاحشا، همست إثيل، فديانا هذه لم تعد أكثر من ظلها أيام زمان.

أخيرا، اجتازت ديانا الحشد مقتربة من روبن، بينما احتفظ غريغوري بها تحت جناحه.

ــ لِمَ لم تقل أنك دعوت الآنسة وليامز إلى حفلنا الصغير؟ سأل غريغوري روبن بلهجة اللوم. فنحن لم نعرف بوجودها في نيويورك وإلا لدعوناها قبل الجميع.

ــ لقد دعوتني ليلة عيد الميلاد، ذكرته ديانا بلهجة المتهم، وبما أنك لم تأت لاحضاري فقد اعتقدت أن هناك سوء تفاهم ما وأنك ربما تنتظرني هنا.

ــ اسمحي لي بأن أعتذر عن هذه الحماقة، أرجوك، سأحضر لك كأسا.

واتجه روبن إلى المشرب، بينما تبعه كل من غريغوري وديانا. أما ماجي فقد بقيت مع كرستي واثيل التي راحت تتكلم عن شقتها الجديدة في اسكس هاوس.

ــ لقد انتقلنا أمس إلى هناك. أسرت إثيل لماجي.

ــ فاخرة! قالت كرستي، صالون، غرفتا نوم، وهي أغلى بثلاث مرات من الآستور.

ــ بالحقيقة، لا أستطيع أن أتصور نفسي وأنا أدفع عربة

طفلي على أرصفة برودوي، تضاحكت اثيل، على الأقل اسكس هاوس تقع في مواجهة حديقة. هذا سيكون رائعا بالنسبة للصغير.

ـــ أوه! لم أكن أدري، تهاني! قالت ماجي مكرهة نفسها على إظهار شيء من الاهتمام لم تكن تشعر به على الاطلاق. وابتسم كرستي ابتسامة مشرقة.

ـــ لقد ماتت الأرنبة الاسبوع الماضي. وعندما نقل لي طالب الطب الخبر، تملكني الفرح إلى حد كنت مستعدا معه لأن أفعل أي شيء.

ـــ ما عدا ترك الآستور، ردت إثيل، لكن الحمد لله انتهى أخيرا بأن خضع للأمر الواقع.

ـــ أجل، والآن يقيم كل منا في غرفة منفصلة، لكن فقط حتى ولادة الطفل. بعدئذ ستكون الغرفة الثانية له. الحقيقة أن بيدها الحق: فامرأة تنتظر وليدا بحاجة للنوم. والآن أيتها الجرادتان اترككما تثرثران معا، لدقيقة واحدة فأنا أرى دان الكبير ولدي كلمة أقولها له.

وابتعد، ثم أمسك دانتون ملر بذراعه.

لم يكن يسر ماجي أن تبقى مع إثيل التي لا تعرفها ولا أن تثرثر معها حول أمور نسائية ليست خبيرة بها .

ـــ متى سيولد هذا الطفل؟ سألتها ماجي على نحو عرضي تماما .

ـــ آخر آب أو أول ايلول .

وبعد لحظة من الصمت القلق استأنفت ماجي :

ـــ فعلت حسنا باختيار فندق قريب من الحديقة ، سيكون هذا رائعا بالنسبة للصغير .

ـــ لا ، لا تتصوري مطلقا انني سأقيم هناك ، احتجت إثيل ، كرستي نفسه لا يعرف ذلك بعد . لُكن برنامجه القادم سيسجل في كاليفورنيا .

ـــ أرى ذلك ، قالت ماجي التي لم تكن ترى شيئا على الاطلاق ، بل كان لابد لها من أن تقول شيئا ما .

ـــ سأجعله يدور كالاعصار . فلدى كرستي كلمة طفل هي الكلمة السحرية. سأقول له إن الحديقة لا تساوي شيئا بالنسبة للطفل. هجمات المتفرجين وما إلى ذلك .. ثم ما إن

ننتقل إلى الشاطىء حتى نعيش حياة مختلفة تماما. منزل كبير وعلاقات مع الطبقة العالية.

سألزمه بضمان خدمات كيلي وهايز. وهكذا نحقق الاتصال مع الطبقة الراقية، فينشأ الصغير في بيئة راقية وبين اطفال راقين. صدقيني يا عزيزتي هوليود لا تنتظر إلا إثيل ايفانز لين.

ــ ربما ستخيب أملك هوليود، قالت ماجي (وهي تبحث بنظرها عن روبن)

ــ إنه مع ديانا في الاستديو، قالت إثيل.

ــ ماذا؟

ــ صديقك الصغير.... لقد ألقت ديانا كلابتها عليه واحتكرته.

وجدت ماجي نفسها أكثر اندهاشا من أن تستطيع الاجابة. ولبرهة من الزمن لم تجدا ما تقولانه وقد استمر ذلك إلى أن انضم إليهما دان وكرستي:

ــ انهم يعدون مشاريع لمدة سنتين، أقحم كرستي نفسه

قائلا . أنت لا تصدقينني يا دجاجتي ، لكن المساهمين يتسابقون كي يحصلوا علي ليومين منذ الآن ...

ـــ أتريدين كأسا اخرى من هذا الشراب ؟ سأل دان وهو يبتسم لماجي بينما بلغت آذانهم قهقهة قادمة من المكتبة ، لقد لاحظت أنك جئت مع روبن ستون ، ثم استأنف بصوت تآمري ، فهل ستغادرين الحفل معه !

ـــ بصورة عامة ، أظن ذلك .

ـــ خسارة ، كان بودي أن ادعوك إلى العشاء . كم ستبقين في نيويورك ؟

ـــ حوالي خمسة عشر يوما .

ـــ هل تسمحين بأن أتصل بك !

ـــ الحقيقة ... (كان من المستحيل أن ترفض كما كان من المستحيل ايضا أن تعترف له بمكان إقامتها) لا ، دعني أنا أتصل بك . فلدي النية في أن أذهب غدا لرؤية عائلتي في فيلادلفيا ولا أعلم كم أمكث هناك .

ـــ هل تعرفين أين تجدينني ؟

ـــ في الأي ، بي ، سي ، (وابتسمت) والآن علي أن أجد روبن .

ثم تركت دان ومضت إلى المكتبة. كانت ديانا تستحوذ على انتباه الناس جميعا وهي تسرد لهم قصة ابنيها التوأمين:

— يا إلهي، لقد أصبحا عملاقين، كانت تقول ديانا، من المستحيل الكذب بالنسبة لعمرهما. طبعا هما لا يحلفان إلا بـ(البيتلز)، كما أن شعرهما طويل كشعور البيتلز. بودي لو ترونهما، ان لهما هيئة من وصل مباشرة من شارع كارنبي. ذلك اليوم كنت سأقدمهما كولدي العزيزين لكن عندما رأيتهما غلامين كبيرين — متر وثمانون سنتمترا في سن السابعة عشرة — قلت: ها هما الصوتان متوسطا الطبقة من الاغنية.

وانفجر الجميع مقهقهين بحماسة أكثر مما تستحقه هذه الطرفة. وحده روبن لم يضحك بل كان يراقب ديانا بانتباه. وعندما قدمت له كأسها الفارغة أشار بحركة من يده إلى النادل فأحضر لها كأسا أخرى.

اقتربت ماجي من روبن وزلقت ذراعها تحت ذراعه

— إنها الساعة السابعة، همست في اذنه، والحقيقة أكاد أموت جوعا.

ـــ هنالك الكثير مما يؤكل في البوفيه، قال لها روبن دون أن تترك عيناه ديانا.

ـــ أريد أن أذهب من هنا.

ـــ لكنني مشغول يا صغيرتي. (وطبطب على جيبه) ها هنا عقد باسم ديانا، جاهز تماما. إنني انقله من مكان إلى آخر منذ خمسة عشر يوما، ويجب أن أحملها على توقيعه. وان كنت حكيمة فسأستفيد منك كشاهدة.

ـــ وإلى متى يستمر هذا؟

ـــ آمل أن توقعه هذا المساء على العشاء.

ـــ هل ستتعشى معنا!

ـــ هي ستتعشى معي، وان رغبت في أن تكوني معنا بوسعك أن تأتي.

وفي الحال دارت نصف دورة ثم غادرت المكتبة، وهي تعلم أن نظره لم يفارق ديانا قط وأنه لم يلاحقها أبدا، وفي الحال لاحظت دان ملر الذي كان يشد على يد السيدة اوستن حاملا معطفه على ذراعه فتوجهت إليه مستفسرة:

ـــ أما تزال دعوة العشاء قائمة؟

ـــ بالتأكيد ، البافيليون . هل هذا يناسبك ؟

ـــ انه أحد مطاعمي المفضلة .

كان البافيليون قد بدأ يفرغ من زبائنه . فراحت ماجي تتساءل ، وهي مستغرقة في اللعب بقدح الكونياك ، ترى بماذا سيفكر روبن حين يتأكد من اختفائها . كانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة . لعله في هذه اللحظة ، في منزله يستعد لمشاهدة أخبار التلفزيون . وتلاشى غضبها وهي تشعر بنوع من الاثم لتخليها عنه . لماذا اغتاظت كثيرا لفكرة العشاء مع ديانا ؟ لقد كان بحاجة لأن توقع هذه الفتاة على برنامجه . ولامت ماجي نفسها على رد فعلها الطفولي العنيف إذ ما كانت لتتصرف هكذا مع أي رجل آخر لا آدم ولا آندي لأنها لم تكن تتعلق بأي منهما إلى هذا الحد . ربما كان هذا هو السبب الذي جعلها تنجح نجاحا كبيرا معهما . إذن هذا هو السر ! هل كان عليها فعلا أن تتظاهر بعدم الاهتمام بالرجل لكي تحتفظ به ؟

لقد تحملت هذا العشاء المنحوس مع دان بغية تمثيل دور على روبن وحسب . لكن هذا سخف ! إنها تحب روبن وقد حصلت عليه . فما تراها تفعل في البافيليون مع هذا الأحمق الذي يسرد لها قصة حياته ؟

ــ انني مقتنع بأنه لا شيء جدي بينك وبين روبن، قال دان فجأة.

فتأملته بشيء من الاستغراب:

ــ لماذا تقول لي هذا؟

ــ لأنه لا يعجبني!

ــ انه واحد من أفضل أصدقائي، قالت ذلك مضيفة شيئا من التحفظ على صوتها.

فابتسم:

ــ حسنا... هو لا يعجبني مطلقا.. ولا يعود ذلك لأسباب شخصية.

ودانتون ملر لا يعجبها هي الأخرى، دانتون ملر الذي أغاظتها بصورة خاصة ابتسامته المضغوطة:

ــ لعلك تخشاه!!

ــ أخشاه؟

ــ تقول إنه لا يعجبك لأسباب غير شخصية، لذلك أفترض أنها أسباب تتعلق بالعمل. فكلاكما يعمل في الأي، بي، سي، وقد تمكنت من الاطلاع على ما يجري في مؤسستكم هذه.

في البداية لم يكن روبن يهتم إلا بالأخبار والآن هو يتعدى حدود مقاطعته ، لذا أتصور أنه لابد من وجود نوع من المنافسة بينكما .

فألقى دان برأسه إلى الوراء ثم ضحك . بعدئذ تطلع إليها بنظرة ماكرة :

ـــ أنا لا أخشى ستون الكبير ، هل تعلمين لماذا؟ لأنه متكبر كثيرا ، وهذا سيدمره .

ـــ برأيي ، كبرياؤه لصالحه .

ـــ إنها ليس في مجال عملنا . كذلك سأخبرك شيئا يا ماجي . عندما يكون الموضوع موضوع صراعات داخلية فليس لدي أية كبرياء ، وهذا هو السبب الذي يجعلني أبقى . فدائما هناك لحظات على الانسان أن يتمرغ فيها قليلا ، مهما يكن قويا ومهما يكن المركز الذي يشغله رفيعا ، لكن روبن لا يتمرغ أبدا . لذلك لن يحتفظ بمركزه . أجل ، في مهنتنا ما من شيء مهم إلا : البقاء .

فأمسكت بحقيبة يدها آملة أن يفهم الاشارة ، وعلى الفور أومأ هذا للنادل طالبا الحساب .

ـــ لقد ابرمتك بحديثي عن المشاغل! استأنف دان، بامكاننا أن نذهب لتناول كأس أخيرة في مكان آخر.

ـــ انني مرهقة يا دان وعلي أن أستيقظ غدا في ساعة مبكرة من الصباح.

نادى دان سيارة أجرة فادعت ماجي أنها تنزل في البلازا. وحين أوصلها هناك انتظرها إلى أن دخلت الفندق. من هناك اجتازت ماجي صالة الفندق إلى الطرف الآخر ثم خرجت إلى الشارع الثامن والخمسين واستقلت سيارة إلى منزل روبن. حين زلقت المفتاح في القفل لم يكن ثمة ضوء تحت الباب. هل هو نائم يا ترى؟ وخشية ايقاظه، عبرت ماجي الصالون على رؤوس أصابعها ثم فتحت بهدوء شديد باب المخدع، كانت الغرفة غارقة في الظلام، لكنها استطاعت أن تميز في الظلمة السرير المشعث المضطرب الذي كانا قد تركاه قبل الذهاب إلى الحفلة. روبن غير مرجود. فعادت إلى الصالون وكادت تشعل النور عندما رأت شعاعا تحت باب الاستديو، فابتسمت: لابد أنه غارق بالعمل في كتابه، فكرت ماجي وقد رقت عواطفها، فاتجهت بلطف شديد إلى الباب ثم وضعت قبضتها على مقبضه في اللحظة

نفسها التي سمعت فيها صوتاً: إنه صوت ديانا، التي كانت سكرى على ما يظهر.

فتحت ماجي الباب بلا ضجة ولم تصدق عينيها، كان كلا الاثنين عاريا تماما: روبن مستلقي على أريكة، مغمض العينين وقد شبك يديه خلف رأسه. وديانا على ركبتيها فوقه تمارس الحب. لا هذه ولا ذاك لاحظا وجودها. فعادت وأغلقت الباب بحذر أيضا مثلما فتحته، ثم مضت إلى غرفة النوم حيث أشعلت النور، وأخرجت حقيبتها من الخزانة ثم غيرت رأيها وتركتها على الأرض. لماذا تهتم ببنطالي جوخ وثوب حقير ثمنه ثلاثة بنسات؟ أبدا لن تلبس شيئا لبسته عند هذا الرجل. فأخذت من فوق الطاولة أدوات وحقيبة زينتها فقط. وفي لحظة مغادرتها الغرفة، قامت من جديد بنصف دورة ثم تأملت السرير الذي كانت قد تقاسمته مع روبن عدة ليالٍ من السعادة، السرير الذي كانا يمارسان الحب فوقه قبل بضعة ساعات فقط، والذي كانت تأمل أن تستلقي عليه هذه الليلة وليالي أخرى غيرها، هذا السرير الذي كان يجب أن يشكل جزءا من مستقبلها... هذا السرير الذي لم تكن ديانا تريده إن لم تغير ملاءاته. كم من النساء نمن عليه وكم من أخريات سوف ينمن أيضا.

وثبت باتجاه السرير ثم نزعت الملاءات لكنها لم تستطع تمزيقها نتفا كما كان يبتغي سخطها .

لا ، ما من امرأة أخرى ستنام بعد الآن على هذه الملاءات ولا على هذا السرير . وتذكرت وجود زجاجة بنزين في الحمام فذهبت إلى هناك ، ثم سكبت البنزين على الملاءات والوسائد وأشعلت النار . بعدئذ رشت بقية الزجاجة على السرير والقتها فوقه . وخلال لحظة كان لهب برتقالي ساخن يمتد إلى كل الملاءات .

غادرت ماجي الشقة ثم اجتازت مدخل البناية منادية البواب :

— لقد رننت الجرس عبثا على السيد ستون ، قالت بهدوء ، لكن يخيل إلي انني شممت رائحة دخان ، فانطلق البواب باتجاه المصعد ، في حين اجتازت ماجي الطريق وتوقفت في مدخل بناية مقابلة .

وراحت تبتسم وهي ترى الضياء في نافذة غرفة النوم . بعد بضع دقائق كانت صافرات النجدة تدوي . ثم اغرقت المطافي اللهب وكتمته لكن هبات الدخان كانت ماتزال تتصاعد من

النوافذ التي انفتحت على مصاريعها. أخيراً، رأت روبن يظهر على الرصيف مع مستأجرين آخرين من البناية. لقد وجد الوقت لأن يرتدي بنطالا ومشمعا. وكانت ديانا قد القت على كتفيها معطفا من معاطف روبن لكنها كانت تتواثب حافية القدمين على الاسمنت البارد. فألقت ماجي رأسها إلى الوراء مقهقهة ثم قالت بصوت عال:

ــ أرجو أن تصاب بالزكام أو تنفلع!!

ثم اجتازت عدة شوارع قبل أن ترتعش وقبل أن تشعر بأن جبهتها تتصبب عرقا. يا يسوع المسيح! ماذا فعلت؟ كان من الممكن أن تقتله بل من الممكن أن تقتل سكان البناية جميعا، وحين ادركت خطورة فعلتها شعرت بأنها على حافة الاغماء رعبا.

حينذاك فهمت ما يمكن أن يجري في عقول أولئك البؤساء الذين يرتكبون القتل في لحظة غضب ومن ثم يشتكون من الضلال العابر. لقد أشعلت النار في السرير دون أن تفكر بما سيحصل للشقة كلها بل ربما للمبنى.

لكن حمداً لله، انتهى كل شيء على خير. لاحظت ماجي سيارة تعيسة فنادت سائقها وغمغمت: «مطار كندى» ثم

استندت بارتياح إلى المقعد. كان عليها أن تنتظر بضع ساعات كي تحصل على طائرة تقلها إلى لوس انجلوس. لكن قليلاً ما يهمها هذا. كانت السيارة تدرج في طريق معتم محفوف بالاشجار باتجاه النهر الشرقي. إنه الشارع الذي يسكنه آل اوستن ومالت باتجاه زجاج الواجهة فميزت البنائين التوأمين اللذين يشغلهما آل أوستن كما رأت النور في الطابق الأول. وشعرت ماجي بالحسد تجاه جوديث اوستن، وكل ظنها أن هذه تستلقي ولا شك هادئة مطمئنة في حمى قلعتها الحجرية.

في اللحظة نفسها كانت جوديث اوستن تتأمل نفسها في المرآة. تبتسم وهي تدرك أن في ابتسامتها شيئا من التكلف. انها البسمة التي احتمت بها حتى ذهاب آخر مدعو في الساعة التاسعة والنصف. لقد شعرت بصداع في رأسها ولم تكن تطمع إلا بأن تغلق غرفتها على نفسها، لكنها كانت ملزمة بتناول وجبة صغيرة متأخرة مع زوجها ووجهاً لوجه في غرفة النوم. هناك تناولت بضع نتف من ديك رومي وهي تصغي لغريغوري الذي راح يصب لعناته على هذا النوع من الاحتفالات. سنة بعد سنة، كان أناس المسرح والتلفزيون والسينما يحظون بأهمية أكبر وأكبر في

لائحة مدعويهما. السنة القادمة قد يضطران لمراجعة لائحة المدعوين... وقد يضطران لتنظيم حفل الكوكتيل من جديد.

في الحالات العادية كانت جوديث تناقشه وتهدئه لكنها هذا المساء لا تفكر إلا بخيبتها مع روبن. حين تركت زوجها أخيرا كي تعتزل في غرفة نومها، ألقت نفسها وهي بكامل ثيابها على السرير محاولة أن تستعيد تفاصيل السهرة واحدة، واحدة. كان لابد لها من أن تحضر لنفسها الدليل على أن روبن ستون لم يعلق بالصنارة. وفجأة تصدعت كبرياؤها وسالت الدموع على وجنتيها، الدموع التي كانت قد حبستها طوال السهرة. كانت قد منعت نفسها من التفكير بخيبتها المذلة، كما لم يكن باستطاعتها أن تسمح لنفسها بإظهار غمها أمام الكثير من الناس ولا سيما غريغوري. إنما كان بامكانها من الآن فصاعدا أن تترك نفسها لأحزانها. لكنها بسرعة بالغة كظمت غيظها. لا، لن تبكي! ترف الدموع محرم عليها. دمعتان تنحدران بكل رقة من زاوية العين، ودون أن تفسد الكحل، أمر ممكن أما النحيب وشهقات البكاء فلا. فغدا ستكون أجفانها منتفخة وسيكون

هناك جيوب تحت العينين. وغدا هو الثاني من كانون الثاني حيث عليها أن تتغدى في الكولوني وأن تحضر مأدبة عشاء.

لكن روبن رفض، لا، ليس الأمر هكذا تماما. لقد احتقر مقدماتها الحذرة. الحذرة؟ ابدا لم تطرح نفسها على رجل بهذا الشكل. في السابق، نظرة، ابتسامة ذكية كانت كافية لاثارة رد فعل فوري. يا الله... كم تشتهيه! كم هي بحاجة لرجل يضمها بين ذراعيه، يشدها وهو يقول لها: أنت جميلة. لقد كانت بحاجة للحب. وكانت تريد روبن. تريد أن تلتقي بمن يعطيها الانطباع بأنها ماتزال مشتهاة.

ها هي ذي شهور مرت لم يقربها فيها غريغوري. يا لله! أن تعود شابة ثانية، أن يشتهيها رجل كروبن! أن يمسك واحدهما بيد الآخر في مقصورة في آخر مشرب منار إنارة خفيفة، وأن يسيرا جنبا إلى جنب على رمال هابتون ويتأملا القمر معا... بالنسبة إليها كان الحب قضية رأس وقلب، أما المسرات الجسدية فتأتي فيما بعد، وعلى نحو هامشي.

آه لو أن روبن يشدها الآن بين ذراعيه! لو أنها ترتعش من تماس جسده مع جسدها! لو أنه يداعب لها وجهها! إذن ما من شيء آخر سيهمها في هذا العالم.

فعلى الرغم من أن غريغوري لم يكن ذلك الفحل من الرجال إلا أنها كانت تعجب بأشياء كثيرة فيه. كانت تحمل له ذلك الاجلال نفسه الذي كانت تحمله لأبيها وأمها. بدونه لاشك أنها كانت ستشعر بالضياع. حياتهما معا كانت تسحرها ولم تكن تمل أبدا لحظة واحدة وهي بصحبة زوجها. في هذه الحياة المشتركة، لم يكن ينقصهما إلا شيء واحد: العاطفة. إذ لم يكن شيء منها بينهما. رجل نشط وديناميكي كغريغوري ربما لا يستطيع الاهتمام بتفاهات صغيرة مما يحظى بقيمة كبيرة لدى امرأة عاطفية.

لكن روبن ستون نشط وديناميكي هو الآخر شأنه شأن غريغوري، إن لم يكن أكثر. مع ذلك فقد قدرت أنه يخفي طبيعته العاطفية. لقد غادر هذا المساء مع تلك الممثلة الشاحبة، ديانا وليامز! كيف يمكن لرجل لا تستطيع هي جوديث اوستن الوصول إليه أن يكون في متناول نجمات وعجائز مسارح قديمات! هذا ظلم. سيكون روبن فتحها العظيم. لن تتخذ عشيقا سواه وستكون لديه كل الحيوية التى اعجبت بها لدى غريغوري، علاوة على أنه جميل، وجذاب... أن تكون محبوبة من رجل مثله!!! كم هو شيء رائع.

لكن روبن رفضها. لعله يفكر أن اللعبة خطرة جدا! بل هذا مؤكد!.... فهو، بلا شك يخشى مغامرة كهذه قد تضر بمهنته وتؤثر في حياته، خاصة إذا ما انتهت العلاقة نهاية سيئة. عليها إذن أن تدعه يفهم أنهما إذا ما تحابا شهرا أو سنة فلن يكون لذلك تأثير على وضعه في الأي بي سي، أيا كانت النتيجة.

وانعطفت إلى مرآتها ثم تفحصت وجهها. يا يسوع! ثمة سنتمتران من الجلد زيادة على الأقل. لقد جاء هذا ببطء! فسحبت البشرة فوق الصدغين. رائع! إذن ما فائدة التردد! من الغد سوف تهم بالبحث عن جراح تجميلي. وستحصل أيضا على أقراص فليس بإمكانها أن تنام مع رجل كروبن وتستيقظ في صميم الليل مبللة بالعرق.

غريب أن غريغوري لم يأت كي يطبع على جبهتها القبلة الأخيرة ويعلن للمرة الألف أن هذه ستكون المرة الأخيرة التي يقيم فيها حفلة كوكتيل. ارتدت جوديث المبذل، فهي ستذهب كي تقبله القبلة الأخيرة وتتمنى له ليلة سعيدة وسنة طيبة إن لم يكن قد نام بعد. فمذ قررت إجراء عملية تجميلية والحصول على روبن

عاودتها البشاشة. ان بامكانها أن تقول لغريغوري انها ستجري عملية لكن فقط من قبيل التفاخر. فغيابها فترة من الزمن لن يثير أية مشكلة، بل سيجعل الناس يعتقدون أنها ذاهبة إلى روما لرؤية أختها.

اختفت ابتسامتها منذ اللحظة التي دخلت غرفة زوجها. فقد كان مستلقيا بكامل لباسه وبصورة عرضانية على السرير. وفي الحال أمسك القلق وتوبيخ الضمير بحلقوم جوديث.

— غريغ، قالت بصوت منخفض كليا

— هذا الكوكتيل اللعين تحول إلى اسمنت مسلح في أمعائي، أنَّ غريغوري أنيناً شديداً.

فصعدت تنهيدة راحة.

— كل عام تقول الشيء نفسه ثم تعود لتبلع الكثير. ترى من يجبرك على الشراب؟ لم لا تشرب الويسكي فقط؟ اخلع ثيابك.

— لا، لا أستطيع التحرك، يا جوديث، لدى أقل حركة يصبح الألم غير محتمل.

— هل تريد اسبرين؟

ــ سبق أن أخذت قرصين كبيرين .

ــ غريغوري ، لا يمكنك البقاء هكذا . هيا ، قم بمحاولة .

وحاول الجلوس لكنه انثنى حالا على بطنه . فتطلع إليها ممتقع الوجه ذابل الهيئة :

ــ جوديث .. جوديث .. هذه المرة ، الأمر مختلف .

ــ أين تشعر بالألم ؟

ــ في بطني .

ــ إذن ، فهذا عسر هضم . غريغ ، حاول أن تخلع ثيابك . ولسوف ترتاح أكثر .

قام غريغوري بجهد جديد كي يتحرك لكنه اطلق صرخة ممزقة في الحال . فجرت إلى الهاتف ثم اتصلت بالطبيب ولم يحتج غريغوري . إذن ، الأمر جدي . أخيرا ، استطاع أن يجلس على حافة السرير وراح يتأرجح إلى الأمام والوراء ويداه على بطنه .

بعد عشرين دقيقة وصل الطبيب سبينك ، كانت جوديث تنتظره في الطابق الأرضي

ــ دافيد ! شكراً لمجيئك في هذه الساعة وفي يوم كهذا اليوم .

ــ من حسن الحظ أنني اتصلت بقسمي. بعد هذا الذي قلته لا أظن أنه القلب.

ــ برأيي، الأمر لا يتعدى عسر هضم قديم. لقد ترددت في الاتصال بك لكنني لم أره يعاني هكذا من قبل.

ثم تركت الطبيب مع زوجها وانتظرت في الغرفة المجاورة. لكن حين ناداها كان غريغوري يجلس على الأريكة وهو بكامل لباسه إنما كان أكثر هدوءا.

ــ لقد اعطيته حقنة لتهدئة الألم، قال الطبيب، اعتقد أنها المثانة.

ــ إذن، ليس الأمر خطيرا، (ولفظت جوديث هذه الكلمات بنغمة اثباتية أكثر مما هي استفهامية)

ــ عليه أن يجري بضعة فحوص طبية، انما أنت على حق، فالأمر ليس خطيرا، وان كان مؤلما.

على الفور غادروا إلى المستشفى في سيارة الطبيب. هناك وضعوا غريغوري في غرفة خاصة واستنفر الطبيب الممرضات لاجراء التحاليل الأولى. بينما راحت جوديث تذرع غرفة الانتظار جيئة وذهابا وهي تدخن سيجارة بعد الأخرى. بعد نصف ساعة جاء الطبيب سبينك إليها:

ـــ ليس الأمر بالبساطة التي تصورناها. حصاة في الحالب ولابد من إجراء عملية على الفور. لقد استدعيت الطبيب ليسجران، وسيكون هنا بين لحظة وأخرى.

غادر غريغوري غرفته محمولاً على نقالة في الساعة الواحدة صباحا. وجاءت ممرضة بفنجان قهوة لجوديث التي كانت تنتظر في غرفة زوجها. لكنها انتهت أخيرا لأن تنام فحين لامس الطبيب وجنتها بشيء من الرقة انتفضت من مكانها وبدا لها وكأنها لا تعلم مكان وجودها. لكنها استعادت ذاكرتها في الحال، وتطلعت إلى ساعتها فرأت أنها الساعة الرابعة صباحا. ألقت نظرة على السرير فلم تجد غريغوري هناك. نظرت إلى الطبيب، سبينك نظرة مرتعبة، فابتسم قائلا:

ـــ غريغوري على ما يرام. إنه في غرفة العناية المشددة وسيبقى هناك عدة ساعات كما اتخذت الترتيبات بحيث تبقى ممرضة إلى جانبه دائما دون انقطاع.

ـــ هل سيستعيد قواه؟ سألت جوديث

ـــ إنها مجرد حصاة كانت تسبب له العذاب قبل قليل. صحيح أن العملية كانت أكثر صعوبة مما فكرنا، لكنه الآن على

ما يرام. وان كان من المؤكد أنه لن يستطيع مغادرة السرير والعودة إلى مكتبه قبل خمسة عشر يوما. ولكي يستعيد صحته عليه أن يأخذ نقاهة طوال الشتاء.

ـــ ماأظنه سيفعل شيئا من هذا.

ـــ لكن عليه أن يفعل فغريغوري لم يعد شابا صغيرا. كلنا لم نعد شبابا. هذه العملية صدمة لجهازه العضوي بكامله، ولا أعتقد أنه سيجد رغبة في العمل قبل بضعة أشهر.

ـــ ومتى يعيدونه إلى هنا؟

ـــ ليس قبل العاشرة أو الحادية عشرة صباحا، والآن لنعد إلى المنزل.

كان الفجر قد بدأ يرسل خيوط أشعته عندما استلقت جوديث على السرير. مسكين غريغوري! الراحة ضرورية له، وستكون ملزمة بالبقاء قربه خلال الشتاء كله في بالم بيتش و... فجأة أحست بالخجل من نفسها كما شعرت بالرعب. كيف جرؤت على التفكير بروبن؟ وشهقت بالبكاء. «أحبك كثيرا يا غريغوري. أحبك». تمتمت جوديث على وسادتها، «آسفة غريغوري، آسفة، فأنا بحاجة إليك لأنني أحبك». وأقسمت

على ألا تفكر بعد الآن بروبن ستون، لكنها في اللحظة ذاتها كانت تعلم أنها لن تحترم قسمها فاحتقرت نفسها وهي تتساءل عن المرأة التي كانت بين أحضان روبن ستون.

كان روبن وحيدا في سرير ضيق صغير في ناديه حيث التجأ. وابتسم. على الأقل، كانت ماجي قد فعلت حسنا حين أنذرت البواب بعد إشعالها النار، وقد قدر أنها هي الفاعلة من رؤية حقيبتها على الأرض. لقد بدأت هذه القصة تضحكه. بل إنه ضحك بصوت عال تماما وهو يفكر أن ماجي ولاشك فاجأت ديانا بالجرم المشهود. وأسوأ ما في الأمر أنه كان في تلك اللحظة في الزاوية الميتة فعلا! لقد خدمه الحريق بشكل ما، إذ لم يحدث له أبدا أن استمتع مع تلك المجنونة التي لم تكن تسمع شيئا كما كانت أسنانها قاطعة حادة أكثر من شفرات الحلاقة. أجل، لقد هبت النار في اللحظة المناسبة. وكان قد هدَّأ ديانا التي أعلنت عندما وصلت إلى فندقها أنها مسرورة.

لكن لماذا بحق الشيطان أخذ تلك المرأة إلى شقته، هو الذي حصل على توقيعها على العقد مذ كان في المطعم؟ لو كان يرغب برد الجميل وحسب لكان باستطاعته أن يأخذها إلى

الفندق. آرشي سيشرح له أنه كان يفتش عمدا عن طريقة لمفاجأة ماجي وادهاشها كي يتخلص منها. حسنا، كل شيء سيسير نحو الأفضل. هذه القصة لم تكلفه إلا غرفة نوم، لكنه خسر ماجي ستوارت. فقطب حاجبيه ثم اغتصب ابتسامة «كلا، كونراد هو الذي خسر ماجي وليس أنا. لقد مت يا ابن الزنا الصغير، لقد مت!» وبحركة انعكاسية بحتة، رفع روبن سماعة الهاتف ثم طلب «الاتحاد الغربي» أين يقيم؟ سيوجه البرقية إلى شركة «القرن» ولسوف تستلمها.

أعطى أحدهم البرقية إلى ماجي في «برج ملتون» بعد أن مرت في الاستديو من يد إلى يد طوال ثلاثة أيام. ومنذ أن قرأتها اشترت ماجي إطارا صغيرا وعلقتها على جدار الحمام، إذ كانت تقول:

«أستدرك القول. ستصبحين ممثلة عظيمة فأنت مجنونة!

روبن»

قضت جوديث أيامها بجانب سرير غريغوري. حينذاك لاحظت ولأول مرة أنه يصبغ شعره. والحقيقة أنها لم تفكر من قبل بأن لونه الأصهب المخطط بالرمادي ليس طبيعيا كليا. لكنها في

نهاية أسبوع في المستشفى قررت أن فيه من البياض أكثر مما فيه من الشقرة وأن شعر صدغيه وقذاله أبيض تماما. وبما أنه لم يكن يحلق فقد ظهرت لحيته بشعرها الأشيب الذي أعطاه منظر عجوز متعب.

حينما بدأ غريغوري يهتم بما يجري خارج الغرفة ادركت جوديث أنه يتحسن. في نهاية الاسبوع الثاني طلب منهم أن يأتوه بنتائج استطلاع الرأي العام. كما طلب آلة حلاقة ونصح جوديث بأن تقوم بجولة على المخازن. ولدى عودة زوجته. كانت غرته قد أخذت لونها العادي كما كان يرتدي منامة حريرية بدلا من قميص المستشفى، وهو يقرأ جريدة التايم. لكن جسمه غدا نحيفا تماما كما ظهر عليه عمره الحقيقي، فارتعدت وهي تتساءل في سرها كيف ستكون هيئتها ان مرت بالتجربة نفسها. كان أندريه قد «روتش» شعرها منذ خمسة عشر يوما. يالله! قد تكون شائبة تماما. وبلا صباغ!...

وضع غريغوري المجلة على السرير ورفع السماعة طالبا الأي بي سي.

ـــ أرجوك يا عزيزي، قالت جوديث، الجراح والطبيب

كلاهما منعاك من استئناف العمل، بل يريدان لك الراحة أشهراً عدة.

ـــ وهذه نيتي تماما، رد غريغوري، سوف نمضي لقضاء الشتاء كله في بالم بيتش. وستكون هذه عطلتي الحقيقية الأولى منذ سنين طويلة. (وامسك بيدها) جوديث لو تعلمين كم أشعر بالعزاء! فقد كنت أعاني عناء شديدا منذ بعض الوقت. وكنت أرفض الاهتمام بالأمر. الآن بامكاني الاعتراف لك: لقد كنت أخشى من إجراء فحص. وكنت مقتنعا أنه السرطان. آه لو كان لدي القوة لصرخت ملء فمي فرحا حين علمت أنها مجرد حصاة في المثانة. هذا الشتاء، سيسرني كثيرا أن ألعب الجولف وأن أقضي أيامي معك. من أجل هذا أتصل الآن، فعلي أن أرتب الأمور.

في البداية اتصل بكليف دورن، مدير القسم القانوني:

ـــ كليف، أريدك أن تأتيني خلال نصف ساعة. والآن دعهم يعطوني روبن ستون.

في الساعة الخامسة والنصف وصل كليف دورن وروبن ستون في الوقت نفسه. وكانت جوديث ترتاح على الكرسي الطويل:

ـــ هل تريد أن أذهب إلى الصالون خلال استقبالك هذين السيدين ! سألت زوجها .

ـــ لا ، ابقي . الأمر يتعلق بقرار هام . وأريدك أن تكوني على اطلاع كامل ... روبن ، هل يسرك أن تكون المدير العام للأي بي سي !

فلم يجب روبن بل كليف هو الذي ردد :

ـــ مدير الأي بي سي ! ودانتون ميلر ، ما يحل به !

فهز غريغوري كتفيه :

ـــ دان هو مدير الشبكة .

ـــ وما هو المدير العام للأي بي سي تماما ؟ سأل كليف

ـــ لقب جديد أفكر به الآن . إنه يعني اقتسام السلطة في غيابي .

ـــ وهل تعتقد أن دان يقبل بوضعه على قدم المساواة مع روبن ؟

ـــ أجل ، فهذا لن يغير شيئا من مزاياه . إذ عليه دائما أن يقدم تقريره لي ، إنما هذه المرة سيقدمه عبر روبن وروبن سيدقق كل شيء معي .

وافق كليف بصمت. ثم اتجه الاثنان نحو روبن الذي نهض قائلا:

— آسف، لكنني أرفض.

— ألست مجنونا؟ هتف غريغوري متعجبا

— سأكون مجنونا ان قبلت بوضع كهذا. إذ لن يكون أمامي سوى شهرين من المشادات المستمرة مع دان ولن أكون بالحقيقة إلا كلب حراسة ذا لقب فخم أو غلام سباقات. وحين تعود من بالم بيتش، أنيقا معافى، سأعود لاستلام ادارة الأخبار مع عشرات الأعداء الذين يلاحقونني وقرحة دان تعذب وجداني.

— من قال إنك ستعود إلى قسم الأخبار؟ سأل غريغوري

— واضح تماما أن المنصب مؤقت، فهذا النوع من الألقاب هو دائما مؤقت.

استغرق غريغوري في التفكير وهو يحك ذقنه:

— ربما كان كذلك بالأصل لكن بمقدار ما أفكر بالأمر بمقدار ما أجده معقولاً أكثر وبمقدار ما يبدو لي أن من الأفضل أن أضع نظاما دائما للمؤسسة.

ـــ لكنني صحافي قبل كل شيء، احتج روبن.

ـــ أعرف ذلك، تعجب غريغوري. لقد أصبح «الظاهرة» برنامج منوعات حقيقياً. لقد ابتعدت عن الأخبار يا روبن دون أن تدرك ذلك ولولا أنني أعرفك تماما لارتبت في أنك تسعى من أجل السلطة أيضا.

فابتسم روبن بشيء من الارتياح، لكن نظرته ظلت باردة:

ـــ ربما كنت كذلك. فابتسم غريغوري

ـــ أنا لا أتخذ قرارا عن طيش. روبن، لقد استفسرت عن وضعك (ثم أمسك بأطباق من الأوراق على طاولة سريره) ألا تصدقني؟ حسنا، اسمع: انت بالأصل من بوسطن، بين يوم وآخر ستحصل على ميراث كبير. كان والدك أحد أشهر محامي ماساشوسيتز، أمك تسكن في روما. صحتها ليست على مايرام. وهذا يؤسفني كثيرا. لك أخت في سان فرنسيسكو، زوجها غني للغاية. رجل مثلك يعمل لارضاء نفسه وله كل هذه الخلفية لماذا لا يكون متعطشا للسلطة؟ لنأخذ مثلا حيا يا روبن: أنا. لقد نشأت في الشارع العاشر. أحد رفاق طفولتي انتهى على الكرسي الكهربائي. هذا شيء فظيع، أعرف ذلك، لكن هذه

هي الحقيقة. غلمان آخرون ممن كانوا يلعبون معي على الرصيف نفسه أصبحوا محامين، سياسيين، أطباء مشهورين. فنحن، أولاد ذلك الشارع، كنا طموحين ولا بد. ذلك الذي انحرف وانتهى نهاية سيئة، لم يكن قد نهب أو سرق، بل ارتكب جريمة قتل. وأولئك الذين نجحوا في مجالات أخرى كانوا كلهم عنيفين أيضا. كلهم قتلة، أنا قاتل. دان قاتل. أما أنت فلا، وأنا لا أعهد لك لحظة واحدة بادارة مالية الشبكة. «من الأعماق» كان يتجاوز دائما حدود ميزانيته، لكنك صنعت منه برنامجا ذا اعتبار. والآن، بوجود آندي الذي توجهه وكليف الذي يشرف عليه فقد بات يكسب مالا.

فقال روبن:

ـــ لكنه ليس جيدا تماماً، انني أفكر في أن التقي مع بارينو الاثنين القادم. فكثير من حلقات برنامجه ذات طابع نيويوركي ونحن بحاجة لشيء من النكهة الأوروبية.

ـــ لن تقول شيئا لآندي بارينو، رد غريغوري، ولهذا السبب تماما اتكلم معك عن المال. هذا البرنامج بلغ مستوى لائقا. وبامكاننا الاستفادة منه والحصول على منافع جيدة خلال

موسم آخر. ولحسن الحظ، أن «الظاهرة» يعود علينا بالمال مع أنك أنت الذي توجهه. (وابتسم غريغوري ليخفف من حدة ملاحظته) لكنني لم استدعك إلي لكي اعقد معك مؤتمرا لبحث ميزانية التلفزيون. فدان يعرف هذا تماما. وكليف يعرفه على نحو أفضل.

— لكن بالنسبة لدان... لن ينصح أبدا باخراج برنامج لا يدر مالا.

— والنوعية؟ سأل روبن

— صديقي الطيب، من يهتم بالنوعية؟ نحن نحتفظ ببضعة برامج ذات اعتبار، انما هي خاسرة. هل تعرف ما يحبه الجمهور؟ شاهد برنامج «فتافيت» واذكر أن برنامجاً كهذا هو ما يطلبه الجمهور. إن نجاح الأفلام القديمة يثبت هذا. مع ذلك لن أربط نفسي بهذا الخط كليا بل بمقدار ما تتوفر لدي الوسائل سأحاول أن أضع برامج مستجدة وسأجعلها تحتل مواقع الصدارة. لكن لا يجوز أبدا اهمال الجانب التجاري من الأمر. دان من أجل هذا وفي الجمع بين ذوقك وحسّي التجاري يمكننا أن نصنع طاقما إداريا رابحا.

فكر روبن لحظة من الزمن ثم رفع رأسه من جديد:

ـــ من يصبح مدير الأخبار؟

ـــ اقترح واحدا.

ـــ آندي بارينو.

ـــ أنا غير واثق من كفاءاته.

ـــ سأبقيه تحت إشرافي. وسيظل عليه أن يقدم الحساب لي مباشرة.

ـــ طيب. وافق غريغوري

ـــ وما رأيك بالعقد؟

ـــ دان لم يطلب عقدا.

ـــ أنا اريد عقدا.

ـــ ما هي مدته؟

ـــ سنة. (ولم يفت روبن أن يلاحظ بريقاً عابراً من الارتياح في عيني غريغوري) اسمع، قد تسير الأمور وقد لا تسير، لكن علي أن أنذرك سلفا: أنا لا أرضى أن أقدم تقارير أو أتلقى تعليمات في الهاتف. في كل ما يتعلق بالادارة العامة سأكون أنا المدير العام. سأبحث عن أفكار جديدة. سأقترحها عليك

وسأدافع عنها بقوة إذا اعتقدت بصحتها. لذلك لابد لي من ضمان زمني لمدة سنة على الأقل فستة أسابيع لا تتيح للمرء أن يفعل شيئا. وهكذا إذا سارت الأمور خلال عام يمكننا الاستمرار وإلا فانني اتخلى عن لقبي وأعود إلى الاخبار.

هز غريغوري رأسه:

ـ هذا معقول. ستون ألفا في العام بالاضافة إلى النفقات. ما رأيك بذلك؟

ـ مهزلة.

ـ لقد بدأ دان بخمسين ألفا.

ـ ماذا يأخذ الآن؟

ـ خمسة وسبعين، بالاضافة إلى النفقات وحق الاسبقية في شراء الاعمال.

ـ إذن هذا أفضل.

ظل غريغوري صامتا لبعض الوقت ثم ابتسم:

ـ تعجبني شجاعتك، كما يعجبني أنك تود الامساك بمقاليد الامور. حسنا، موافق. كليف سيحرر العقد. (ومد يده إلى روبن) حظاً طيبا للمدير العام للأي بي سي.

ــ وحظا طيبا لصاحب الأي بي سي مع تمنياتي بأن تقضوا عطلة طيبة. قال روبن وهو يبتسم. (بعدئذ التفت نحو جوديث وفي عينيه بريق المشاركة بالاثم) اعتني به حسنا، سيدة اوستن.

اكتسح الخبر شارع ماديسون كما يفعل الاعصار.

وراح دانتون يغلي داخليا لكنه تظاهر بأن اللقب الجديد لروبن ستون هو من بنات أفكاره فقد استقبل الصحافيين بابتسامته العادية معلنا لهم: هذا فتى كفؤ وانني بحاجة لشخص يساعدني في غياب غريغوري.

مع ذلك كان يقضي الساعات ملتفتا نحو النافذة وكأن في عينيه ضبابا، يقضي الساعات وهو يتساءل في نفسه عما يفكر به الموظفون. لقد أخذ أقراصا مهدئة ولم يعد يذهب إلى الـ «٢١» أو المطاعم الأخرى التي قد يلتقي فيها مع زملاء. في المساء كان ينطرح في شقته. وعندما علم أن روبن يسجل حلقة من برنامجه «الظاهرة» عن ديانا وليامز تمنى لو تقوم ديانا باحدى حركاتها الشاذة التي عودت الناس عليها وتترك روبن وأنفه في الرغام.

لكن عند نهاية كانون الثاني، كانت مخاوف دان قد هدأت. كانوا قد أجروا تغييرات في البرامج قبل بضعة أشهر. وكان غريغوري قد اختار البرامج الجديدة في تشرين الثاني. بضعة برامج سارت على نحو جيد، وبضعة أخرى كانت سيئة بينما كان البعض الآخر أسوأ من البرامج التي حلت محلها. وقد حانت الساعة لدراسة مشاريع الخريف.

في شباط، استعاد دان ثقته بنفسه تماما. حينها علم أن روبن استقر في الطابق الأخير وفي المكتب الملاصق لمكتب غريغوري، فنزل مباشرة إلى كليف دورن.

ــ أين تريد أن يحشر المرء نفسه؟ دمدم كليف، إن كان لديك أية أفكار حول الموضوع فقلها لي. آندي بارينو يرث مكتب روبن، وليس لدينا مكان آخر. بل هناك بضعة أمتار مربعة غير مستفاد منها في الأعلى كان غريغوري قد أقام فيها قاعة رياضية وحمام سونا وخطأ الأخطاء أنه كان قد تدبر وجود مكتب روبن.

ــ وأين أضع وجهي عندما يقتسم روبن الطابق الأخير مع غريغوري؟

فتنهد كليف :

— قل لي أين أضعه وسوف يسرني كثيرا أن أجعلك مرتاحا راضيا.

— أنا أصعد إلى الأعلى، وأتخلى عن مكتبي لروبن.

— ليست فكرة حسنة من رجل يقول لكل قادم إنهم يرسلون روبن إلى الأعلى كي يتخلصوا منه. فاذا ما وضعناه في مكتبك سيفكر الناس أننا نتخلص منك أنت بدفعك إلى الطابق الأخير.

فصمت دان، وهو لا يجد ما يقوله، ساخطا مشمئزا. كانت الجرائد مستمرة باحداث الكثير من الضجيج حول ترقية روبن الذي امتنع في البداية عن أي تعليق. بعدئذ انتهى لاستدعاء رجال الصحافة وعقد مؤتمر صحفي في اليوم نفسه الذي انتقل فيه إلى مكتبه الجديد.

ثم أجاب، وهو واقف خلف طاولته الكبيرة، بتهذيب شديد وكثير من المراوغة وشعور من ينفر من التحدث. لقد حاصره الصحافيون أي حصار، فأحس روبن بالشفقة. هذه مهنتهم. ولابد لهم من الحصول على شيء بين أيدي القراء.

ـــ لنتكلم عن التلفزيون ، فذلك أفضل من التكلم عني ، قال روبن مبتسما .

ـــ طيب ، ما رأيك بالتلفزيون؟ سأله أحد الصحافيين الشباب

ـــ إنه اخطبوط . فليس التلفزيون صندوق صور وحسب ، بل هو آلة للحب .

ـــ ولماذا آلة للحب؟

ـــ لأنه يتاجر بالحب ، يحرض على الحب . الناس ينتخبون لرئاسة الجمهورية المرشح ذا المظهر الأفضل على الشاشة ، والتلفزيون يحول السياسيين إلى نجوم سينما ، ونجوم السينما إلى سياسيين . إنه يعدك بخطيبة أحلامك ان استخدمت معجون اسنان معيناً وبحياة دون جوان ان استخدمت كولونيا معينة . والتلفزيون يجعل الاطفال يزدردون أطباق « حريرتهم » لكي يشابهوا معبودهم بطل « اليزبول » وككل اصحاب الإغواء الكبار فان آلة الحب هذه نوع من العاهرات . مغنطيسيته قوية لكن ليس له قلب وهو لا يعرف إلا جداول الاستطلاع حول رأي الجماهير فعندما تنخفض علامات هذه الجداول تموت البرامج . آلة الحب ، هذه ، هي القلب النابض للقرن العشرين .

٧٥ •

رددت كل الجرائد أقوال روبن ، ولدى قراءتها احمر دان من السخط بل أسخطه بصورة خاصة المقال الذي أشار فيه كاتبه إلى أن روبن نفسه يشبه كثيرا آلة الحب : « ربما كان السيد روبن ستون يماثل آلة الحب في هذه المسألة ، كتب روني رولف ، فكل الناس يعرفون أنه من حين لآخر يقتنص إحدى الفتيات الجميلات ثم ينساها كلياً بعد ذلك ، إنه كالآلة التي تتكلم ، يهجر صديقته بسهولة توحي بأنه لا قلب له على الإطلاق » قذف دان الجريدة إلى طرف الغرفة الآخر . يا يسوع ! هؤلاء التافهون لا يفعلون شيئا إلا زيادة اعتبار روبن . قل عن رجل إنه يتصرف بلا مبالاة مع النساء وستزيد من قيمته . سحب دان قرصا مهدئا من جيبه ، وابتلعه وهو يتساءل عما يفعله ابن الحرام ذاك في مكاتبه الاميرية .

كانت تجارب برنامج ديانا وليامز ستبدأ خلال خمسة عشر يوما . برأي الجرائد كان بايرون ويثر ، النجم المذكر ، يراوغ مدعيا أنهم بتروا دوره تحزبا لديانا . بايرون ويثر ، من أين يجد هؤلاء التافهون الصغار القذرون شجاعة كهذه ! بعد أن صور ثلاثة أفلام في هوليود ، بات يعتقد أن من حقه أن يقف على قدم

المساواة مع ديانا وليامز . ورغم أنه كان يتمنى أسوأ الكوارث لروبن إلا أنه كان معجبا الاعجاب كله بموهبة ديانا . وضع جريدته على الطاولة وكله أمل أن يكون المحرر مخدوعا ، فديانا هي التي يجب أن تروغ ولا شك .

كان روبن يتساءل هو الآخر إذا كانت ديانا ستثير في وجهه بعض الصعوبات أم لا . هل تستجيب للعلاج أم للكحول ؟ لكن آيك ريان يقسم أنها على استعداد تام وأنها لا تطلب إلا البدء بإجراء التجارب .

ــ جد لها شريكا ، قال ريان ، ولسوف تبدأ على الفور . فهي لا تطلب مغنيا خارقا للعادة كي تقوم بدورها . وهذا كل ما في الأمر .

كان روبن يهم بمغادرة مكتبه ذاهبا إلى قاعة التصوير عندما دخلت أمينة سره :

ــ شخص يدعى نلسون في غرفة الانتظار . (وظل روبن لحظة من الزمن دون أن يبدو عليه أي تأثر) ديب نلسون ، ممثل السينما ، حددت أمينة السر .

فابتسم روبن بحرارة .

ـــ آه، بالتأكيد! دعيه يدخل.

وحين مر ديب قرب أمينة السر ابتسم لها بسمة مشرقة، فاضطربت هذه وتعثرت بعتبة المكتب، فلم يستطع روبن الامتناع عن الضحك:

ـــ هذه العذراء بنت الأربعين لن تعود أبداً كما كانت من قبل.

ـــ ان كانت ماتزال هنا حين أخرج. قال ديب بقصد التسوية، سأضع لها يدي في السلة عسى أن تموت سعيدة، هذه العانس المسكينة. (وصفر صفرة إعجاب وهو يجري بنظره في الغرفة) حسنا يا صديقي. ما هذا الأثاث!! ان لك هيئة رائعة تسحرني!

ـــ حتى أنت يا ديب!

فترك الفتى الطويل الأشقر نفسه يتراخى في المقعد ووضع ساقا على ساق:

ـــ كصديق اعترف لك: أموري تسير من سيء إلى أسوأ.

ــ وعقدك فيما يتعلق بالقاعة الفارسية؟ صدقني لم أوقف البحث عن ذكره في الصحف .

فهز ديب كتفيه :

ــ لعنة ! لقد قدمنا تمثيليتنا الجوالة . وقد أخذ الناس منها ما أمكننا اعطاؤه لكنني لا أجرؤ على تقديمها في نيويورك . اسمع ، لقد فكرت بالامر ، أنا وبولي ... أمورنا ليست على ما يرام .

ــ هل تعني أن زواجكما أخفق ؟

ــ أنت تهذر ! فلم يكن ارتباطنا أكثر متانة مما هو اليوم . لكن شخصيتينا الفنيتين لا تتوافقان معا . فعندما تمثل لوحة غنائية أو تغني بمفردها تكون رائعة . وعندما أغني أغاني القديمة وأرقص فانني أبدو رائعا . عندما أقلد جودفري وطريقته فاني أقسم لك يا صديقي أن كل الناس يحسبونني جودفري ، وليس هذا إلا مثالا . لكن الحقيقة أنا نوع ، وهي نوع آخر . اسمع يا صديقي العجوز ، هذا بالذات ما قادني إليك . لقد قال لي وكيلي أن آيك ريان يبحث عن شريك لديانا وليامز . وأنا متأكد أن ديبر العظيم هو الرجل المناسب . لقد قلت لي في الماضي أنك مدين لي . إذن اسمعني . لماذا لا تدخل بولي في عرض كرستي لين ؟ هذا سيعود

علي ببعض المال. وهو لن يضرني بالتأكيد. فالنجم الذي يدعى للبرنامج يحصل على خمسة آلاف دولار، كما أن فيه الكثير من الدعاية لبولي.

— موافق. متى تريد أن تبدأ؟

— مثل يوم البارحة من الأسبوع القادم.

فرفع روبن السماعة وطلب جيري موس:

— من هو النجم الضيف في عرض كريس لين القادم؟... لون روجرز! اشطب عليه والأي بي سي تدفع تعويض الحنث بالعهد. أريد دعوة بولي وديب نلسون مكانه. وإذا اعترض أحد على هذا الأمر أو أبدى أية ملاحظة قل له انني أنا من أعطى الأمر.. طبعا.

قل انني أكره لون روجرز وانني امنعه من الظهور على شاشتنا. لكن لا، بالتأكيد لا. لون لا يساوي شيئا أريد أن يدخل ديب وبولي في عرض الاسبوع القادم.. تمام.

واغلق الخط ثم ابتسم لديب:

— القضية أصبحت في الجيب.

فهز ديب رأسه باعجاب:

ـــ عظيم يا صديقي. لقد وصلت إلى مبتغاك بينما نتجرجر نحن على الطرقات.

في صباح اليوم التالي، كان روبن يهتف لغريغوري الذي كان مايزال في بالم بيتش، عندما اعلنت له أمينة سره في الهاتف الداخلي: السيد دانتون ملر في مكتبي، يريد التحدث إليك.

ـــ دعيه ينتظر، أجاب روبن

وراح غضب دان يتصاعد وهو ينتظر، وحين استقبله روبن، انفجر صارخا قبل أن يجتاز عتبة الباب:

ـــ أنت لا تفسد برامجي وحسب بل تجعلني انتظر أيضا!

ـــ وما الذي جاء بك شخصيا! سأل روبن وهو يبتسم ابتسامة ودية، لابد أنه شيء مهم.

انتصب دان أمام المكتب مشدود القبضتين:

ـــ ها أنت ذا الآن تتدخل بتشغيل الفنانين. كيف تجرأت على تجاوز آرشي ريلاندر كي تفرض طاقماً فنيا تافها في برنامجي الرئيسي.

ـــ البرنامج الرئيسي للأي بي سي.

ـــ انني أنتظر أن تقدم لي اعتذارا.

— لقد توقفت عن تقديم الاعتذارات مذ كنت في الخامسة ، رد روبن ، متجلدا .

— لكن لماذا هذان التافهان في هذا البرنامج؟ سأل دان ، وقد تشنجت شفتاه من الغضب .

— لأنهما يعجبانني ، هكذا . فديب وبولي لم يظهرا في التلفزيون من قبل . وهذا سيكون شيئا جديدا ، نوعا من التغيير . لقد سئمت طول الالتقاء بالاسماء نفسها من هوليود . اننا نقدم لهم خمسة آلاف دولار وبعد ثلاثة أو أربعة أيام يعود الناس ويرونهم مع جوني كارسون . مرف جريفن أو مايك دوجلاس . من الآن فصاعدا لن نقدم أي أحمق من ممثلي السينما دون عقد .

— اسمع ، يا ابن الحرام ....

ودوى رنين الهاتف الداخلي ، ضغط روبن على الزر فسمع أمينة السر تعلن : «ثبتنا حجزك في الطائرة إلى روما ، سيد ستون» .

— روما !! صرخ دان متعجبا (وكل من يراه يعتقد أنه سيصاب بالسكتة القلبية) ماذا ستفعل هناك ؟

فنهض روبن :

ــ أرى أمي التي تحتضر ، (وبعد أن مر بجانب دان توقف قرب العتبة) لقد فوضني غريغوري أن أغيب الفترة التي تلزمني . لذا آمل أن تكون قادرا على تدبير نفسك خلال فترة غيابي .

وحين غادر الغرفة ، كان دان مايزال واقفا في منتصفها دون حراك .

الفصــل الرابــع والعشــرون

كان سرجيو ينتظر روبن في المطار

ـــ لم أهتف لك على نحو أبكر، شرح الفتى لروبن، فقد ظننا أنها نوبة ككل النوبات السابقة لكن الطبيب أخبرني أمس بأن أنذر العائلة، هل أحسنت صنعا بإخباري إياك!

ـــ لقد فعلت ما يتوجب عليك تماما.

ولاحظ روبن آثار الدموع في احمرار عيني رفيقه، وانتظر ريثما استقر إلى جانبه في السيارة ثم سأل:

ـــ كيف حالها اليوم؟

لكن سرجيو لم يستطع منع دموعه من التساقط حين أجاب:

ـــ إنها في حالة غيبوبة .

ـــ هل أعلمت أختي ؟

ـــ ليزا وريشارد في طريقهما إلينا . لقد وجدت عنوانهما في مفكرة كيتي ، فأرسلت لهما برقية مماثلة لبرقيتك .

كانت الساعة العاشرة صباحا حين وصل إلى المستشفى حيث سمح له بالدخول إلى غرفة المريضة بضع لحظات ، فرأى من بعيد وجه أمه الشاحب تحت قبة الاوكسيجين . في الليل لفظت أنفاسها الأخيرة دون أن تستعيد وعيها . ووصلت ليزا وريشارد بعد فوات الأوان . إذ كانت كيتي قد قضت نحبها قبل ساعة ، فتملكت ليزا نوبة من نوبات الهستريا ، لم تجِد معها إلا المهدئات بينما ظل ريشارد قربها وهو يحاول على نحو أخرق أن يظهر بمظهر القوي المتماسك .

صباح اليوم التالي ، التقى ريشارد وسيرجيو وروبن مع محامي كيتي بغية ترتيب شؤون الجنازة . كانت وصية كيتي قد صدقت في الولايات المتحدة ، وفي هذه الوصية وزعت ثروتها مناصفة بين روبن وليزا ، إنما أوصت بفيلتها وسيارتها وكل حليها لسيرجيو .

بقيت ليزا في سريرها طوال النهار وفي صباح اليوم التالي نهضت للافطار وحين دخلت غرفة الطعام، شاحبة، صامتة، غارقة كلها في ثياب الحداد، كان الصديقان يشربان فنجان القهوة الثاني. وكان روبن من بدأ الحديث:

ــ تركت لنا كيتي وصيتها بأن تحرق. كل الاجراءات اتخذت أمس وقد وقع ريشارد نيابة عنك.

لم تجب على التو، لكنها التفتت بعد قليل وعلى نحو مفاجىء إلى سيرجيو

ــ هل تتفضل بالذهاب إلى الصالون لتناول قهوتك هناك؟ لدي أشياء أود مناقشتها مع أخي.

فقطب روبن حاجبيه:

ــ هذه الفيلا ملكه منذ اللحظة. قال بجفاف

لكن سيرجيو كان قد خرج وفي يده فنجان قهوته.

ــ لقد تصرفت بفظاظة مرعبة. غمغم روبن

فتظاهرت ليزا بعدم سماعه ثم توجهت إلى ريشارد:

ــ حسنا، هل قررت أخيرا أن تخبره!

فبدا على ريشارد الانزعاج ثم قام أخيرا بمحاولة للتماسك:

ـــ روبن ، لقد قررنا ، أنا وليزا ، أن ننقض الوصية .

ـــ ماذا تريدون أن تنقضوا بالتحديد ؟ سأل روبن

ـــ العطاء المخصص لسيرجيو . ونحن واثقون من نجاح قضيتنا .

ـــ من أين حصلتما على هذه الثقة ؟

ـــ حين نقيم دعوى قانونية ستوضع حاجيات أمي كلها تحت الاشراف . حينها سيكون سيرجيو بحاجة للمال كي يعيش ، فهو لا يملك مالاً ، ونحن نعرف ذلك . ولن تمضي بضعة أشهر حتى يرضى بأن يوقع عقدا بالتراضي مقابل عدة آلاف من الدولارات . طبعا ، سنستفيد من حجة أخرى وهي أن كيتي لم تكن بكامل وعيها لحظة توقيعها الوصية ، كما يمكننا الاحتجاج بأن هذا الغلام أرغمها على أن توصي له بما أوصت وهي في هذه الحالة .

ـــ إذن ، سأعارض طلب النقض . رد روبن بهدوء

ـــ هل ستقف إلى جانب هذا التافه ؟ صرخ ريشارد

ـــ لقد قررت أن أدافع عن كل ما يمت لكيتي .

ـــ وأنا أعد نفسي لاجراء تحقيق عن سيرجيو كي أعرف أوضاعه السابقة على نحو أفضل ، رد ريشارد ، وسيكون بامكاني

أن أبرهن على أنه حقق منافع كثيرة باستغلاله عواطف عجوز مريضة .

ــ أي شيطان أنت كي تحاول البرهنة على شيء كهذا؟ هل عشت هنا، خلال مرض أمنا؟ أنت لا تعرف شيئا، أما أنا فأعرف، ولهذا السبب ستكون أقوالي أكثر وزنا من أقوالك .

ــ لا، لا، أنت تخدع نفسك كثيرا، تدخلت ليزا بصوت غريب، فأنا وريشارد نعرف ما يكفي لمسح أقوالك. علاوة على أن الدعاية التي ستدور حول هذه القضية قد تضايقك في عملك. هذا إن لم نتكلم عن حياتك الخاصة . . .

فرمق ريشارد زوجته بنظرة غاضبة :

ــ ليزا، باستطاعتنا أن نكسب القضية قانونيا، فلماذا الغرق في الخصوصيات؟

ــ كنت أتوقع هذا منك، قالت ليزا بلؤم وهي تلتفت إلى روبن، فأنت بعد كل شيء، لست إلا لقيطا لا نعرف أبويه .

ــ ليزا! (وأصبح صوت ريشارد قاسيا)

ــ اتركني، لماذا أخفي الحقيقة؟ كم يسرني أن أرى أخي الكبير يفقد برودة دمه مرة واحدة في حياته! فهذا يثبت أننا لا

نمت إلى العالم نفسه، هو الذي لا تربطني به من الأخوة إلا بمقدار ما يربطني بذلك اللوطي الصغير. (ثم اقتربت من روبن مستأنفة بصوت حاد) لقد تبنوك حين كنت في الخامسة من العمر.

وتوقفت، راصدة رد الفعل لدى روبن. لكن ريشارد وحده من بدا عليه التأثر. فذهب إلى النافذة وبدأ يتطلع بعناد إلى الساحة لكي يخفي قلقه واضطرابه.

أما روبن فلم يخفض عينيه البتة:

ـــ ليزا، بعد هذا الفصل، ما من شيء يجعلني أكثر سرورا من اقتناعي بأنني لست وإياك من دم واحد.

ـــ أملك كانت مومساً!

ـــ ليزا! (وكان ريشارد هو الذي احتج)

ـــ دعها تتكلم بحق السماء. تدخل روبن بهدوء

ـــ بالتأكيد، فقد قتلت نفسي كي أحفظ السر طوال السنين الأخيرة هذه. في البداية لم أكن أعرف شيئا. كيتي هي التي أطلعتني على الحقيقة عندما سقطت مريضة، قائلة لي أن علي أن أقول لك ذلك يوما من الأيام لأنك رجل قوي. لقد

كانت تحبك كما لو أنك ابنها حقا. وقد تبنتك حين فقدت كل أمل بامكانية انجاب طفل وكان للوالد صديق محام تكلم له عن قضية كان منشغلا بها: يتيم صغير مريض يعالج في مستشفى الولاية. ولقد صممت أمي على أن تتبنى هذا اليتيم ولا أحد سواه. أمك الحقيقية كانت قد ماتت مخنوقة، ان كان يهمك أن تعرف! ولم يكن لك من أب. والماما ـــ أمي ـــ بدأت تعبدك. لكن بعد سنتين، وخلافاً لكل توقع، صار لها طفل خاص بها ـــ أنا ـــ صحيح أنه ليس لدي أية وسيلة لحرمانك من حصتك من الميراث ـــ فالوصية قانونية ـــ وأبي هو الذي حرر تلك الوصية الغبية. لكنني أستطيع منعك من دعم هذا اللوطي الصغير الذي ستكون لديه الوقاحة في أن يمتلك جزءا مما يمت لي.

ـــ باستطاعتك أن تحاولي دائما، يا ليزا، فأنا أعبد العراك.

فنهضت هذه مسعورة غضبا ثم قذفت بفنجانها على روبن:

ـــ كنت دائما تعلم أنك ابن بالتبني، يا ابن الحرام. انني أكرهك.

ثم تركت الغرفة وهي تجري، بينما بقي ريشارد هناك وكأنه متحجر على كرسيه. أما روبن فقد اكتفى بمسح وجهه بمنديله.

— كانت القهوة فاترة يمكن تحملها. قال روبن وهو يبتسم

فنهض ريشارد متوجها إلى روبن محاولا الاعتذار عن زوجته:

— أنا آسف يا روبن. ليزا لا تؤمن بكلمة واحدة مما قالته. انها عصبية للغاية وهذا يحدث لها أحيانا. (ثم اتجه إلى الباب لكن قبل أن يخرج التفت):

— روبن، لا تهتم، سأمنعها من نقض الوصية.

— يا عجوزي، ربما أسأت الحكم عليك، أجاب روبن دون أن تفارق البسمة شفتيه.

رقدت جثة كيتي في اليوم التالي. وأخذت ليزا دونما كلمة الفخارة المحتوية على رماد أمها. وفي اليوم نفسه طارت مع ريشارد عائدة إلى بلادها. من المؤكد أن ريشارد مارس ضغطا عليها فهي لم تعد أبدا لذكر نيتها في نقض الوصية فيما يخص سيرجيو.

وما أن أصبحا وحيدين، حتى سكب روبن لنفسه قدحاً من الفودكا. راقبه سيرجيو يفعل ذلك، بعدئذ قرر أن يتكلم:

ـــ روبن ، كيف لي أن أشكرك ؟ لم أستطع منع نفسي من السماع ، وانني آسف على ذلك كل الأسف .

ـــ هل هي صحيحة ، قصة التبني هذه ؟ وأنت ، ألست ابن كيتي ؟ . . .

أبعد روبن نظرته عن سيرجيو لحظة قصيرة من الزمن . بعدئذ قال :

ـــ أجل ، صحيحة ، لكن صحيح أيضا أنك أصبحت غنيا .

فقام الشاب بحركة تهربية :

ـــ أجل ، كيتي تركت لي كومة من الحلي . لآلىء ، جوهرة عيار عشرين قيراطا مؤطرة بالزمرد ، والآن ، بوسعي السفر إلى أمريكا .

فأطلق روبن صفرة :

ـــ سيرجيو ، لقد ربحت صفقة ممتازة ، تهاني الحارة .

ـــ روبن ، قد ترغب في الاحتفاظ بالخاتم أو عقد اللآلىء كي تقدمه . . . للزوجة التي ستعجبك .

ـــ لا ، بودي أن تحتفظ بكل شيء . لقد كنت معها

حين كانت بحاجة إليك. ولقد خدمتها وقدمت لها الكثير لمجرد وجودك معها.

ــ وأنت يا روبن، ماذا ستفعل؟

ــ حسنا، بادىء ذي بدىء أقوم باحدى عملياتي العظيمة كي أنسى. هيا، سيرجيو، لدي فكرة، سنذهب أنا وأنت كي نواسي نفسينا، سنمضي للبحث عن فتيات لنا (ثم توقف فجأة ملاحظا وجه سيرجيو المحمر) أوه النساء لا يعنين شيئا لك يا سيرجيو؟ لا شيء مطلقا؟

فهز سيرجيو رأسه قائلا:

ــ حتى كيتي كنت مجرد صديق لها، موضع ثقتها، ولا شيء أكثر.

ــ حسنا، إذن هذا المساء ستكون صديقي وموضع ثقتي. هيا، سنذهب ونسكر.

ــ أرغب تماما بمرافقتك، لكنني لا أشرب كما تعلم.

في الساعة الثانية صباحاً، كان روبن يتمشى عبر طرقات روما وهو يغني، دائخ الرأس. إنها المرة الأولى في حياته التي يسكر بها إلى هذا الحد. وما إن صعد إلى غرفته حتى تهاوى على

فراشه فاقد الوعي . في صباح اليوم التالي استيقظ روبن وهو يشعر بصداع مخيف من أثر الشراب . لم يكن قد مر بهذه التجربة من قبل لكنه لاحظ وهو متمدد تحت الأغطية أنه عارٍ إلا من سرواله . اقترب سيرجيو من السرير ومد لروبن كوبا من القهوة السوداء الحارة كالجمر ، فارتشف الشراب وهو يراقب سيرجيو :

سيرجيو :

ــ اشرح لي إذن كيف خلعت ثيابي رغم أنني كنت ثملا حتى الموت؟

ــ أنا الذي خلعت لك ثيابك . . .

فنظر إليه روبن مليا وهو يرشف قهوته رشفات صغيرة . كان مذاقها فظيعا لكنه شيئا فشيئا بدأ يشعر بتألقه :

ــ أنت تكره ما أنا عليه ، أليس كذلك يا روبن ؟

ــ أبدا ، فأنت على الأقل تعرف ما تنتظره من الحياة .

ــ هل يزعجك أنك لا تعرف أمك الحقيقية .

ــ أجل ، فهو يعطيني نوعا من الشعور بأنني مازلت في برزخ . قال روبن مفكرا .

ــ إذن، ليس عليك إلا أن تبحث عن معرفة أمك الحقيقية.

ــ لقد سمعت ما قالته ليزا، ولسوء الحظ، هذا صحيح. ففي محفظتي قصاصة من جريدة صغيرة تثبت هذا الشيء.

ــ ألمانيا غير بعيدة من هنا.

ــ إذن؟

ــ تعرف اسم أمك، وتعرف أين ولدت. ولعل لها أهلاً، أصدقاء، يزودونك بالمعلومات.

ــ لا مجال لذلك.

ــ إذن، فأنت تفضل مسبات ليزا والاكتفاء بقصاصة من جريدة عتيقة! بالنسبة لليزا، أنا مجرد لوطي. هذا صحيح، لكنني شيء آخر أيضا، كائن انساني. كذلك أمك، ربما كانت امرأة جيدة جدا. فحاول على الأقل أن تعرف الحقيقة.

ــ أخيراً ماذا لدي سوى امرأة ضائعة؟ علاوة على أنني لا أتكلم كلمة ألمانية واحدة ولم أضع قدمي في هامبورغ أبدا.

ــ أما أنا فانني أتكلم الالمانية وقد عشت من قبل في هامبورغ. انني أعرفها تماما.

ـــ الحقيقة يا سيرجيو ، انك فتى كثير الفوائد .

ـــ إذن بامكاننا أن نكون في هامبورغ خلال ساعات قليلة . روبن ، دعني أرافقك .

فرمى روبن الأغطية وقفز خارج السرير :

ـــ ليكن يا سيرجيو . فأنا لم أر المانيا قط وبودي أن أقوم بجولة هناك لاسيما في هامبورغ ، ففي شبابي القيت عدداً لا بأس به من القنابل هناك وكنت أشعر بشيء من الضعف تجاه الألمان . هيا ، باستطاعتك أن تحجز لنا بطاقتي طائرة . فقد لا نكتشف شيئا فيما يتعلق بأمي ، لكن من يعرف يا ترى ؟

حل روبن وسيرجيو في فندق الفصول الأربعة وكان للجناح الذي احتلاه هيئة قديمة لا تخلو من السحر ، سجادات شرقية زائفة ولحف محشوة بالريش ... الخ . تسمر سيرجيو قرب الهاتف وبدأ الاتصال مباشرة بكل « بوش » وجده في دليل الهاتف . كان روبن قد انتهى من زجاجة الفودكا الأولى فمضى إلى النافذة يراقب حلول الليل وهو يمزمز شرابه . كان ثمة مارة يذهبون ويجيئون ، وأناس ينتظرون مرور الباص وأمهات يسحبن أطفالهن ، وحوانيت تقفل أبوابها ، ولاحظ في البعيد مياه الالستر المعتمة الهادئة . إذن ،

هذه هي هامبورغ، المدينة التي قصفها. إنها تشبه أية مدينة أمريكية، وغرق روبن في ذكرياته، فلم يسمع سيرجيو إلا بالكاد وهو يشتد حماسة ونشاطا في بحثه الهاتفي متحدثا بالمانية كاملة. في المحاولة الثامنة ناداه سيرجيو بصوت يرتجف انفعالا.

ــ امسكنا رأس الخيط، صاح سيرجيو بعد أن سجل رقما وعنوانا على مفكرته. الـ «بوش» الأخير الذي تحدثت معه قال إنه كان لديه قريبة بعيدة اسمها هرتا، ويريد أن يقابلنا غدا.

لكن لم تمض ساعة تقريبا حتى كان سيرجيو قد نكش خمس «هرتات» أخريات من عائلة بوش كن قد هاجرن إلى امريكا الشمالية. إحداهن ماتزال تعيش في ميلووكي، فأزيلت حالا من قائمة سيرجيو. أما الأخريات فلم يكن قد جاء منهن أية إشارة تدل على بقائهن على قيد الحياة.

كان سيرجيو مثبط العزيمة:

ــ اعذرني روبن، أنا لم أتوصل إلى شيء لكن رغم ذلك اعتقد أن خطتي كانت جيدة. أنا آسف حقا.

ــ لا داعي للأسف، ولا تشرع بالبكاء فوق قدح

بيرتك. الأفضل يا عزيزي أن نقوم بجولة في هامبورغ. ترى أليس هناك وسيلة لتمضية الوقت في هذه المدينة الصالحة!

فقهقه سيرجيو ضاحكاً:

ــ روبن، ما من مكان في العالم حياته الليلية أنشط وأكثر حيوية من حياة الليل هنا.

ــ أنت تمزح؟ أتراها أنشط من باريس؟

ــ باريس! لقد أصبح الفرنسيون متطهرين. كباريهاتهم أصبحت صالحة للسواح وحسب. تعال معي وسأريك حياة الليل الحقيقية. لكن لا تحمل معك أكثر من مائة دولار. ولتكن على شكل قطع نقدية صغيرة. فهناك، حيث انوي أن آخذك، تُنشل في كل زاوية من زوايا الطريق.

حين بدأ روبن يشق طريق العودة كانت السماء قد أصبحت أكثر وضوحا، وكان متسكعو ليل هامبورغ يعودون إلى منازلهم، أزواجا أزواجا يمسك بعضهم بأيدي البعض الآخر. بحارة مع راقصات، رجال مع رجال، رجال مع نساء، ناس كل أحلامهم وآمالهم ليست أكثر من رماد. فالعالم لم يصنع للضائعين الخاسرين.

وفجأة بدت مشاكله الخاصة ضحكة تافهة بل شعر بنوع من الغضب الأصم يسيطر عليه. كان غريغوري اوستن يخشى دان، لكنه لم يكن يخشى روبن ستون. فغريغوري يعتبره، هو روبن ستون، خاسرا. حسنا، من الآن فصاعدا، سيكون روبن هو من يقود اللعبة. وأحس فجأة بالرغبة في أن يعود إلى نيويورك، كما أحس بالرغبة في أن يرى من جديد تلك المصروعة ماجي ستيوارت، لكن بامكان ماجي أن تنتظر اليوم الذي يغدو فيه روبن الأكبر والأقوى.....

الفصـــل الخامـس والعشـرون

وصل روبن إلى نيويورك تماما حين كان التلفزيون يقدم عرض كرستي لين. كان ديب جميلا فيه كالآلهة لكن غناءه كان بالغ السوء وحركاته خرقاء إلى درجة لا تصدق. أما بولي فقد كانت أقبح من قملة لكن غناءها كان ساحرا وكانت تنتقل على المسرح برشاقة راقصة الباليه. ولم يصدق روبن اذنيه. لقد تخلت بولي عن تقليد لينا هورن، غار لاند، وسترياند، شاقة طريقها الخاص. كان أسلوبها كاملا وطريقتها في التعبير لا تصدق وتساءل روبن متى حصل لها هذا التحول.

لعل ذلك من طول التطواف في علب الليل ولعل ذلك

بسبب ملاحقة ديب أو تخلي بولي عن أملها في النجاح. فتخليها هذا كان كافيا لأن يُخلصها، في اللاشعور، من تصنعها وحركاتها المضحكة. على كل حال في القضية شيء عجائبي. حتى أنفها الخرطومي وأسنانها الأمامية البارزة كانت تساهم باعطائها شخصية خاصة. الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي رأى روبن ديب وهو يدخل مكتبه بهيئة كئيبة وعينين محمرتين دما ثم ألقى بنفسه على المقعد معلنا:

ـــ لسوف أقتلها.

فانتفض روبن:

ـــ من؟ ماذا حصل؟

ـــ قبل ساعة خابرني وكيلي. إنه آيك ريان وذوقه الكلبي! تصور أنه لم يعد يريدني. لقد قرر التعاقد مع لون روجرز، ذلك الحقير ذي الصوت الحاد كصوت الصرصار.

ـــ لكنك قلت ستقتلها! من تقصد؟

ـــ بولي، بالتأكيد (وكانت عيناه تتطايران شررا) لقد عرض عليها آيك ريان أن تعمل نسخة بديلة لديانا ويليامز وقد

قبلت هذه البلهاء! بعد كل ذلك التعب والعناء تصور أنها تقبل بالعمل كنسخة بديلة!

ــ قد لا يكون في ذلك كثير من الضرر، رد روبن، فهذا سيؤمن لكما مبلغا تدبران به أمركما.

ــ أنت تقول ذلك؟ تصور سنأخذ ثلاثمائة دولار اسبوعيا هي التي انفقت أكثر من هذا المبلغ بخشيشا في بيفرلي هيلز. عدا عن ذلك: ترى ماذا سيحل بي خلال هذا الوقت؟

هذه القذرة الصغيرة! ترتب أمورها ولا تهتم بي على الاطلاق (وضاعف غضبه من نشاطه فنهض بوثبة واحدة ثم بدأ يذرع الغرفة) أتعلم يا روبن؟ سأضع نهاية لكل شيء وأعود إلى منزلي. لا أريد أن أكون هنا عندما تعود النجمة الكبيرة وهذا العقد اللعين في جيبها. وسنرى كم تستمر دون دعم ديب العظيم. لسوف أطرد أم السيدة. لكن قبل كل شيء سأحطم وجهها، تلك المرأة بولي، ويضحك كثيرا من يضحك أخيرا!

ثم خرج من المكتب مسرعا.

كان روبن مايزال يفكر بديب وبولي وقصصهما عندما رن الهاتف فأجفل. انه كليف دورن وفي اللحظة نفسها دخلت

أمينة سره كي تعلن له أن دانتون ملر ينتظره في غرفة الانتظار. لكن قبل أن يتاح له الوقت لفتح فمه كان دان قد دخل المكتب.

ـــ لن تتركني أقشر بصلا طيلة الصباح؟ كلا! هل قرأت انتقادات هذا الصباح! الفتاة لابأس، أما ديب نلسون ففي أدنى مستوى. لقد سبب عملك انهيارا كاملا للبرنامج! لذا أرجو من الآن فصاعدا ألا تتدخل في أعمالي.

لكن روبن لم يرد بل أخذ السماعة.

ـــ آلو، كليف، اعذرني ان تركتك تنتظر. (ورأى دان سيماء روبن تتغير) متى حصل هذا؟ في «جبل سيناء»! سأذهب إلى هناك مباشرة.

وأغلق الخط. كان دان، الذي يكاد يتفجر، قد بقي دون حراك في مكانه. فرمقه روبن بنظرة مندهشة كما لو أنه لم يره من قبل.

ـــ غريغوري ليس على ما يرام. قال روبن

واتخذ هيئة من يود الخروج إلا أن دان أمسك به من كمه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ كنت أظن أنه مايزال في بالم بيتش! (وكان غضبه قد اختفى فجأة تحت وقع الخبر السيىء)

ـــ لقد عاد منذ ساعة ونقل في الحال إلى مستشفى جبل سيناء.

ـــ هل الوضع خطير؟

ـــ لا يعرفون شيئا. كل ما قاله كليف هو أن غريغوري شعر بشيء من الضيق قبل بضعة أيام. هو يعتقد أنه أجرى فحوصا في بالم بيتش وعرف نتائجها لكنه فضل أن يعود للاطلاع على رأي الأطباء هنا.

ـــ هل تريد أن أصحبك؟

فرماه روبن بنظرة مندهشة:

ـــ بالتأكيد، لا!

ومرة أخرى خرج روبن من غرفته تاركا دان مزروعا في منتصفها.

عندما دخل روبن إلى غريغوري، كان هذا غارقا في أعماق إحدى الارائك، مرتديا رداء منزليا فوق منامته الحريرية، وبدا لونه البرونزي المسمر غائم السمات تماما. كانت جوديث

مسمرة أيضا كما كانت تبدو مرهقة. وكان كليف دورن واقفا قرب غريغوري بهيئة مهمومة.

حاول روبن أن يغتصب ابتسامة آملا أن يخفف من قسوة الجو السائد.

ــ لا تبدو عليك كثيرا هيئة المرض، قال روبن بشيء من المرح وهو يصافح غريغوري.

ــ لدي سرطان وفي المرحلة الخطيرة، تمتم غريغوري بصوت خامد، وأنا أعلم ذلك.

ــ غريغ. هل تسمح بألا تتفوه بالحماقات! توسلت جوديث.

ــ أنا لم أسمع أبدا أنه ينبغي انتظار هذا الوقت كله لتسوية عملية مثانة كما انني لم أتوقف عن المعاناة.

ــ ودائما في المكان نفسه؟ سأل روبن

ــ أنّى لي.. أن أعرف! انني أتوجع في كل مكان بل لا أستطيع التبول بدون ألم. طبعا ما من أحد يود أن يقول لي شيئا. لقد حاولوا في بالم بيتش حملي على أن أصدق أن القضية قضية

بروستات. لكنني أعلم أنهم اعترفوا بالحقيقة لجوديث. إنه السرطان.

فالتفتت جوديث إلى روبن بنظرة متوسلة:

ــ لقد قلت وكررت القول انها مجرد بروستات. أنا لم أخف عنه شيئا.

ــ أنت تقولين ذلك! قال غريغوري بنفخة مرّة، مع ذلك سيجرون لي فحوصا جديدة. بعدئذ سيعرضون صورا شعاعية لا أفهم منها شيئا كي يثبتوا لي أنها سلبية. ولسوف يبتسم الجميع ابتسامات عريضة لي وهم يتفرجون علي وأنا أموت موتا بطيئا.

ــ بل أنت الذي ستجعلني أموت موتا بطيئا، وأسرع مما تتصور، إذا ما تابعت هذه الملهاة، (وكان ذلك هو الطبيب ليز جارن الذي دخل الغرفة) اصغ إلي جيدا يا غريغوري. لقد تحققت من نتائج الفحوص، وليس هنالك من شك على الاطلاق. أنت تعاني من التهاب بروستاتي. ولا مناص من العملية.

ــ ماذا قلت لكم؟ قال غريغوري منتصرا. فهم لا يجرون عملية بروستات لرجل لا يعاني من تورم خبيث.

ـــ كفى ، كفى ، قال الطبيب بلهجة جازمة . لا أريد أن أرى أحدا في هذا الغرفة . غريغوري ، سأرسل لك منوما . لقد كانت الرحلة بالغة الصعوبة عليك ويهمني كثيرا أن تكون في أحسن حالة غدا استعدادا للعملية .

ـــ هل ستشرحونني ؟ سأل غريغوري وقد بدا مرتعبا فجأة .

ـــ لا تقلق أبدا ، كل شيء سيكون على ما يرام .

ـــ وان كان هذا تورما خبيثا ؟

ـــ حينذاك سيكون لدينا الوقت للتداول في الأمر . اسمعني يا غريغوري . السرطان في أيامنا هذه لا يعني الحكم بالاعدام . انني أعرف عددا كبيرا من الناس ما يزالون أحياء بعد سنين طويلة من اجراء عمليات لتورمات خبيثة لديهم . المهم هو التدخل قبل فوات الأوان .

ـــ أجل . لقد سمعت عن هذه الحالات . لقد بُتِروا ، وأصبحوا عاجزين ، وهم يذهبون قطعة بعد قطعة .

نظر الطبيب إلى جوديث مشيرا إليها بالخروج . فعبرت

الغرفة ملتحقة بروبن وكليف . حينذاك امسك الطبيب بقطعة من القطن ، بللها ، ثم اقترب من غريغوري الذي صده بعناد .

ـــ أريد أن أعرف ، أريد أن أعرف ، بل يجب أن تقول لي الحقيقة قبل أن تنومني . أهو تورم خبيث أم لا ؟

ـــ ما من أحد يستطيع اثبات شيء قبل اجراء العملية . لكن يهمني أن أقول لك ما يلي : لقد اجريت عمليات لعدد كبير من الناس كانوا يعانون من أورام خبيثة . وأنت لا يبدو عليك أي من العلائم التي سجلتها عند أولئك الناس. تبعا لذلك باستطاعتي أن أؤكد لك ، وبنسبة تسع وتسعين بالمئة ، أنه ليس لديك ورم خبيث . هل هذا يكفي ؟

ـــ هكذا ، اذن هنالك واحد بالمئة ....

فاقتربت جوديث من غريغوري وقبلته .

ـــ هيا ، عزيزي. تذكر أنك كنت اللاعب المحظوظ دائما . والآن لديك كل الأوراق الرابحة فلماذا تهتم كثيرا ؟

فاغتصب ابتسامة بينما وضعت جوديث قبلة على جبينه .

ـــ سأكون هنا صباحا قبل أن يأخذوك إلى غرفة العمليات . أطع الطبيب ، وأرح نفسك تماما . غريغ ، أحبك .

وغادرت الغرفة دون أن تلتفت. كان روبن وكليف ينتظرانها في الممر. ولم تقل لهما شيئا إلى أن أصبحوا جميعا في المصعد.

ــ لقد قرأت في عينيه اعتقاده بأنه خاسر (وارتعشت). انه يتصور أنه مائت لا محالة.

أمام المستشفى كانت سيارة لنكولن طويلة بانتظار جوديث، ففتح السائق الباب لها

ــ هل ترغبين بأن أرافقك؟ سأل كليف.

ــ أعتقد أننا جميعا بحاجة لكأس أو كأسين. تدخل روبن.

ــ إذن أفضل الانسحاب، تنهد كليف، فأمامي طريق طويل إلى راي وأنا حريص على أن أكون صباح الغد.

ــ لا تزعج نفسك، سأسهر على السيدة أوستن، وعد روبن، (واستقر في السيارة إلى جانب جوديث) انني أعرف مشربا صغيرا... أنت على الأقل لا تفضلين الذهاب إلى سان ريجيس أو أوك روم؟

فأسندت جوديث وجنتها إلى المسند قائلة:

ــ لا، أي مكان صغير...

وحين وصلا إلى اللانسر، تطلعت جوديث حولها باستغراب.

هذه هي إذن الخمارة المفضلة لدى روبن. كانت الصالة منارة إنارة خفيفة. إذن هذا ما يرغب به روبن. لقد اختار طاولة منعزلة قليلا وطلب من النادل كأس وسكي لجوديث وكأس مارتيني له. بعد مجيء الشراب سألت جوديث بشيء من القلق:

ــ برأيك، ماذا سيحدث؟

ــ صدقيني، أنا واثق أن غريغوري سينجو.

ــ أنت لا تقول هذا إلا لطمأنتي؟

ــ كلا، أولئك الذين يخافون الموت ينجون غالبا من الموت. وزوجك يخشى كثيرا أن يموت.

ــ لم أفهم.

ــ خلال الحرب جرحت، بعد ذلك قضيت عدة أسابيع في قاعة يشغلها كثير من الجرحى، إلى يميني كان ثمة جندي مزقت جسده شظايا القنابل. وقد اجروا له خمس عمليات وفي كل مرة كان يودعني كما لو أنه لن يراني قط. لكنه أخيرا خرج معافى ونجا. أما الجندي الذي كان يشغل السرير الواقع إلى يساري فقد كان يقرأ جرائده بسلام لا تفارق الابتسامة شفتيه،

مع ذلك فقد فرغ شيئا فشيئا دمه . ومنذئذ علمت أن الرجال يكونون في غاية الهدوء حين يترصدهم الموت . كما انتهيت إلى القناعة بأن الموت يحمل لنا نوعا من التخدير العاطفي .

ــ لقد أعدت لي شجاعتي ، شكرا لك .

ــ على كل حال المستقبل القريب يخبىء لك الهموم . فمصاعبك تبدأ بعد العملية .

ــ هل تشير بذلك إلى حياتنا الجنسية ! (وهزت كتفيها) روبن ، لم يكن بيني وبين غريغ حب مجنون أبدا ، فعاطفته الحقيقية كانت دائما للآي بي سي . ولقد عانيت من ذلك سنين كثيرة .

ــ لا يبدو عليك ذلك ، قال روبن بهيئة المتفكر ، لكنني أفكر بغريغوري . فهو لا يريد الاعتراف بأن تورمه ليس خبيثا .

ــ وما هو وضعي في هذا كله؟ غريغوري هو المكافح الذي لم يقبل بالهزيمة قط . المرض بالنسبة له شيء غريب . أنت تعلم كم تحملت منذ عدة أشهر . لقد عشت بجانب مريض لا يتوقف عن الشكوى أبدا ، وقد أصبحت هذه الفكرة ثابتة لديه . الخروج ، لعب الجولف ، مقابلة الناس . وكان يجس نبضه في كل ثانية ...

فتطلع إليها روبن دون رقة :

ــ مبدئيا الناس يتزوجون للسراء والضراء . أم تراك لا تعرفين هذا ؟

ــ هذا ما تعتقده ؟

ــ هذا ما كنت سأعتقده لو تزوجت .

ــ هذا معقول جدا ، قالت جوديث وهي تزن كلماتها ، لكن زواجنا لم يكن أبدا اتحادا حقيقيا .

ــ يبدو لي أنك أسأت اختيار اللحظة لرؤية هذه الحقيقة .

ــ روبن ، لا تتطلع إلي كما لو أنك تكرهني . لو أضعت هذا الزواج ، لما تزوجت أبدا .

ــ هذا الزواج ! أهكذا تتكلم الزوجة عن زوجها ؟ قولي زواجنا .

ــ تبدو لي فجأة انسانا عاطفيا .

وأشار إلى النادل طالبا منه طلبين آخرين .

ــ عاطفي !! أنا ! بالتأكيد لا ! لكنني أعتقد أن النساء عاطفيات .

ــ كنت كذلك في الماضي . بل حين تزوجت غريغوري

كنت أعتقد أننا سنكون في غاية السعادة لكن غريغوري لم يكن يقبل ما يجعل الزواج سعيدا. لم يكن يهتم بأن انجب له أطفالا بل كان قانعا بأن يكون له «زوجة». امرأة للبيت. كان دائما يعبد الملكية. منزله في المدينة، منزله في بالم بيتش، فيللته في كوج.. بل حياتي.. بجانبه لم تكن إلا وظيفة بلا عمل.

ــ انني أرى أن إدارة شبكة تلفزيونية أمر هام للغاية بالنسبة لغريغوري.

ــ أعرف ذلك، وقد كنت دائما احترم عمله، اقبل أصدقاءه جميعا بل كنت أصادقهم. لكن المرآة بحاجة لشيء آخر غير الاستقبالات والقيام بدور ربة المنزل الكاملة. لقد كنت محرومة من كثير من المسرات. وإذا ما نظرت إلى حياتي من جديد فانني أعترف لك بأنها كانت حياة فارغة.

ــ هيا، جوديث، اللحظة غير مناسبة لنبش الماضي. في هذا الوقت ليس عليك إلا أن تفكري بشفائه. فهو سيكون بحاجة إليك. توقفي عن ندب ما كان من المحتمل أن يكون. من الآن فصاعدا سيكون عليك أن تكوني فلورنس نايتنجيل. سيجموند فرويد صديق غريغوري المفضل. لقد سمعت وقدرت

كثيرا ما قلته له قبل أن تغادري الغرفة، لقد ذكرته بأنه كان دائما مغامرا محظوظا وقد احسنت صنعاً في ذلك. انك بالغريزة، رأيت الصواب: إذ لابد من معرفة اللحظة المناسبة لتهدئة مريض أو تخويفه. فالناس يشفون من انحطاط المعنويات على نحو أصعب مما يشفون من مرض جديد. وعليك أن تسهري عليه كي لا يتحطم، ستغامرين بأن تعيشي حياة قاسية لكي تنفعيه. ولقد عرفت اشخاصا من هذا النوع، أشخاصا يلبسون دائما الرداء المنزلي ويحلون الأحاجي في جناح العجائز طوال النهار.

ــ لكن، لماذا يجب أن يحصل هذا كله لغريغ؟ ثمة رجال أضعف منه بكثير ومع ذلك يتجاوزون بسهولة بالغة عملية مثانة، بل حتى البروستات. صدقني لم يعد غريغوري إلى حالته الطبيعية مذ وضع قدمه في المستشفى.

اشعل روبن سيجارة:

ــ يحدث أن يضرب المرض رجلا قويا على نحو أقسى مما يضرب رجلا ضعيفا. غريغوري لم يمرض من قبل، وهذا ما قلته بنفسك. إذن هو يعلم كيف يدافع عن نفسه، إنه جاهز في مجال العمل دائما مستعد لكل الطوارىء. لكن لم يخطر بباله أبدا

أن جسمه قابل للعطب شأنه شأن كل الناس. لقد وقع على حين غرة. ورجل كغريغوري يشعر بالصغار وانخفاض القيمة حين يمرض.

فرفعت جوديث نظرة مستعطفة إلى روبن:

— روبن ساعدني!

— بامكانك الاعتماد علي.

فأمسكت بكفيه واقتربت منه قائلة:

— روبن، لقد قررت أن أكافح لكنني أشعر أنني لست من القوة بحيث أكافح بمفردي. لقد بقيت زمنا طويلا منعزلة في برجي العاجي ليس لي من أصدقاء خلص. فالنساء الشهيرات اللواتي أستقبلهن على الموائد يشكين لي آلامهن. أما أنا فلم أشك همومي لأي كائن، وفجأة أكتشف أنني لا أرى من استطيع البوح له بسري. انني ارفض التحدث عن عملية غريغ لأناس لامبالين. روبن هل تسمح لي أن أتصل بك، أن أبكي على كتفيك؟

فابتسم قائلا:

— كتفاي عريضتان.

فاستندت إلى ظهر مقعدها وشربت جرعات من الشراب، ثم تنهدت :

ـــ لدى غريغ بضعة هموم فيما يتعلق بالشبكة. لقد وافق دان على عدة مقابلات خبط عشواء. وقد سيطر عليه الغضب مذ قرأ عنها. انه هو الذي أوجد هذه الشبكة قطعة قطعة، ويرعبه كثيرا أن يرى شخصا آخر يفسد عليه كل شيء.

ـــ سيدتي، من الصعب غالبا تجنب الصحفيين. أنا نفسي يحدث لي أن اتهرب منهم، لكنهم يتعلقون بدان ويصطادونه.

فابتسمت جوديث :

ـــ لابد أن دان مريض، ولولا أنك تهتم بالامر لكان الوضع أكثر سوءا. انك برفضك استقبال الصحفيين قد تحولت إلى لغز. كل منهم يغرق في تخميناته. ولقد أحببت كثيرا اللقب الذي اعطاك إياه أحدهم : الرجل الآلي.

فشكر روبن ضاحكا :

ـــ دعيهم يتكلمون، فسينتهي بهم الأمر لأن يتعبوا. ضريبة الشهرة هي الأخرى أحدث همومي.

ـــ غريغ يحسب حسابا لها وهو لا يريد شيئا من هذا المجد. فالامر يتعلق بتفكير الانسان. لقد اشتغل دان من أجل التلفزيون دائما أما أنت فانك كائن جميل بالنسبة للشاشة الصغيرة وانك ماتزال تحير العاملين في هذا المجال. فهم يصرون على كشف حقيقتك، على معرفة اسطورة روبن ستون.

ـــ لعلك تبالغين قليلا بالأهمية التي يعطونني إياها. (وأفرغ كأسه) هل تأخذين شيئا آخر؟

ـــ لا، شكرا، علي أن أستيقظ مع الفجر. هل ستأتي، روبن؟

فهز رأسه:

ـــ مستحيل، إذ لابد من أن يبقى واحد يحرس الحانوت. لكن تلطفي وأخبريني حين تعرفين نتيجة المداخلة.

ـــ أعدك بذلك. هل لديك رقم خاص في الآي بي سي! (فأخرج مفكرته وكتب رقما) سجل أيضا رقم بيتك.

ـــ انهم يعرفونه هناك. ويمكنهم دائما أن يجدوني.

ـــ روبن، هل تتذكر ما قلته قبل قليل فيما يخص

كتفيك! إذا ما وجدت نفسي في أية ساعة من النهار، ضائعة، خاسرة، سأراني بحاجة لمن اتكلم معه...

فسجل رقم شقته الذي لم يكن مسجلاً في دليل الهاتف:

ــ في هذه الحالة لا تترددي في أن تكلميني. ونزع الورقة ثم قدمها لها.

★★★

حين استقرت في سريرها، نقلت جوديث رقمي الهاتف إلى دفتر عناوينها. ووضعته تحت حرف آ دون أن تشير للأسم. أـــ رمز للحب. وهذه هي الطريقة التي كانت دائما تسجل بها هاتف من تهتم به اهتماما خاصا، بعد ذلك تمددت بنوع من الانتشاء.

كان وجهها مطليا بطبقة من المرهم الليلي المغذي، وكان شعرها مشدودا بخيط من حرير يثبته في مكانه. لقد شعرت بالعزاء. لم يكن لدى غريغوري سرطان. وبعد العملية، سيعود كما كان ولاشك. ربما ستكون نقاهته طويلة، وستكون لديها الفرصة لمقابلة روبن كثيرا.

بقي غريغوري ست ساعات في غرفة العمليات. خلال هذه الساعات الشاقة، اتصلت جوديث مرتين بروبن الذي أبدى لها منتهى المودة قائلا إن لديه موعداً مبدئيا لكنه على استعداد للمجيء فورا إذا شعرت بالحاجة إليه. اخيرا تعهد بأن يمر إلى المستشفى آخر السهرة. لكن قبل أن يغلق الخط، طمأنها بأن كل شيء يجري على ما يرام.

ظهر الطبيب ليز جران الساعة الثالثة بعد الظهر، حاملا أخباراً ممتازة. كان غريغوري قد نقل إلى قاعة الانعاش، ولم يكن لديه أي ورم خبيث.

في الساعة الخامسة انزلوا غريغوري إلى غرفته، وقد استعاد وعيه، انما حاملا معه جميع وسائط نقل الدم والأنابيب التي ادخلوها في أنفه فبدا في حالة شديدة من الضنك. بعد ساعة جاء الطبيب ليز جران كي ينقل له نتيجة التحاليل فدار غريغوري برأسه بعيدا عنه، متضاحكاً، ساخراً.

لكن جوديث اندفعت نحو زوجها ثم أمسكت يده بين يديها:

ـــ انها الحقيقة، غريغ. اقسم لك.

فصدها:

ـــ أكاذيب! أم تراكم تحسبونني أبله؟ أما أنت يا جوديثي المسكينة، فلست إلا مهرجة تثير الشفقة.

فأسرعت جوديث إلى الممر تلتجىء إليه، فريسة لاضطراب عصبي. ولم يتأخر الطبيب عن اللحاق بها:

ـــ لقد اعطيته مهدئا، تنهد الطبيب، لكننا سنجد الكثير من العناء قبل أن نخلصه من كابوس السرطان.

بعد بضع ثوان، ظهر روبن. ابتسامته، هيئته الحازمة، ولونه البرونزي، كل ذلك كان يجعله على طرف النقيض مع تلك الخرقة البشرية المسكينة التي كان غريغوري قد تحول إليها.

ـــ لقد سمحت لنفسي بالاتصال هاتفيا أكثر من مرة وقد علمت بالنبأ الطيب. أعلن روبن فهزت جوديث كتفيها بأسى شديد:

ـــ لكن غريغ لا يريد أن يصدق.

فتطلع إليها روبن بنظرة مشفقة:

ـــ لقد قال كليف للصحفيين انها ماتزال قضية مثانة، وأظن أن هذا التفسير كاف بالنسبة لهم.

عندئذ التفت الطبيب نحو جوديث مشيرا إليها أن تعود إلى المنزل بعد كل ما عانته طوال النهار .

فابتسمت بأسى :

ـــ أود أن أمضي كي آكل شيئا ، أشرب قدحا . انني بلا طعام منذ الأمس .

فأخذها روبن إلى اللانسر ، إذ كانت قد أذنت لسائقها بالذهاب ، (وبالطبع ليس دون فكرة خلفية) ففي هذه الحالة سيشعر روبن بأنه ملتزم بمصاحبتها إلى المنزل . واستقرا في المقصورة نفسها التي اتخذاها الليلة الماضية . فتساءلت في نفسها إلى أي مدى تسيطر عليه عاداته .

لاحظ روبن تعبير وجهها على ما يبدو ، إذ بادر مفسراً :

ـــ كان بودي أن آخذك إلى مكان آخر . لكن لسوء الحظ كنت قد اعطيت موعدا لأحدهم . غلى كل حال ، المشويات هنا ممتازة والمشروب ممتاز هو الآخر .

مزمزت جوديث شرابها بحذر فالشراب ، ومعدتها خاوية ، سيصعد للتو إلى رأسها وهي بحاجة لأن تحتفظ بوعيها .

ـــ لا ، لا أود أن أفسد عليك خططك يا روبن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ لا ، أبدا ، أبدا . (ونهض فجأة في اللحظة التي دخلت فيها فتاة طويلة شقراء ثم اتجهت إلى طاولتهم)

ـــ اعذرني روبن ، لقد تأخرت .

ـــ لا أهمية لذلك . (وأشار إلى الفتاة أن تجلس إلى جانبه) سيدة أوستن، أقدم لك أنجريد ، مضيفة جوية في الـ ت . و . أ . لقد ظهرنا أكثر من مرة معا .

ونظرت انجريد بكثير من الرقة إلى روبن :

ـــ لقد اضطررنا لأن ندور فوق مطار كندى مدة نصف ساعة دون أن نستطيع الهبوط بسبب الضباب ، وهذا هو سبب تأخري .

أشار روبن إلى النادل طالبا تقديم شيء للفتاة . فلاحظت جوديث أن النادل جاء بالفودكا على نحو آلي مما يثبت أنها جاءت مع روبن من قبل . كما لاحظت جوديث أن لغتها تحمل لكنة سويدية أو اسكندنافية على الأقل . كانت الفتاة طويلة ممطوطة ، بالغة النحف تقريبا شعرها طويل ينسدل على الكتفين ويغطي جبينها جزئيا . كما كانت عيناها مكحلتين ، مزينتين ، بينما لم

يلامس شفتيها أثر من زينة. وحينما وضعت يدا طويلة ناعمة على ذراع روبن، شعرت جوديث بأنها تود أن تطعنها بخنجر.

اوه! يا لميعة الشباب! هذه الفتاة بقميصها الأبيض المتواضع وتنورتها المتناهية البساطة أعطتها انطباعا بأنها سمينة، مشدودة في طقمها صنع شانيل. انجريد الصغيرة هذه ما كانت تزيد عن الاثنين والعشرين عاما، كان من الممكن أن تكون ابنتها! ورغم أنها صغيرة جدا على روبن، فقد كانت تتطلع إليه بنوع من الوجد. العالم، واحسرتاه! صنع للرجال. العمر لا يخمدهم أبدا. لعشر سنوات أخرى سيظل باستطاعة روبن أن يحظى بمضيفة جوية لا يزيد عمرها عن العشرين عاما، مضيفة تعبده عبادة. فتحت جوديث حقيبتها وأخرجت علبة دخان ذهبية. فمد لها روبن ولاعته. بهذا سيتذكر وجودها على الأقل. لكن لا، لن تلقي السلاح قبل أن تناضل. ولن تدع نفسها تهزم أمام هذه الدجاجة ـــ فتاة مضيفة تحمل لها صينية الطعام ـــ خادمة، بشكل من الاشكال.

راقبت جوديث روبن من زاوية عينها. كيف يمكن أن يقبل اقتسام جزء من وقته مع مضيفة طيران؟ كم من فتيات تافهات

كهذه كان روبن يمارس الحب معهن في حين تتلوى هي، جوديث اوستن، وتتعذب، لا تفارقها صورته، وهي ترسم الخطط لجره إليها؟ طلب روبن دور شراب آخر. كانت جوديث جائعة، وسيكون بامكانها أن تتناول شيئا طواعية. كأسها الاول من الويسكي كان قد بدأ يتصاعد إلى رأسها. رفع روبن كأسه وشرب نخب صحة غريغوري. ثم التفت إلى الفتاة الشابة وشرح لها من هي السيدة اوستن.

ــ انني متأسفة، قالت انجريد موجهة خطابها إلى جوديث، اتمنى من قلبي شفاءه العاجل. مم يعاني يا ترى؟ أهو شيء خطير؟

ــ فحص بسيط للتأكد يا عزيزتي، شرح روبن، لقد عاد السيد اوستن بالطائرة من بالم بيتش لانه فضل أطباءه هنا.

ــ هل تسافرون على طائرات خطوطكم الجوية؟ تساءلت انجريد.

ــ لا، لدينا طائراتنا الخاصة، شرحت جوديث.

ــ لابد أن هذا شيء مريح، أبدت انجريد دون أن يبدو عليها كبير تأثر.

ـــ جوديث، انني اعتمد عليك كي يستمر غريغوري بالاهتمام بالشبكة، حتى خلال فحوصه التأكيدية، قال روبن ذلك (واتخذ هيئة جادة وهو يصر على كلمة فحوص تأكيدية فوافقت جوديث). انني اطلبه منك باستمرار، هل تفهمينني؟

فتأملتهما انجريد معا.

ـــ لنر هذا المسكين السيد أولدن...

ـــ اوستن يا عزيزتي، صحح لها روبن.

ـــ أوستن، طيب، حسنا، لقد كان على والدي أن يجري فحوصا للتأكد في أحد الأيام وقد روى لنا أن هذا شيء لعين. دعوا السيد اوستن إذن يرتاح وينسى اشغاله قليلا.

فابتسم روبن ابتسامة متواضعة.

ـــ عزيزتي هل تعطين نصائح للطيارين حين تقعون في ضيق ما.

ـــ كلا، بالتأكيد. فلكل من الطيار والملاح دوره الخاص.

ـــ حسنا، إذن دور القيادة لي ودور الملاح لجوديث.

ـــ الحقيقة أرى أنه ينبغي ألا تعذبوا هذا البائس طوال

وجوده قيد الاستشفاء. ولم تستطع جوديث أن تمنع نفسها من الاعجاب بهذه الطفلة إذ لم تخفض عينيها حينما حاول روبن اخافتها. لكن هذا يعني أيضا أنها عاشرته وأن لها يدا عليه. ولأي سبب؟ لا شيء إلا لأنها تعلم أنها فتية. آه يا للآلهة العظيمة! أيام شبابها، كان كل شيء يبدو لها هي الاخرى مسموحا.

ــ أنا جائعة. اعلنت الجريد فجأة.

فأشار روبن إلى النادل

ــ شرحات للآنسة، وفودكا مضاعفة لي (ثم التفت إلى جوديث) ماذا تشتهين؟ أنصحك بشرحات وسلطة منزلية.

ــ وأنت يا روبن؟

ــ فأشار إلى كأسه

ــ كأس أخرى من الوسكي. قالت بنوع من التصميم

ــ لا شرحات!

ــ لا شرحات.

فأضاءت بسمة وجه روبن.

ــ الحقيقة يا جوديث، انني اعجب بك. فأنت لا تلقين السلاح أبدا وهذا هو ولاشك السبب الحقيقي في انك لم تخسري قط.

ـــ هل تعتقد ذلك؟ سألته وفي عينيها بريق من التحدي.

فرفع كأسه:

ـــ اعتقادي أصلب من الحديد.

تحملت انجريد هذا المشهد، مرتبكة على ما يبدو، ثم نهضت فجأة:

ـــ اعتقد أن عليك أن تلغي طلبي. فلدي انطباع أنك لست بحاجة إلي.

فحدق روبن بامعان إلى أسفل كأسه ثم قال:

ـــ على راحتك يا عزيزتي.

وهكذا اخذت انجريد معطفها ثم اتجهت بعظمة نحو المخرج، فتظاهرت جوديث بالانزعاج.

ـــ روبن، ربما كان علي أنا أن أذهب من هنا فأنت وهذه الفتاة...

إلا أن روبن أمسك بيدها:

ـــ جوديث، من العبث أن تمثلي علي. فأنت لست من هذا النوع. شيء آخر، كنت في أعماق نفسك تودين ان تتركنا. أليس هذا صحيحا؟

ورأت جوديث أن انجريد تتردد لحظة عند العتبة، ربما آملة أن يحاول روبن ارجاعها. وانتظرت إلى أن رأت الباب يغلق خلف الفتاة. ثم قالت بهيئة حزينة:

ــ أنا لا أحب ايذاء أحد.

ــ ستواسي انجريد نفسها بسرعة. قال روبن بكثير من الرزانة. ثم الغى طلب الشرحات بعدئذ طلب الحساب. وانهيا كأسيهما بصمت ثم غادرا المشرب.

ــ انني اسكن هاهنا، قريبا في هذا الشارع، قال روبن بلهجة طبيعية تماما. فأمسكته بذراعه وانطلقا يسيران. لم يكن هذا هو الشكل الذي تصورت عليه مغامرتها الغرامية. كل هذا بدا لها مرتجلاً جدا، مباشرا جدا دون أي عاطفية على الاطلاق. وكان لابد لها من أن تعترف لروبن أن هذه المغامرة لم تكن كبقية المغامرات.

ــ روبن... لقد فكرت بك كثيرا ومنذ زمن طويل سابق....

فلم يجب لكنه خلص ذراعه وأمسكها من كفها:

ـــ جوديث، لقد بحث في كل الجولات، فلا تحاولي إذن أن تقدمي تفسيرات. هكذا، كل شيء على مايرام.

عندما دخلا شقة روبن، سيطر الخوف عليها فجأة، تماما كما لو كانت مراهقة لحظة استسلامها لعشيقها الأول. وفجأة شعرت بالعرق يقطر من بين نهديها، من جبينها وعلى طول ظهرها، آه، هذه الهبات اللعينة من الحرارة! كما لو أنها كانت بحاجة لأن تتذكر أنها لم تكن مضيفة جوية.

اعد روبن كأس وسكي بالماء وهو واقف في غرفة الجلوس. اما جوديث فقد جلست على ديوان ـــ ملاحظة أن دماغها قد تكثف ـــ وانتظرت، وهي ترتعش من رأسها إلى أخمص قدميها، أن يأتي إليها. قبالة الديوان كان ثمة موقد مزود بالحطب. ولم تجرؤ أن تطلب من روبن اشعال النار ولا اشعال السخانة الكهربائية. كانت ترغب أن يأخذها بين ذراعيه.

وفجأة جاء إليها، أخذ منها الكأس الملأى حتى منتصفها ثم سحبها إلى غرفة النوم. فشعرت بالعذاب وهي تفكر أن عليها أن تتعرى أمامه. ربما كانت انجريد ستجعله يعريها بيده وهي سعيدة بأن تعرض نفسها أمامه في عريها الغض الاهاب. وفجأة

تذكرت جوديث نقطة صغيرة مضحكة: انها تلبس مشدا، ولا شيء أقل اثارة من هذا النوع من اللباس التحتي. لكن رغم رشاقتها كان هذا الزنار يشدها كثيرا ويسوي الطيات المتدلية قليلاً عند خصرها. أشار لها روبن وهو يفك عقدته، إلى غرفة الحمام بحركة من ذقنه.

— ليس لدي حمام ضخم، أعرضه عليك، لكن، شيء خير من لا شيء.

فاتجهت إلى الحمام بخطا مترددة قليلاً. وبدأت تخلع ثيابها دون كثير من التعجل. لاحظت جوديث مبذلا حريريا معلقا على أحد المشاجب فارتدته. وحين فتحت الباب رأت روبن واقفا أمام النافذة، وهو عار تقريبا، كانت الغرفة غارقة في الظلام لكن نور الحمام كان يضيء له كتفيه العريضتين، مبيناً إلى أي مدى كانت بنيته رائعة. حين اقتربت جوديث منه دار على نفسه ثم امسكها من يدها ساحبا إياها بكثير من الرقة إلى السرير:

— حسنا، يقال إن النساء ذوات الخبرة هن الأفضل في الفراش. سيدتي العزيزة عليك أن تثبتي لي ذلك.

وانتهى كل شيء بسرعة كبيرة فقبلها وأدار لها ظهره. بعد

بضع دقائق علمت جوديث من تنفسه المنتظم أنه استغرق في النوم. فتأملته. إذن هو ذا الرجل الذي يلقبه الناس بـ: آلة الحب. والآن! لعله ينتظر أن تنام هي الأخرى. فهذا ما تفعله انجريد. وكل خليلاته الأخريات. إذن لم لا تنام؟ غريغوري في المستشفى ولا تحسب حسابا لمخلوق. لكن ماذا ان تملكتها من جديد هبات الحرارة في الليل؟ ماذا ان شرعت تشخر! لقد تقاسمت الغرفة في بالم بيتش مع غريغوري وقد ألمح لها، دون انزعاج، انها تشخر فهذه احدى الطرق التي تثبت للزوجة أنها لم تعد شابة.

بقيت جوديث مستلقية مثبتة النظر إلى السقف. للسن حقها. كان من الممكن أن تقضي ليلتها بين ذراعي رجل دون أية خشية من أن تفضح... أن تنم على جانبها...

ستغامر بأن تجعله يلاحظ صدرها المتهدل. وانتبهت فجأة إلى أنها ماتزال تلبس المبذل الكستنائي إذ لم يكن روبن قد أجهد نفسه في نزعه عنها. فهو لم ينظر إليها بل لم يلمسها، لقد اكتفى بامتلاكها وحسب.

تركت جوديث نفسها تنزلق خارج السرير ثم دخلت

الحمام وارتدت ثيابها دونما ضجة. وحين عادت إلى الغرفة كان روبن جالسا على مؤخرته وقد صحا تماما.

ــ جوديث! هل أنت ذاهبة؟ ما هي الساعة؟

ــ منتصف الليل. (فقد استعادت بارتدائها طقمها الشانيل ثقتها بنفسها)

ــ لماذا لبست بحق الشيطان؟

ــ أعتقد أن من الأفضل أن أعود إلى منزلي، سأكون هناك على الأقل ان خابرني أحد من المستشفى. فوثب خارج السرير

ــ أنت على حق. اعطيني الوقت كي أرتدي ثيابي وأرافقك. سألبس بسرعة.

ــ كلا، روبن (واقتربت منه ثم شبكته بذراعيها. الوقت منتصف الليل فقط. إذا ارتدى ثيابه مجددا فقد يلتحق بالجريد. شيء آخر، هو لا يريد مرافقتها إلا لكي يظهر لطفه) سأجد سيارة بسهولة. ارتح أنت فأمامك يوم شاق.

فأمسكها من خصرها ورافقها إلى الباب. وكانت هي من سألته على خوف:

ـــ هل أراك غدا ؟

ـــ لا . أنا مسافر إلى فيلادلفيا . علي أن أذهب لحضور تصوير ديانا وليامز .

ـــ متى ستعود ؟

ـــ خلال يومين أو ثلاثة ، حسب الظروف .

فالصقت نفسها به :

ـــ روبن أنت لم تقبلني حتى . (فطبع قبلة على جبينها بنوع من المراعاة)

ـــ اريدك أن تقبلني قبلة حقيقية .

فابتسم :

ـــ ليس في هذا الممر المليء بالتيارات الهوائية (وتطلع إليها بهيئة غريبة) هيا ، تعالي هنا ، قال فجأة . (وأخذها بين ذراعيه ثم قبلها بعنف شديد على فمها)

ـــ هكذا . قال وهو يدفعها باتجاه الباب . فليس بوسعي أن أتركك تعودين إلى منزلك غير راضية ، بعد كل المخاطر التي تعرضت لها .

واتجهت إلى المصعد وهي تتساءل لأي سبب يعود

شعورها بالاكتئاب. لقد حصلت على روبن وستحصل عليه أيضا. إنما في المرة القادمة ستمنعه من أن يشرب كثيرا.

لكن خلال الخمسة عشر يوما التالية، كانت حالة غريغوري قد تراجعت بسرعة كبيرة إلى حد لم تملك معه الخيار في أن تفكر بموعد جديد. كان غريغوري بالتأكيد قد تحسن كثيرا من وجهة نظر جسدية إلا أن حالته النفسية كانت تتدهور يوما بعد يوم. جاء روبن لزيارته في المستشفى إلا أن غريغوري رفض بعناد أن يناقش معه مشاريع التلفزيون. بل بقي مستلقيا في رداء المنزل محدقا إلى الفراغ.

وعندما نبهه أحدهم إلى خروج روبن عاد غريغوري إلى سريره وانبطح عليه. لقد رفض أن يصدق تقارير المختبر. وتظاهر بأنه يشعر بآلام شديدة في قذاله ووركيه.

ـــ هذا يلتهمني من الداخل، انني أعرفه، كان يئن دائما.

وفي صباح أحد الأيام استيقظ ليجد نفسه مشلولا بدءا من خصره، غير قادر على تحريك ساقيه، بتاتا، بل لقد كان عاجزا عن الجلوس في السرير. فاتصلت جوديث مباشرة

بالطبيب ليزجارن، الذي جاء ثم شك ابرة في مخ عظم المريض، فقرر أنه لا يوجد أي رد فعل. ثم طلب سيارة اسعاف. وفي المستشفى بدؤوا عملية استكشاف كاملة. لم يكن غريغوري قد تعرض لأية نوبة جذبت انتباه جوديث كما تبين بنتيجة الفحوص أنها سلبية فاستدعي طبيب عصبي للاستشارة. أجرى الطبيب شاس، وهو طبيب نفساني بارز، مقابلة طويلة مع غريغوري. كما استدعي اخصائي ثان إلى سرير غريغوري، واتفق الاثنان: الشلل الذي يعاني منه المريض لا يعود إلى سبب جسدي.

ثم التقيا بجوديث وأطلعاها على نتيجة تشخيصهما فارتعبت، وهي جالسة قبالتهما تمعن النظر بهما.

— انني اقترح نقله إلى المستشفى، اعلن المحلل النفسي ذو الهيئة الخطيرة.

فهز الطبيب رأسه:

— لا، انني أنصح بمستشفى للأمراض العصبية. وانصحك بأن تدخليه إلى «بين وتيني» أو مؤسسة هارفورد...

فغطت جوديث وجهها بيديها:

ــ لا ، لا ، ليس غريغوري ! فهو لن يتحمل العيش وسط كومة من الخرفين .

فتصلب جسد المحلل النفسي :

ــ سيدة أوستن . معظم هؤلاء المرضى هم رجال ذوو شأن كبير ، اذكياء وحساسون . فالناس المحرومون من الحساسية نادرا ما يقعون ضحايا أزمات عصبية .

ــ لا يهم . فغريغوري سيصاب باليأس حالما يعلم أنه وضع في مستشفى من هذا النوع . حياته ستتحطم وموظفو الآي بي سي سيرتعبون ، كلا ، لا يمكن الدخول في هذه المخاطرة .

وفكر الطبيب ليز جارن ثم التفت نحو الطبيب شاس :

ــ ما رأيك بتلك المؤسسة في سويسرا التي يحكون عنها كثيرا ؟ بامكان غريغوري أن يدخل هناك تحت اسم مستعار . كما توجد لديهم منازل مستقلة يستطيع المرضى أن يعيشوا فيها بصحبة زوجاتهم طوال فترة المعالجة . هناك سيكون بامكان غريغوري أن يقيم ويعالج دون أن يعرف أحد شيئا . وسيكون بامكان جوديث أن تروي للصحفيين أن لديهما نية في القيام

بجولة طويلة إلى أوروبا (ووجه الطبيب ابتسامة إلى جوديث) ولا شيء يمنعك من الذهاب إلى باريس أو لندن وارسال بطاقات بريدية إلى اصدقائك وصديقاتك لتثبتي هذه القصة.

ـــ لكن هذا شيء مضحك، صاح الطبيب شاس، فليس هناك ما يشين في عملية الخضوع لمعالجة نفسية. لدينا في الولايات المتحدة مستشفيات رائعة ولا أرى فائدة من اخفاء السر.

فهز الطبيب ليز جارن رأسه:

ـــ من جهتي أشارك السيدة أوستن الرأي. فشيء من الدعاية سيضر بالآي بي سي التي كان غريغوري سيدها الوحيد دائما. ومن المؤكد أن الخوف سيسيطر على موظفيها حين يعلمون أن غريغوري لم يعد بحالة تسمح له بتوجيهها. الذهاب للمعالجة في سويسرا هو الحل الأفضل (والتفت نحو جوديث)، مع ذلك قد يتطلب العلاج إقامة ستة أشهر أو سنة وربما أكثر.

ـــ سأدخل هذه المخاطرة. قالت جوديث بصوت ثابت. ثم رجت الطبيب ليز جارن أن يقوم بالاجراءات الضرورية على

الفور. وحين عادت إلى منزلها اتصلت بكليف دورن، ثم بروبن ستون طالبة منهما المجيء لرؤيتها على الفور.

كانت الساعة السادسة حين وصل الرجلان إلى منزل اوستن، فاستقبلتهما جوديث في مكتب زوجها وأطلعتهما على الوضع.

ــ إذا تسربت كلمة واحدة عن هذه القضية سأطلب منكما تكذيبا رسميا وسأوقفكما عن العمل دون تردد. وبما أن حالة غريغوري لا تسمح له باتخاذ قرارات فعلي أنا أن أتصرف باسمه.

ــ من قال لك العكس؟ رد كليف بهدوء، انني اقدر كثيرا عملية اخفاء السر. فأعمال الشبكة تتدهور في الحال إذا أثيرت ضجة حول الموضوع.

ــ إذن، نحن متفقون تماما. (فوافق الرجلان برأسيهما صامتين) انني اتمسك بأن يستلم روبن ستون إدارة الاعمال. كليف، لابد من التحدث مع دان منذ الغداة. قل له أن غريغوري قرر أن يأخذ إجازة طويلة إلى الخارج وأن روبن سيحل محله طوال فترة غيابه. وان توجيهاته يجب ألا تناقش. ولم تنتبه

جوديث لتعبير عدم التصديق الذي ارتسم على وجه كليف. بعدئذ نهضت بكل سمو مشيرة لهما أن المقابلة قد انتهت.

ـــ روبن أرجو أن تبقى بضع لحظات، لدي ما أحدثك عنه.

وتردد كليف قبل أن يعبر عتبة الباب:

ـــ إذن سأنتظر في الممر، هناك نقاط عدة أود أن ارتبها معك، سيدة أوستن.

فاشارت بنوع من نفاد الصبر:

ـــ ألا يمكن تأجيلها؟ انني متعبة جدا.

ـــ كلا، هي لا تقبل التأجيل، فأنت ستسافرين غدا ولابد من عرض مسائل عدة عاجلة عليك.

فتوجه روبن نحو الباب قائلاً:

ـــ سأراك غدا يا سيدة أوستن.

ـــ حسنا جدا. هل تأتي هنا؟ ربما سنتمكن من تناول الغداء معا! فلدي الكثير مما أعمله بهذا المتاع كله.

ـــ سأكون هنا الساعة الواحدة.

فوافقت بهزة من رأسها ثم غادر روبن المكتب وما أن أغلق

الباب خلفه حتى التفتت نحو كليف دون أن تحاول اخفاء مزاجها المتعكر :

ــ ما الأمور الملحة التي تريد قولها لي ؟

ــ أريد أن أعرف ان كان غريغوري مطلعا على الترتيبات التي اتخذتها ؟

ــ غريغوري لا يعرف حتى اسمه ! ألم تفهم شيئا إذن ؟ انه مشلول . لم يعد الرجل نفسه . . .

ــ سيدة أوستن ، هل تقدرين ما أنت في طريقك لفعله ؟

ــ انني أفعل ما كان غريغوري سيفعله .

ــ لست من رأيك . فغريغوري وضع روبن في منصبه كي يحد من سلطة دانتون ، وها أنت ذي ، تعهدين بكل عصي القيادة لشخص واحد فقط ، بل تمنحينه استقلالا مطلقا .

ــ وان حاولت توزيع المسؤوليات ستنهار الشبكة . دانتون يغار من روبن ، وسيضع كل العراقيل لأية مبادرة من مبادرات روبن دون أن يكون هنالك من يستطيع الحسم . كلا ، لابد من شخص واحد يمسك بدفة القيادة .

ــ إذن ، لماذا لا يكون دانتون ؟

ــ لأن غريغوري لا يثق به .

ــ ومن قال انه يثق بروبن ؟

ــ تحت ناظري تحقيق عن روبن ، يبين أن تحت تصرفه ثروة كبيرة جدا . وهذا يعني أنه لا يمكن أن يكون. شخصا للبيع .

فهز كليف كتفيه :

ــ حب السلطة أمر يتم اكتسابه مع استخدام السلطة . إضافة إلى ذلك ، أعتقد أن دان أكثر كفاءة لهذا المركز .

ــ انه مدمن على الشراب .

ــ هذا لم يمنعه من القيام بواجبه على أكمل وجه . لقد أنتج برامج عدة ممتازة وهو يعرف توجيه شبكة التلفزيون .

ــ ثم ماسيكون رد فعله عندما يعلم بترقية روبن ؟

ــ هذا شأنه .

ــ انك تضعينه في موقف غير معقول . وسيظن ان عليه أن يقدم استقالته كي ينقذ ماء وجهه .

ــ هل تقدر أنه يفضل البقاء بلا عمل ؟

ـــ الناس يفعلون أي شيء تحت تأثير الانفعال. ففي حالات كهذه لا يكون لدى الناس وقت للتفكير.

ـــ حسنا، له هو أن يقرر أما أنا فلن أؤخرك أكثر من ذلك.

صباح اليوم التالي، أعلن كليف دورن الخبر الجديد في اجتماع لكل شخصيات الشبكة. بعد نصف ساعة سلمه دانتون ملر استقالته، فحاول كليف أن يفهمه السبب.

ـــ لا تتخل عن الكفاح يا دان، فالأمور لن تبقى هكذا. غريغوري سيعود وكنت أظن دائما أنك تعرف كيف تعوم، فاثبت لي ذلك.

ابتسم دان ابتسامة شاحبة ثم قال:

ـــ يحدث في الحياة أنه يتوجب على الانسان أن ينسحب ليبقى. لا تهتم ولا تشغل بالك بي، يا كليف. بالانتظار، من تقدر أنك ستضع مكاني؟

ـــ منطقيا، كان من الممكن تعيين جورج اندرسون، إلا أن روبن استدعى سامي ثابت.

ـــ لا تتركه يفعل ذلك! صرخ دان، سامي شخص

جيد إلا أنه يمت لوسط روبن الاجتماعي نفسه. هارفارد والعالم الرفيع وكل ذلك. انه سيحذو حذو روبن دائما.

فابتسم كليف:

ـــ علي أنا أيضا أن أبقى لأعيش. والبقاء بالنسبة لي يعني أن أظل في مركزي، أن أشرف على الحانوت. في الوقت الحاضر، ليس لدي الوسائل لمقاومة روبن، لذا سأكتفي بالتفرج.

كان روبن قد شعر بعداء كليف تجاهه. لكنه لم يملك إلا أن يفعل ما يجعله شعبيا بين موظفي الشبكة. لقد كان يتفاهم تماما مع سامي ثابت ولن تمر بضعة أسابيع حتى يكون موظفو الآي بي سي قد نسوا كليا وجود دانتون. لقد وضع المدراء المساعدون اطقمهم وربطاتهم السوداء في الخزائن بعد أن حفظوها بالنفتالين وساروا على منوال روبن بارتداء أطقم رمادية ناعمة.

بات روبن يعمل دون راحة. فهو يشاهد التلفزيون الأماسي كلّها ولم يعد يظهر في اللانسر إلا نادراً وشيئا فشيئا، فقد روبن كل اتصال له بالعالم الخارجي. ولم يعد هنالك وجود خارج دائرة الآي بي سي. لقد غير كل البرامج تقريبا واستبدلها بدزينة من المشاريع الجديدة التي كانت ستخرج على الشاطىء.

لقد كان على أهبة الانطلاق إلى المطار حين هتف له ديب. منذ عدة أسابيع لم تكن نشاطاته قد سمحت له بالتفكير بهذا الشخص.

— كيف حال المدير العظيم؟ قال صوت ديب المرح من الطرف الآخر، أردت أن أهتف لك منذ بضعة أيام كي أهنئك لكنني مشغول بأعمال بولي.

فلم يستطع روبن أن يمنع نفسه من التبسم:

— آخر مرة رأيتك فيها، قلت لي إنك ستكسر رأسها.

— أنت تعرفني أيها الأخ العجوز، انني أثور بسرعة لكنني أهدأ بسرعة أيضا. اعلم أن بولي لا تستطيع أن تخطو خطوة بدوني. انني أؤمن لها الشغل، وأؤمن لها النصيحة، هل تريد أن تراهن انه إذا ما استمرت ديانا بالانهيار فإن بولي هي التي ستحل محلها في برودوي؟ قل لي إذن، إذا كان بامكانك أن تصحبني إلى فيلادلفيا هذا المساء لرؤية المسرحية.

— انني في طريقي إلى الطائرة كي تقلني إلى كاليفورنيا. آسف يا ديب. لدي جملة من المواعيد هناك، وعلي أن أدرس مشاريع برامج شباط.

ـــ هذا أسوأ بكثير . إذن أفدني من اقامتك على الشاطىء الغربي واصرخ بملء صوتك في كل مكان أن صديقك ديب يحضر مفاجأة عظيمة .

ـــ وهل هذا صحيح ؟

ـــ صحيح !!! لا ، طبعا بامكانك أن تقول ذلك ، فهم سريعو التصديق هناك !

كانت رحلة روبن رتيبة للغاية وقد دهش من نفسه حين رأى أنه يفكر بجوديث أوستن . غداؤهما الأخير لم يكن إلا لقاء عمل . مع ذلك تطلعت إلى عينيه في لحظة الفراق وهي تتمتم :

ـــ تشاو[1] مؤقتا . لم يكن في البداية قد حاول أن ينكر أن في وداعها الكثير من المودة . لكنها بدت له في هذا البيت الكبير ضعيفة جداً قابلة للعطب إلى حد شعر معه بالتأثر لقد ذكرته بكيتي ، جعلته يفكر بها . فشد على كفها برقة بالغة ثم اغتصب ابتسامة حاول أن يجعلها مجردة وهو يتمتم بدوره : أجل ، تشاو ، مؤقتاً .

كان روبن يعلم أن غريغوري سيغيب مدة طويلة ، وأن

---

(١) وداعاً بالإيطالية .

جوديث سيتوفر لها الوقت الكافي للقيام بغزوات جديدة في أوروبا. فطردها من ذهنه وحاول أن يركز انتباهه على الفيلم الذي اختارته شركة الطيران. بعدئذ درس مسودات المشاريع التي كان سيعانيها لدى وصوله. لقد كان يتعجل الهبوط كي يتخلص من خدَر ساقيه، لكنه كان نافد الصبر لرؤية ماجي ستوارت.

وما كاد يستقر في غرفته في بفرلي هلز حتى هتف لها، فبدت هذه مندهشة لسماع صوته. ثم وافقت على المجيء لمقابلته الساعة السادسة في بولولانج.

لحظة دخلت، قال روبن لنفسه إنه نسي إلى أي حد كانت جميلة. وانزلقت ماجي إلي جانبه وهي تبتسم:

ــ خيل إلي أنك لن ترغب بأن تكلمني كلمة واحدة بعد ذاك الحريق.

فربت بيده كفها:

ــ أنت تمزحين؟ لقد وجدت الأمر مثيرا للغاية.

فسألته ماجي:

ــ كيف تسير مسرحية ديانا؟

ــ لا أعرف شيئا، فمنذ ذلك اليوم لم أر تلك المرأة إلا

للعمل. لدي انطباع أن ثمة شخصا حول علاقتنا الوليدة إلى رماد. وأنت، كيف يسير فيلمه الجديد؟

فكشرت:

ــ رأيته الأسبوع الماضي قبل طرحه للعرض. وابتلعت وسكيها ثم طلبت كأسا أخرى فنظر إليها مستغربا:

ــ هل هو سيء؟

ــ فشل حقيقي. ولو أنني لم أوقع على عقود ثلاثة أفلام أخرى من قبل لتخليت عن السينما. شيء آخر، أظن أنه لن يعرض أبدا في صالات الدرجة الأولى، بل سيخرج مباشرة إلى صالات الدرجة الثانية.

ــ يحدث لكل الناس أن يخرجوا فيلماً سيئا.

فوافقت:

ــ ربما كانت ستظل لدي فرصة لالتقاط انفاسي في الفيلم القادم، لو لم يكن آدم برجمان من سيخرجه.

ــ لكنه مخرج ممتاز.

ــ بالتأكيد، بل لقد استطاع أن يجعلني أمثل وكأنني ممثلة حقيقية.

ـــ إذن، ما الذي لا يسير على مايرام؟

ـــ هو لن يعطيني الدور إلا إذا.... وافقت على الزواج به، (فظل روبن صامتا) ولقد قررت أن أرفضه. اوه! أرجوك لا تتخذ هذه الهيئة المذنبة، فقد رفضته قبل عيد الميلاد (وفجأة لمعت عيناها ببريق ما) لكن، أجل، بعد كل ما فعلته، عليك أن تشعر بالذنب. أيها القذر، فقد نجحت في أن تجعلني باردة مع كل الآخرين.

هذا الاعتراف بدا وكأنه يحمل الكثير من العزاء لروبن.

ـــ حسبك ماجي، فأنا لست خارقا للعادة إلى هذا الحد.

ـــ أنت تقول هذا؟ لكنه خطئي. وقد كنت محقا، فأنا مصروعة. على أية حال لقد استشرت محللا نفسانيا كشف لي إلى أي حد أملك فكرة رفيعة عن نفسي.

ـــ محلل نفساني! يا للآلهة العظام! لكن ما هي العلاقة بين هذا الكشف وبين زواجك من آدم؟

ـــ انني أرفض أن أتزوج على طريقة هوليود، أرفض زواجا كما يريده آدم. فخلال إقامتي على الشاطىء، قمت بأعمال لم

أكن أعتقد انني قادرة على القيام بها. شيء مضحك أليس كذلك؟ عندما تمددت على الديوان عند المحلل النفساني قلت: كيف مرت كلها؟ أين كانت ماجي أيام زمان، تلك التي عاشت في فيلادلفيا، تهتز روحا وحبا! فالفتاة التي تقوم بأعمال تافهة.. ليست أنا...

ــ لكن ما الذي دعاك للذهاب لاجراء تحليل نفسي؟

ــ ذلك الحريق.. فعندما أعدت النظر في أنه كان من المحتمل أن يموت أناس في النار التي أشعلتها، تملكني الرعب.

ــ دعينا من الكلام عن ذلك فلدي الآن سرير جديد الجدة كلها بغطاء رائع مضاد للحريق.

وتعشيا في مطعم الدومنيك ثم ذهبا لتناول بضع كؤوس في «برج ملتون». وقضى روبن ثلاثة أيام كاملة يشاهد التسجيلات وثلاث ليالٍ مع ماجي. ويوم سفره التقيا في بولونج لتناول كأس أخيرة معا. هناك مدت له ماجي علبة صغيرة، قائلة:

ــ افتحها، انها هدية.

وتأمل روبن الخاتم الذهبي الدقيق في علبته المخملية ثم قال:

ــ ما هذا؟ بوسع المرء أن يقول إنه مضرب تنس صغير.
فالتفتت برأسها إلى الوراء مقهقهة:

ــ انه «آنخ»، الصليب ذو العرى، ان شئت.

ــ وماذا يعني!

ــ انه رمز مصري، كانت كليوبترا تلبس واحدا منه دائما. انه يرمز لاستمرار الحياة والتناسل. ربما ينبغي أن يقال هذا لك! فما من امرأة تعرفك وتستطيع أن تنساك، ولسوف يظل الأمر هكذا. هذا الشعار الصغير هو بالنسبة لي رمز جنسي، رمز للجنس الذي يطغى على كل شيء (ومررت له الخاتم في بنصره) دقيق، لامع وجميل مثلك، سيد ستون! وانني أصر على أن تحتفظ به. بمعنى من المعاني انه طريقتي لوسمك بالحديد الأحمر. بالتأكيد ستلقيه في سلة المهملات منذ اللحظة التي أدير بها ظهري، لكنني سأفعل كل شيء كي أظل اعتقد أنك ستلبسه دائما وأن كل النساء اللواتي يرينه سيسألنك عما يعني. وربما ستجد الشجاعة لأن تقول لهم ما يعني.

ــ ماجي، انني أموت رعبا من الحلي، قال روبن وهو

يفكر بكلماته، معظم الوقت لا أستطيع أن أحمل حتى ساعتي، لكنني سألبس خاتمك هذا، أعدك بذلك.

ــ هل تعرف؟ قالت ماجي بتمهل، كنت أسمعهم يحكون عن أناس يعيشون الحب والكراهية لشخص ما في الوقت نفسه. لكنني لم أكن أعرف معنى ذلك قبل رؤيتي لك.

ــ ماجي، أنت الآن لا تحبينني ولا تكرهينني.

ــ هذا خطأ. انني أحبك، قالت بصوت هادىء جدا، وانني أكرهك لأنك أجبرتني على حبك.

ــ متى ستبدئين بتصوير فيلمك الجديد؟

ــ خلال عشرة أيام.

ــ تعالي معي إلى نيويورك.

وللحظة من الزمن التمعت عيناها لمعانا شديدا:

ــ هل هذا صحيح فعلاً؟ هل ترغب في أن أجيء؟

ــ طبعاً. لقد وضعت الآي بي سي تحت تصرفي طائرة خاصة. طائرة ذات سرير عريض.. وسيكون باستطاعتنا أن نتمرغ عليه طوال الرحلة (فبقيت صامتة). اسمعي ماجي،

سنذهب لرؤية كل المسرحيات وإذا سمح الوقت سآخذك للقيام بجولة في الريف. هل يمكنك تدبير أمر سفرك ؟

ــ روبن، ثق أنني سأتخلى عن حياتي المهنية كلها إذا تأكدت أنك بحاجة إلي. أنا لا أتكلم مطلقا عن الزواج بل أتكلم عن الحاجة فقط. وفي هذه الحالة سألحق بك إلى أي مكان في الدنيا.

فرشقها بنظرة غريبة:

ــ من تكلم في حياته عن الحاجة؟ لقد طلبت منك أن تجيئي إلى نيويورك إذ بدا لي أن تغيير الجو سيساعدك قليلا.

ــ هه، إذن، رحلة صغيرة للمتعة؟

ــ تماما، فالحياة يجب ألا تكون إلا هكذا، يا ملفوفتي.

فنهضت بحركة مفاجئة جدا إلى حد قلبت معه الكأسين اللتين كانتا ماتزالان مليئتين:

ــ اعلم أن السيل عندي قد بلغ الزبى. أوه! أنا لا أقول إنني لن أسرع إليك حين تهتف لي، بل هناك احتمال في أن أنام معك أيضا. وذلك لأنني مريضة. لكنني أثق بطبيبي النفسي

الذي سيعيد لي توازني ، ولسوف يأتي اليوم الذي ستكون أنت بحاجة إلي فيه . لكن انتبه ، حينها لن أكون موجودة .

فرشقها روبن بنظرة متجلدة :

ــ أنت لا تفهمين شيئا يا ملفوفتي . فأنا لست بحاجة لأحد ، أما أنت فقد تكونين بحاجة لآدم برجمان لا لشيء إلا لكي تظهري في فيلم ليس فاشلاً .

فانحنت عليه محدقة إلى عينيه مباشرة :

ــ اعلم ، سيد ستون ، انني ، وأنا استعمل مفردات مهنتي الجديدة ، مغرمة بك ، أجل انني مغرمة بك ! لكن هذا لا يمنعك من أن تكون ملك أبناء الحرام .

وغادرت المشرب دون أن تلتفت . أنهى روبن كأسه على مهل ثم مضى إلى المطار . وهو على استعداد تام لأن يرمي خاتم ماجي في سلة المهملات . ضغط عليه محاولا اخراجه من اصبعه لكنه لم يفلح ، فابتسم ، لعلها فعلا قد وسمته .

علم روبن لدى عودته إلى نيويورك أن ديانا ويليامز قد تخلت عن المسرحية وأن بولي هي التي أخذت الدور ، وقد

سجلت نصرا حقيقيا إلى حد أن آيك ريان كان سيغامر بتقديم المسرحية في برودوي وبولي نجمة لها .

كان ديب ، الذي رحل هو الآخر إلى فيلالفيا ، يغرق روبن كل يوم بنشرات أخبار النصر . وفي محاولة يائسة لانقاذ « ظاهرة ديانا ويليامز » سافر روبن بطاقم كامل من الفنيين إلى فيلادلفيا لتصوير بولي ولدى عودته إلى نيويورك شاهد البرنامج بكامله ودهش بنوعيته . ففي القسم الأول كانوا قد صوروا ديانا في إحدى التجارب حيث كانت ديانا تتكلم عن دورها في المسرح ، ثم عرضاً لعناوين الصحف وهي تعلن عن مرضها . أما في القسم الثاني فقد عرضوا بولي وهي تحل محل ديانا ثم مقابلة بولي وأخيرا بولي تحتل مركز النجمة .

عرضت المسرحية في نيويورك وكان لبولي الحق بمقالات نقدية تهذي حماسا . مع ذلك ، ما من منتج أفلام قدم لها أدنى عرض . فبدا ديب في غاية الضيق ولم يرد أن يستمع حتى لتفسيرات مديريه . حسب رأيهم ، كانت بولي قبل كل شيء ممثلة مسرح . إن لها حضورا فنيا ولسوف تصبح خلال فترة وجيزة نجمة كبيرة

في سماء برودوي. وقد مرض حين علم أن هوليود تعاقدت مع نجمة مشهورة كي تقوم بدور زوجته في الفيلم.

برمج روبن «الظاهرة ديانا ويليامز» في شهر أيار. وقد تطابقت تماما مع التوقعات، فالبرنامج حقق نصرا ساحقا وقد صنِّف باعتباره البرنامج الأول في استطلاعات الرأي العام.

بالنسبة لروبن بدأ ذلك الصيف على مايرام إذ كانت البرامج الجديدة تطير من نجاح إلى نجاح، وقد كان يخرج مع أجمل الفتيات المشتركات مع بولي، بل لقد حاول أن يبدو وديا مع بولي نفسها إلا أنها كانت تدور على عقبيها مذ تلحظه. حاول أن يتجاهل عداء بولي له كما اعتاد أن يستقر في «ساردى» مع الأصحاب الذين كان ديب يقودهم بشكل نظامي. على الأقل، وفقا للاسطورة التي كانت تحيط بسلطته، فقد ازدادت هذه اتساعا فتخلى عن امسياته في ساردى واستعاد سهراته المعتادة في اللانسر. ولرغبته في تجنب المديرين والزملاء والنجوم فقد امتنع ايضا عن العودة إلى الـ / ٢١ / وكولوني. ولم يتأخر أبدا في فهم أن «لا» قوية مصحوبة بابتسامة حازمة هي أفضل طريقة لاختصار المناقشات حين يصمم على رفض برنامج. لقد أقسم

على ألا يغضب أبدا وألا يفقد برودة دمه. كذلك لم يكن يقول: «سأفكر بالأمر» بل جوابه دائما هو إما «نعم» أو «لا» وعلى نحو جذري. هذه الطريقة جعلته يكتسب سمعة فظيعة، سمعة ابن الحرام الذي لا يرحم والذي يمكنه أن يرفع إلى السماء أو يحطم كليا حياة فنان ومهنته. وهكذا بات يلاحظ، أثناء زياراته النادرة إلى الـ / ٢١ / أن حضوره يشيع نوعا من الرعب بين رواد النادي جميعا.

في المرحلة نفسها اكتشف روبن أن سمعته الجديدة قد ولدت ظاهرة غريبة فعلا. فلأول مرة في حياته، كان لا يرغب بالقيام بغزوات جديدة، كما كان يتهرب من النجمات. فهن دائما يطلبن عقدا ثمناً لودهن وهكذا كان مضطرا للتمسك بمضيفات الطيران لكنه لم يكن يحتفظ بهن طويلا. كان يضرب لهن مواعيد، وكن يصلن بكامل أناقتهن آملات أن يأخذهن إلى «الموروكو» أو «فواسان» من أجل عشاءٍ لطيف. لكن دعوات روبن لم تكن تعني إلا عشاء في اللانسر أو جلسة سينما، أو الانفراد في شقته. ولولا فضل ديب لكان زير النساء العظيم قد اضطر لأن يتخلى عن متع الحب كليا، إلا أن ديب كان قوادا مخلصا يقود له الفتيات إلى مكتبه.

بالاضافة لذلك فان مشاغل روبن الجديدة لم تكن تترك له مجالا للخيار مطلقا. جلستان أو ثلاثة في الاسبوع، لا أكثر. وقد احتفظ دائما بخاتم ماجي الصغير في اصبعه وحين كانت تسأله إحدى شريكاته عنه كان يجيب دونما تبديل: «هذا الخاتم يعني انني مغرم بكل النساء، إنه رمز الحياة الطويلة والطاقة الجنسية التي لا تنضب».

ومرتين في الاسبوع كان يستلم بطاقات من جوديث، أما كليف دورن فقد سهر على ما تنشره الصحف بشكل نظامي عن مراحل رحلة غريغوري اوستن في أوربا.

في سهرة الاول من أيار، دخل ديب نلسون كالمجنون إلى مكتب روبن معلنا أنه واثق بأن بولي تخونه مع زميلها لون روجرز. في اللحظة نفسها هتف له كليف دورن كي يخبره أن اثيل وكرستي لين يسعدهما أن يعلنا ميلاد ابنهما الجميل الذي يزن تسعة أرطال.

طمأن روبن ديب مؤكدا أن الخبر لا يتعدى «أقاويل برودوي»، بعدئذ هتف لتيفاني طالبا إليه أن يرسل لكرستي الصغير كأسا فضية.

في تلك الليلة تمشى وحيدا في شوارع برودوي ، ثم دخل إلى
سينما تعرض فيلماً سيئا بطلته ماجي ستيوارت .



الفصـــل الســادس والعشـرون

كان روبن ينتظر ، جالسا في شقته ، عرض كرستي الأول في الموسم الجديد . قبل عدة أيام ، كانت الجرائد قد أشارت إلى « المفاجأة العظيمة » التي يحتفظ بها كرستي لمشاهدي التلفزيون . وكان روبن مقتنعا أن كرستي سيقدم للجمهور ابنه الصغير .

ودون أن يلتفت ، مد روبن كأسه الفارغة إلى ديب نلسون الذي ضغط على نفسه ثم مضى يملأها له .

ـــ وسكي مخفف يا ديب ، حدد روبن .

ثم طفق يتأمل ديب وهو يقترب من المشرب . لم يكن روبن يجهل الاقاويل التي تنتشر في المدينة عن صداقتهما . لقد

اكتفى بالابتسام حين قال له جيري موسى أن ديب هو في عين الجميع مجرد وسيط لدى روبن. والحقيقة أن روبن، استمر برؤية ديب اشفاقا عليه، فقد كان يشعر أنه رغم فرحه بنجاح بولي لم يكن راضيا أبدا بدور «زوج النجمة» رغم أنه لم يكن يتذمر قط.

انتهى عرض كرستي لين فانضم ديب إلى روبن من جديد راغبا في أن يعتذر لتركه الغرفة؛ لكن روبن لم يكن قد لاحظ غيابه. لقد بدا غارقا تماما في أفكاره.

ــ إذن، كيف وجدت هذا، يا أخي العجوز؟ سأل ديب بصوت مرح.

ــ فظيع.

ــ ربما سيكون أفضل في الاسبوع القادم. (كان ديب يتعجل الذهاب إلى مطعم داني)

ــ انه حلم! لنقل أن الآي بي سي تعرض ملهاة جيدة جدا في الساعة نفسها والسي بي اس تعرض فيلماً بوليسيا ممتازا، فسوف نخسر بالتأكيد نصف مشاهدي التلفزيون خلال القسم الثاني، فمن يرى مثل هذا العمل الفظيع؟

ـ هيا، يا صديقي، حان وقت الذهاب، ليس بوسع المرء أن يغير شيئا، فما فات قد مات.

ـ ليس عندي، قال روبن بصوت بارد. (وطلب الآي بي سي على خطه المباشر) روبن ستون على الخط، اعطني مباشرة آرتي ريلاند، من الشاطىء. لديك رقم منزله، انه يسكن بونتوود. أنا بالانتظار (وأشعل سيجارة). مسخرة، الخط مشغول (صرخ في المهتاف) اقطع الاتصال وارسلهم جميعا إلى الجحيم.

وحينما صار آرتي على الطرف الآخر من الخط، صرف روبن أسنانه وهو يقول:

ـ اذن، ريلاند، اشرح لي! كيف استطعت أن تتركهم يخرجون قذارة كهذه؟ ألم تر أن هذا سيكون شيئا تافها؟... لماذا لم تنذرني؟.. أنا لا أهتم بنويل فكتور! ربما كان هذا محاورا ممتازا لنيولي اورويز جولي، لكن ليس لكرستي لين....

ـ ماذا تعني؟ ماذا؟ كريس طرد مؤلفينا. انني اعلم أن لدى كريس حزمة كبيرة من الأعمال لكن الآي بي سي أيضا لديها! إننا نحن من يتصرف بوقت البث.. ماذا، أغان جديدة؟

اسمعني حسنا يا آرتي، بالنسبة لنا ليست الاغاني الجديدة هي المهمة بل المهمة الاغاني التي تستمر، تلك التي يطلبها الجمهور.... لا تحدثني عن برودوى، في برودوى قد يسمحون لأنفسهم بالتجديد، فالنقاد يتكلمون عنه والجمهور يجد نفسه مضطرا لسماع الألحان من الاسطوانات أو أجهزة الاذاعة. أما نحن فليس لدينا الوقت لطرح أشياء جديدة في برنامج اسبوعي وحيد بغض النظر عن أن كرستي ليس ركس هارسون.

كريس، انه الأداة الامريكية الصغيرة. في ثيابه الجميلة يبدو مثل طائر البنجوين المتخم تغذية، قل له عن لساني أن يجدد عرضه وأن يعود إلى الصيغة القديمة. وأن يأخذ مجددا المغنية الصغيرة التي ظهرت معه في اللوحات الغنائية والعناصر المنشطة المعتادة. ومن هو هذا العبقري الذي خرج بفكرة تقديم فريق باليه في هذا البرنامج؟ ألا تعلم أن الباليه الكلاسيكي لا يساوي شيئا على الشاشة الصغيرة؟ انني أفضل ألا أفكر بالتكاليف الاضافية التي يكلفنا إياها هذا التافه.. انني ألعن نويل فكتور وعقده. اتصل على الفور بمؤلفينا القدماء. ماذا؟ «لا يقبل»! رغما عنه سيقبل... كلا، انني لم أقرأ عقده لكنني سأقرأه هذا المساء وسأتصل بك صباح الغد (وأغلق الخط بعنف).

ــ روبن، ان لم يكن في هذا ازعاج سأقول لك انهم لن يحتفظوا بطاولتنا إذا تأخرنا.

فاجتاز روبن الغرفة، ثم لبس سترته.

ــ العشاء، يالله! هو ذا أتفه همومي. (وعاد إلى غرفة الجلوس ثم فتح الهاتف) اعطني كليف دورن. يجب أن يكون في منزله، في راي. لديك رقمه (وأشار إلى ديب أن يحضر له سجائره).

ــ آلو كليف. روبن ستون على الخط.

ــ لحظة، روبن، لا تترك، سأجري الاتصال من الغرفة الثانية (فأشعل روبن سيجارته، بعدئذ سمع كليف من جديد على الطرف الآخر). اعذرني، لدينا اجتماع عائلي صغير هذا المساء...

ــ كيف وجدت عرض كرستي لين؟ (بقي كليف صامتا) آه! لقد وجدته كريها أنت الآخر!.

ــ بالحقيقة، ولكي أكون صريحا معك، لم أشاهده، أنت تفهم....

ــ كيف حصل أنك لم تشاهده؟

ـــ اسمع، روبن، حماتي تحتفل بعيد ميلادها السبعين وبالمناسبة نقيم احتفالا عائليا صغيرا. لقد كنا على وشك البدء بالعشاء.

ـــ البرنامج كان مرعبا، أعلن روبن بجفاف.

ـــ سأجعلهم يعرضون علي الشريط صباح الغد.

ـــ تعال إلى مكتبي، مباشرة.

ـــ ماذا؟

ـــ مباشرة. انك أنت من يمتلك مفاتيح الصندوق الذي يحوي الملفات. أليس صحيحا؟

ـــ روبن... ألا يمكن تأجيل ذلك إلى الغد؟ أم زوجتي....

ـــ شيء مضحك، حتى ولو كان يتعلق بأم رامبرانت! تعال هنا بسرعة.

ـــ روبن، افهمني، لو كان الأمر يتعلق بأمي أنا ما كنت لأتردد، لكن زوجتي لن تصدق انني مضطر للمغادرة الآن. أنا لست معجبا اعجابا لا حدود له بأمها. واننا نعيش هدنة منذ ثلاثين سنة أنا وهي، واذا ما ذهبت...

ـــ هل هي القيِّمة عليك؟

ـــ كلا، هي لا شيء، بل أنا القيِّم عليها بالتأكيد. وقد قدمت لها قطعة من الفيزون في عيد ميلادها. انه عمل احمق ان يتكلف المرء نفقة من هذا النوع من أجل امرأة في سنها، لكنني اعرفها، ستعيش من أجل الفيزون.

ـــ أوه، توقف عن حشو دماغي بترهاتك هذه. وهيا إلى مكتبي.

ـــ روبن، أخشى أنه لن يكون باستطاعتي المجيء قبل صباح الغد.

ـــ في هذه الحالة، لن نكون بحاجة إليك!

وسادت لحظة من الصمت.

ـــ حسن، سأذهب، اعلن كليف بصوت متجلد، لكن ستستفيد من المناسبة كي تلقي نظرة على عقدي أنا. فأنا لست موظفا عندك كما أنني لست رهن أوامرك. أنا رئيس القسم القانوني في الآي بي سي ولست حاجبا على باب...

ـــ ان كنت في المكتب خلال نصف ساعة، فقد تستطيع حماتك العام القادم أن تستفيد من هدية فيزون جديدة.

أما إن لم تحضر فسيكون بإمكانك دائما أن تعيدها إلى غلافها ، انني أنا من يدير المؤسسة الآن . واعلم أنه لا يوجد من لا يمكن استبداله . هنالك نجم برنامج مهدد بالسقوط ان لم نعمل بسرعة لانقاذه وعلينا أن نرى ان كان بالامكان انقاذه. ليس غدا صباحا ، بل في هذه اللحظة .

ــ طيب روبن .

ــ شيء آخر يا كليف . ان كنت تعتقد أنك غير قادر على العمل معي فانني انصحك باخلاء مكتبك منذ هذه اللحظة .

ــ أنا لا أرى لماذا لا أستطيع العمل معك ، حتى عودة غريغوري . وفي تلك اللحظة سيكون بامكاننا أن نعقد جلسة صغيرة ثلاثتنا معا .

ــ على راحتك . والآن اطفىء الشموع وتمن عيد ميلاد سعيد للسيدة حماتك وتعال .

اغلق روبن الخط ثم اقترب من الزجاج وشرع يتأمل الأضواء التي كانت تنعكس على النهر .

فشرع ديب يضحك :

ـــ اسمع، انك تذكرني بعبارة كان علي أن أقولها في أحد الأفلام عند العقدة: «لنا كلينا نيويورك»

فالتفت إليه روبن:

ـــ ماذا تقصد؟

ـــ أوه! لا شيء، انها «كليشة»، لكن انظر ما هو الانطباع الذي تركته لدي، الذئب الخبيث الكبير جاهز لالتهام شارع ماديسون، يعض، يعض ويقتل!

ـــ انني لا أعمل سوى واجبي.

ـــ والذهاب إلى داني في كل هذا الزحام؟

ـــ ليس وقته.

ـــ اسمعني يا روبن، هذا المسكين يقطن في راي ولن يكون لديه الوقت لاجتياز هذه المسافة الطويلة بنصف ساعة. اذن بامكانك المجيء معي إلى داني لحظة من الزمن.

ـــ كلا، هذه القصة افسدت كل شهية لدي، بل لم تعد لي رغبة في الشراب. سأصحبك إلى هناك في يوم آخر.

ـــ لكنني اعلم أنه سيكون هناك وكلاء كبار هذا المساء وقد تدبرت أن يحجزوا لنا طاولة بجانب طاولتهم.

ــ اذن، فاذهب إلى هناك وقل انك تنتظرني، وانني صديقك. شيء آخر، لقد قيل لي أنك لا تحرم نفسك من الصراخ بذلك من فوق السطوح، وليس عليك إلا أن تهتف لي من الطاولة وأنت تتكلم بصوت عال. لا أحد سيجيبك لكن بامكانك أن تقول: (طيب روبن، سأمر بك خلال ساعة) (وفتش روبن في جيبه ثم سحب ورقة بقيمة خمسين دولارا وألقاها على الديوان) هذه قيمة عشائك.

واتجه نحو الباب. لمّ ديب الورقة ولحق به. وحين وصلا إلى الطريق، وثب روبن إلى تاكسي.

ــ ان لم تمكث مدة طويلة في المكتب فالحق بي إلى هناك. لن أتصل بك إلا بعد ساعة. قال ديب بصوت كالصراخ...

كانت الساعة قد بلغت الرابعة عندما انهى روبن وكليف دراسة العقد.

ــ عد إلى منزلك يا كليف، قال روبن بصوت متعب جدا، لقد تفحصنا الشروط كلها، القضية بلا أمل، لقد أمسك بنا كالجرذان.

فارتدى كليف معطفه وشد ربطة عنقه .

ــ حين تنازلنا عن جزء من حقوق ملكية البرنامج احتفظنا بالحق في الاشراف على اختيار النصوص ، لكننا تنازلنا لكرستي عن الاشراف الفني والاخراج .

أشعل روبن السيجارة الأخيرة ثم دعك العلبة الفارغة :

ــ ومن هو العبقري الذي خرج بلغة غامضة كهذه ؟ كيف يمكن للمرء أن يكون له الحق في الاشراف على اختيار النصوص ان كان كرستي هو المسؤول عن الاشراف الفني ؟

ــ انها قصة قديمة تعود لعهد « مطاردة السحرة » وهذا هو السبب في انها ظلت هكذا . انها شكل من أشكال السماح للشبكة بطرد فنان لا يعجب المساهمين أو لا يتناسب مع الصورة المطلوبة .

ففكر روبن لحظة من الزمن :

ــ ألا يمكننا أن نرفض توزيعه إلى أن يقبل بالعودة إلى الصيغة القديمة ؟

ــ أيضا ، لابد من وجود سبب قيم لذلك . التظاهر ، مثلا ، بأن الفنانين الحاليين يغامرون بالحاق الأذى بالصورة

المطلوبة للمساهمين. وهكذا، حسب ما قلت لي، كان البرنامج فاشلا إلا أنه تم تنفيذه وتحقق بذوق لا غبار عليه. اذن من المستحيل منع التوزيع دون المغامرة بتجاوز حقوقنا.

فسحق روبن سيجارته:

ـ جيد، ان كان تقديري صحيحا فهذا واحد من نجومنا يسقط.

فسأل كليف:

ـ هل هو سيء إلى هذه الدرجة حقا؟

ـ سترى الشريط قريبا، وإنني أقدر نوع العلامة التي سيحصل عليها. ثم ترك كليف بهيئة متعبة.

كان الفجر قد بدأ بالظهور عندما وصل روبن إلى شارع ماديسون. كان يعلم ما عليه أن يفعل. لا فائدة من البكاء على عرض كرستي لين. لقد اتخذ قراره. في نهاية حزيران سيلغي البرنامج. وعليه الآن أن يجد برامج أخرى جيدة، سيستدعي المساهمين جميعا هذا الصباح، وسيتعاقد مع كتاب، وسيطلب مشاهدة المشاريع المطروحة جميعا.

في كانون الثاني، أثار روبن عاصفة في أوساط التلفزيون

حين أعلن قراره بالغاء عرض كرستي لين في نهاية حزيران وقد قال لجيري ألا يتضايق. فهو يظن أنه سيجد موضوعا جيدا للموسم القادم وسيكون لمساهمي جيري الافضلية فيه.

الغاء عقد كرستي أثار عاصفة ليس فقط بين المهنيين، بل في الصحافة أيضا. فالصحف اليومية الكبيرة تحدثت كلها عنه. وبعد يومين من نشر الخبر رأى كرستي عروضا تقدم له من الآي بي سي والسي بي اس للشهور القادمة.

ورغم أن مركز كرستي كان قد انخفض في جداول الاستطلاع إلا أنه استمر في حالة لابأس بها، كانت شهرته خيالية. وقد بات كرستي واثيل يدعيان لكل الاحتفالات. ومنذ أن اطمأن لخدمات كلي وهاي ونويل فكتور فان اثيل كانت تتردد على «عصبة الفي» فالفي لم يكن يحلف إلا بها، وقد قبلت هي أن تغطي مشاغلها القلبية بصداقاتها الصغيرة. اثيل، الفي والمفضل في اللحظة الحاضرة كانوا يحضرون كل الحفلات والتدشينات الكبرى بينما ينشغل كرستي في التحضير لبرنامجه.

لقد تلقى كريس عروضا مثبتة من شبكتي الآي بي سي والسي بي اس، لكنه كان ينتظر قبل أن يوقع، فالبرامج التي

اقترحوها عليه لم تكن تتوافق معه كثيرا. في شهر شباط جاء إلى نيويورك محاولا ترتيب المشكلة التي أثارت عليه روبن ستون وايجاد الطريقة التي تمكنه من الاحتفاظ بمركزه في الآي بي سي. كذلك كلف وكالة جونسون وهاريس بأن يجعل روبن يعلم أنه يقبل بالعودة إلى الصيغة القديمة. فالصيغة الجديدة هي فكرة اثيل التي كانت تأمل من خلالها أن تقبل في مجموعة ألفي الذي كان نويل فكتور أحد أصدقائه الحميمين. حسنا، لقد حصل هذا وقد أصبحت اثيل مقبولة إلى حد لم يعد زوجها يراها. من جهته، لم يكن ثمة ما يسره أكثر من العودة إلى الصيغة القديمة. إذ كان أسهل عليه بكثير أن يغني اغاني يعرفها جيدا من أن يتعلم اغاني جديدة كل اسبوع.

لدى وصوله، دهش كريس حين علم أن وكلاءه لم يستطيعوا الحصول على موعد من روبن ستون «عندما يقول ستون لا، فهذا يعني لا» كانوا يشرحون له. «انه لا يترك لك فرصة للمناقشة» مع ذلك، حاول كريس نفسه الاتصال مع روبن. لكنه في كل مرة كان يسمع الجواب:

ـــ «آسف، السيد ستون في مؤتمر».

اتصل كريس بدانتون ملر، فبدا هذا مندهشا لاخباره، وفي الحال دعاه للمجيء إلى الـ /٢١/. في الساعة الرابعة بعد الظهر كان المشرب مهجوراً. جلس دان وكريس إلى طاولة قبالة منضدة الحساب، حيث قضيا ساعة وهما يشرّحان عدوهما المشترك، روبن ستون، مما أعطى نوعا من الترياق لقلب كريستي.

ـــ أنت، على الأقل، لديك عروض من شبكتين. لكن انتبه، ذلك الرجل جاسوس فعلا، وأشار بعينه إلى ديب نلسون الذي دخل ثم مضى مباشرة واتكأ على المشرب.

فابتسم دان:

ـــ إنه يأتي هنا دائما وحيدا.

ـــ لماذا؟

فهز دان كتفيه:

ـــ وماذا يفعل شخص من نوعه، لا عمل له سوى أنه زوج نجمة؟

ـــ وأنت، كيف أعمالك؟ سأل كريس.

ـــ حسنا، لنقل انني نجحت في الحصول على فرصة.

انظر ذلك العجل الأشقر الوحيد مع كأسه ربما سيكون منقذك .

ــ ديب نلسون ؟

ــ ولابد من اعطائه انطباعا بأن له حصته .

ــ ديب رجل لا خير فيه ، من الافضل البحث عن زوجته .

ــ لا ، ليست هذه من اوراق روبن . بينما يستطيع ديب ، ولسبب يجهله الجميع أن يضع روبن في جيبه .

ــ هكذا !! (واتخذ كريس هيئة متأملة) لكنهم في كاليفورنيا يتكلمون عن انحراف ، لواطة أو شيء من هذا القبيل .

ــ أوه ، أكاد أجن ، انني اهتم فقط باخراج برنامجي .

ــ أرى ذلك ، فأنت تود استعادة مكانك كمخرج .

ــ أجل ، وأنا أعرف المهنة وبامكاني أن أتعاقد مع شبكات ثانية ، لكنني أصر على البقاء في الآي بي سي . أريد أن أكون هناك يوم أرى فيه هذا الرجل الآلي اللعين مهشم الرأس . وحينذاك سأستعيد مكانتي ، أكثر قوة وأكثر عظمة حتما .

فأيد كريس :

ــ أنت على الاقل ، كنت تتوقع مصيرك .

فقهقه دان ضاحكا :

ــ أما أنت يا عجوزي ، فليس عليك ما تهتم به . بيت كبير في كاليفورنيا ، مال أكثر مما تحتاج ، زميل لألفي وعصبته التي تطير فوق الريح ، والحياة الرائعة !

ــ الحياة الرائعة ، انها اثيل التي تعيش ولست أنا . تنهد كريس ، لقد حصلت على كل ما تشتهيه . أما أنا فلست في الحسبان أبدا . كل الاماسي التي أعود فيها إلى منزلي يتوجب علي أن أحضر نفسي للذهاب إلى آلفي أو لمصاحبتها إلى الاحتفال الكبير حتى ايدي وكيني لم يعودا لدي . انهما يفضلان نيويورك . وقد وجدا عملا في برنامج المنوعات الجديد في السي بي اس .

ــ لم تعد من عالمهم ، ياعجوزي ، رغم أنك شققت لهم القسم الأكبر من الطريق .

ــ أجل ، وهل تسميها حياة رفيعة أن تضطر لحشو رأسك بالقصص التي يقال عنها دعابات آلفي ؟ وأن تشاهده وهو يذبل عينيه لصاحبه في تلك اللحظة ؟ وأن تعمل دائما ما يرغب به آلفي . هكذا ، انتبه ، ان زوجتي تنفجر غضبا حين أقول لها يا دجاجتي بل يجب علي أن أدعو كل الناس

« ياملفوفتي » . قدر ، لقد حشيت دائما بهؤلاء الاوباش الذين ينادون بعضهم هكذا . (وفجأة أضاءت وجه كريستي البسيط ابتسامة) أساسا ليس لي الحق بأن أتذمر . كما قلت ، انني مليء بالمال . لكن بصورة خاصة عندي ولد ، عندي كرستي لين الصغير (وسحب من الجيب الداخلي لسترته محفظة محشوة بالصور التي تمثل رضيعا ممتلىء الوجنتين) . لو أن أثيل لم تصنع شيئا في وجودها سوى هذا فانني لن أتذمر .

لي ابني وهذا ما يهمني . انني لا أعيش إلا من أجله . بل أشعر أنني قد وقعت عقدا جديدا مع الحياة (ونظر إلى ساعته) لقد تأخر الوقت ، انها ساعة العودة إلى الفندق . انني أنزل في البلازا . الفي الذي أصر على أن أنزل هناك ، في شقة فخمة تصلح لرئيس جمهورية . لقد وعدتني اثيل أن تخابرني الساعة السادسة والنصف وستقرب الصغير من الهاتف لكي أسمع مناغاته أو ضحكه . سترى هذا الولد !

نادى دان النادل طالبا إليه أن يأتي له بكأس مارتيني أخرى وأن ينقل ورقة صغيرة للسيد ـــ ديب ـــ الذي كان مايزال مستندا بمرفقيه إلى طاولة المنهل . قرأ ديب الورقة فجاء إليه .

ـــ لماذا تشرب وحيدا؟ سأله دان، لنشرب معا.

ـــ أي شرف؟ مع ذلك فانك أنت من وقف ضدي حين تعاقد معي روبن للعمل في عرض كرستي لين.

ـــ لقد وقفت ذلك الموقف حينذاك لأنه كان لدي ما هو أفضل، ولو أن روبن وافقني لبضعة أسابيع أخرى لكنت رأيت مدائح عظيمة لنا في الصحف.

ـــ الناس جاهزون دائما لتحطيم النجوم، قال ديب وهو يستقر على الطاولة. انهم يبدؤون دائما بالاعلان أن هذا الشخص ليس لديه موهبة. لكنني عندما أغني على المسرح وبمواجهة الجمهور، صدقني يا عجوزي، ما من أحد يلحق غباري.

ـــ دعني أستضفك بكأس، اقترح دان.

ـــ هو .... انني انتظر هاتفا من روبن. فهذا المساء علينا أن نلتقي كي نشرب معا.

ـــ ان كنت قد أحسنت الفهم، فأنت وروبن صديقان حميمان؟

ـــ كاصبعين في يد واحدة. رد ديب.

ـــ إذن أود أن أسأل لماذا لا يفعل شيئا من أجلك ؟ فحسب أقوال الناس روبن يعتبرك وسيط غرامياته .

فنظر إليه ديب نظرة مرة :

ـــ لا تعد قولك هذا أبدا ! روبن يثق بي . وان كنت تود معرفة المزيد فاعلم انني أنا من اقترح طرد كريستي لين . وهناك شيء آخر كان روبن يود الاحتفاظ بكريس موسما آخر لكنني أنا من ثبط همته ..

ـــ وهل ستمثل زوجتك في برودوي فترة طويلة أخرى ؟

ـــ حتى حزيران ، بعدئذ ستطوف متجولة في المدن الاخرى مدة عام ، وسوف أذهب معها . وهم في طريقهم لكتابة دور خاص بي ، دور الأخ .

ـــ هل ستقنع بدور صغير ؟ ولماذا ؟

ـــ لكي أبقى قرب بولي . انها بحاجة إلي .

ـــ إنها بحاجة إليك بمقدار ماهي بحاجة لأسنان إضافية ، تضاحك دان .

ـــ قل اذن . هل تصر على أن أكسر لك رأسك هنا ، وسط المشرب ؟

ـــ ما أقوله إنما أقوله لصالحك .

ـــ هكذا؟

ـــ انني أحاول أن اجعلك تفهم أنك باعتبارك صديقا لشخص مسؤول مثل روبن فان عليك أن تستفيد من هذه الصداقة . فهو عاجلا أم آجلا سيتركك وهذا شيء حتمي . لقد راقبته جيدا روبينك هذا ، وقد انتهيت لاستنتاج أكيد هو أن هذا الغلام يسره أكثر ما يسره خلق الاعداء له . بل يقال انه يبحث عن معرفة المدى الذي يستطيع دفع العداوة إليه ، فغطرسته والاحتقار الذي يعامل به الاخرين انما ينبعان من جانب مرضي تقريبا . وهكذا ان ترغب بنصيحة خالصة لوجه الله ....

ـــ لا ينقصني إلا نصائح من رجل منتهٍ . رد ديب بخبث .

ـــ رجلان منتهيان يساويان أكثر من واحد . هل أنت جاهز لكي تشاركني ؟

ـــ لم أفهم؟

ـــ سأشرح لك في الوقت المرغوب . قل لي ماذا تخطط للعمل هذا المساء؟

ـــ لا شيء . في النهاية علي أن أتعشى مع روبن .
ـــ ألا تستطيع أن تلغي موعدك معه مرة واحدة ؟
ـــ أنا حر في أن أفعل ما أريد .
ـــ في هذه الحالة ، ستتعشى معي . لدي موعد مع بيتر كين ، ولد من وكالة جونسون هاريس ، في فوازان . بالمناسبة ، هل أنت جاد فعلا في قرار مرافقتك لبولي في الجولة ؟
ـــ لا ، مطلقا . انني انتظر أن أرى أي نوع من الادوار يعدون لي .
ـــ اذن تعال معي . واصغ بانتباه لكن لا تتكلم .
ـــ أنا لا أحب كثيرا أن يحدثني الناس بهذه اللهجة .
ـــ لدي سبب وجيه يسمح لي بالتحدث بهذه اللهجة . فقد قررت أن أجعل منك رجلا غنيا .

ونهض دان ثم خرج من المشرب ممسكا ديب من ذراعه .
ماإن وصلا إلى فوازان ، حتى طلب ديب وسكي بالماء بينما طلب دان وبيتر مارتيني .

ولم يتأخر دان في بدء الحديث حول حياة ديب المهنية . شيء غريب ، كان بيتر كين يصغي إليه باهتمام واضح . وكان من

رأى دان نفسه ، لقد جرح النقاد ديب بسبب موقفهم العدائي من روبن .

ــ مسكين يا عزيزي ديب . لقد ورثت كل اعداء روبن ستون دون أن تكون قد كسبت صديقا واحدا من اصدقائه . استنتج دان .

ــ من أصدقاء ستون ؟ سأل بيتر كين ضاحكا . الرجل ليس له صديقة حتى . والناس يتقولون أن آيك ريان يخدمه كوسيط وان روبن له الافضلية بين الثلاثة . قل لي يا ديب ، بيننا تماما ، أليس روبن نوعا من اللوطي ؟

ــ روبن يحب النساء . قال ديب بصوت محايد .

ــ طيب . يكفي كلاما عنه . لكن ان أردت رأيي ، فان روبن هو الذي يخرب حياتك . كل الناس يرون أنك أفضل أصدقائه ، فإذا لم يؤمن لك عملا فهذا يعني أنك تمثل تمثيلا سيئا . لذا يتركك الجميع ومنقارك في الماء . لقد مثل عليك روبن دورا قذرا برفضه استخدامك .

ــ أنا لم أنظر للأمر بهذا المنظار . أجاب ديب بتمهل .

الحقيقة ربما كان هذا هو السبب في أن أحدا لا يقترح علي شيئا أو يقدم لي عرضا.

بقي ديب صامتا لا ينبس ببنت شفة خلال الوقت الذي قضاه الرجلان وهما يراجعان برامج الموسم وحين انهوا عشاءهم اتجه بيتر كين إلى ديب قائلا:

ــ لقد حجزت صالة الاضواء لمدة تسع ساعات، وقد حان وقت الذهاب.

حينذاك شرح دان لديب.

ــ اننا نعد برنامجنا. أنا المخرج وبيتر مقدم البرنامج. انها حلقة من مسلسل يدور حول قصة تجسس ولا يكلفنا كثيرا. لقد استدعي فيك جرانت للقيام بالدور الرئيسي وبودي أن تراه وتعطيني رأيك.

استعاد ديب شيئا من معنوياته، وقد تذكر لقطة صغيرة: كان فيك جرانت ممثلا صغيرا مجهولا عندما كان هو نفسه نجما لامعا. ولم يكن فيك قد مثل فيلماً معتبرا منذ أكثر من سنتين.

دفع دان الحساب، ثم توجه الثلاثة إلى صالة الاضواء لدى وكالة جونسون هاريس. شاهد ديب البرنامج بانتباه. كان

هنالك الكثير من الشجار. ولم يكن فيك شيئا لكن ديب عرف أنه سيكون أفضل لو كان هو الممثل. فهذا الدور يناسبه إلى حد كبير وهو سيمكنه من استعادة المكان الذي خسره في عالم المسرح.

عندما عادت الاضواء من جديد التفت دان نحو ديب:

ـــ ما رأيك به؟

ـــ يكاد يكون رائعا. أجاب ديب بحماسة.

ـــ تعال، لننزل. انني اعرف مشربا هادئا في منعطف الشارع. قال بيتر كين.

ـــ طيب. قال ديب بمرح.

دخل الثلاثة إلى المشرب الصغير المرتب وجلسوا بعيدا قليلا عن الآخرين. طلب ديب كأسا من الوسكي وشربها بجرعة واحدة.

ـــ اننا نخطط لأن نبيع البرنامج بمئة وخمسة وعشرين الف دولار، شرح دان، وسيكون بامكاننا ان نرتب بشكل من الاشكال ألا تتجاوز نفقات التنفيذ التسعين ألفا. أضف عليها

مبلغ عشرة آلاف سمسرة فتكون النتيجة اننا سنخرج بربح قدره ثلاثون ألف دولار بالاشتراك بيننا نحن الثلاثة، اذا لزم الأمر.

ـ ان احسنت الفهم، فانني سآخذ الثلث بدلا من الراتب؟ سأل ديب بكثير من الاهتمام.

ـ بالحقيقة، نستطيع أن نرتب لك راتبا رمزيا، ألف دولار اسبوعيا بالاضافة إلى تكاليف مكتب.

ـ مكتب. لأي شيء؟

ـ ديب، ستكون بحاجة له كي تضع فيه جماعتك. واذا اعطيت المبلغ كراتب، فان الضرائب ستأخذ منه جزءا كبيرا. جماعتي تدعى دانميل، وليس عليك إلا ان تختار اسما لمكتبك، واذا وافقت فان محاميّ سيتمكن من الاهتمام بهذا كله.

بالنسبة لديب، كانت الاشياء تسير بسرعة كبيرة جدا.

ـ ومن قال انني استطيع أن أضع ثقتي بمحاميك؟

ـ جماعتك ستحصل على المنافع كلها وتعطي دانميل حصتها.

ـ وأين ستصور الفيلم؟ هنا أو في لوس انجلوس؟

ـ انها الآي بي سي التي ستختار المكان. فلديها

استوديوهات واسعة في لوس انجلوس، لكنني افضل تصوير المناظر الخارجية في نيويورك، الحركة، ضجيج المدينة الكبيرة، لا شيء افضل من ذلك بالنسبة لفيلم بوليسي.

ـــ إذن هل اشترته الآي بي سي؟

ـــ ليس بعد. لكنها ستشتريه، انني أرجو ذلك....

فامتلأ ديب حماسا:

ـــ على كل حال، اشعر أن هذا الدور يناسبني.

فتطلع ديب وبيتر احدهما إلى الآخر، ثم تكلم دان:

ـــ أنا لا أشك بالأمر. لكننا تعاقدنا مع فيك جرانت لمدة عامين، وقد قام بالتجارب بشرط صريح هو أن يقوم بالدور إذا بيع البرنامج.

ـــ إذن، ماذا ألتعن هنا؟ هتف ديب متعجبا.

ـــ دورك يتركز في أن تجعل روبن ستون يقبل مشروعنا. انك الوحيد الذي يمكنه أن ينجح في ذلك.

فاتخذ ديب هيئة من يريد الوقوف لكن دان امسك به من كمه.

ـــ هيا اجلس! وقل لي هل تفضل أن تظهر ممثلا من الدرجة الثالثة أو تصبح مليونيراً؟

فصعقه ديب بنظرة قاسية :

ــ أيها الرجل أنت لم تتوقف عن ازعاجي طوال هذه السهرة !

فقدر بيتر أن عليه أن يتدخل :

ــ هيا ، ديب ، فكر بالامر قليلا . لقد اتيحت لك فرص كثيرة ومع ذلك لم تستفد منها حاول أن تكون خبيثا بعض الشيء ولو مرة واحدة ، ولسوف تتمكن من كسب الكثير .

ــ ومن قال أن الآي بي سي سترضى أن تشتريه منكم ؟ سأل ديب فجأة .

ــ حسبت انني سمعتك في داني تقول أنك تضع روبن في جيبك . لاحظ دان بهدوء . حسنا هذه هي اللحظة التي تستطيع اثبات ذلك أو لا تستطيع أبدا . اطلب منه أن يشتري فيلمنا . في كانون الثاني ستُطرح كثير من البرامج . وبامكانك أن تقول لروبن أنه إذا اشترى الفيلم فسيكون له حصته من الكعكة هو الآخر . ثلث الارباح له . وسيكون بامكانك أن تدفع له المبلغ وفق الصيغة التي يريدها : مالا نقديا ، رحلات ، مسكنا . .

ــ وما من مضايقات من مصلحة الضرائب ؟

ـــ لدينا من ينصحنا من مصلحة الضرائب ، ولسوف يرتب هذا كله بأكثر الاشكال قانونية في العالم. إذا رغب روبن بسيارة كاديلاك فسنشتريها له وسنستفيد منها لتصوير بعض اللقطات ثم نعلن عن بيعها كقطع تبديلية. المسكن، سنشتريه لكي نصور بعض اللقطات في الداخل، كما سيكون الاثاث والديكور الذي نستخدمه له . أما ان كان يريد مالا فهناك ألف وسيلة للعب بالنفقات العامة . هذه صنعتنا .

ـــ اذن ، ليس علي إلا أن أذهب واسلمه البضاعة ؟

فهز دان كتفيه :

ـــ بما أن روبن صديقك العظيم فعليك أن تعلم أكثر من أي شخص في العالم كيف تدبر القضية .

ـــ والقضية ، كم ستدر من ربح ؟

ـــ حصة من ثلاث ، أي عشرة آلاف لكل واحد .

ـــ وبيتر ؟

فاتخذ بيتر هيئة متواضعة :

ـــ أنا سأقنع بالسمسرة لوكالتنا . ذلك انني إذا نجحت بتمرير العملية مع روبن فانهم سيسمونني مساعد مدير ، وأنا لا أطلب أكثر .

فكر ديب لحظة من الزمن ثم قال :

ــ اطلب أن يظهر اسمي في عرض الاسماء، بصفتي مخرجا .

فلم يستطع دان أن يمنع نفسه من التبسم :

ــ الجميع يعلمون أن هذا غير صحيح .

ــ انني أصر على ذلك . بولي لن تعرف شيئا عن الأمر ، ولن يعرف الجمهور اكثر مما تعرف .

ــ مفهوم ، تراجع دان . في هذه الحالة سأكون أنا المخرج المنفذ .

فابتسم ديب :

ــ وسوف تعطيني كتابا موقعا ومصدقا من قبل شهود بأن لي ثلثي الارباح . فبعد كل شيء لنفترض انني جعلت روبن يوافق على فلمكم ، ماذا يمنعكم من أن تتدبروا أمر القائي خارجا ؟

ــ سأحرر لك الكتاب غدا صباحا ، قال دان وهو ينهض واقفا .

عصر اليوم التالي ، وجد ديب روبن في « اللانسر » والكتاب المصدق من دان في جيبه . انتظر إلى أن انهى كأس المارتيني الثانية ثم طرح الموضوع الذي يشغل باله على بساط

البحث ، متكلما عنه بتفصيل دقيق على دوره الخاص ثم اعلن في النهاية :

ـــ ولا تنس أن لك ثلث الارباح يا أخي العجوز .

فامسكه روبن من قبة سترته ثم جذبه إليه :

ـــ الآن ، ستسمعني جيدا ، أيها الابله . دانتون ميلر أثرى من هذا النوع من الاعمال عندما كان يدير الآي بي سي . وقد طردت كل من يدور في فلكه . انني امنعك من زج اسمي في هذا النوع من الاعمال الحقيرة .

ـــ اذن أنت ترفض ؟ سأل ديب بصوت ذليل .

ـــ أجل ، أرفض ما يتعلق بي . لكن ان كان لديك مشروع برنامج جيد فليس عليك إلا أن تقدمه لي . فان كان مقبولا سأعطيه الافضلية ، وان كان دان يريد دعمك ماليا فانني لا أرى في ذلك مانعا . هذا شأنك .

فغطت وجه ديب ابتسامة ارتياح عريضة :

ـــ اذن ، أنت لا تريد مني شيئا يا روبن ؟

ـــ ما عدا أن تمتنع عن جري إلى حمأتك . أنت تعلم انني ابحث دائما عن برنامج جيد ولا أرى لماذا لا تحاول الانحراج ، هذا

حقك . فلديك شيء من خصال رجل العصابات ، الخيال الذي يعجبني كثيرا . فاذا قررت أن اشتري هذا المشروع وكانوا قد وضعوا اسمك كمخرج فانني سأعلم سلفا ان دان هو الذي قام بكل شيء . لكن إذا اكتفيت بالبقاء هنا لتصوير المواقف الصغيرة ، فحينذاك سأعتبر أن هذا كله يعود لخيالك ، انني انصحك بأن تدخل المغطس وأن تتعلم المهنة وتراقب المصورين وتستعلم عن أسعار المواد ، فالأرباح تتوقف على تكلفة المشروع ، لكن فيما يتعلق بهذا الذي يقتسم بين ثلاثة ، آنسة ستقتسم المبلغ مع دان فقط ، بما أنه يتوجب عليه الدفع لذلك الوكيل القذر .

بدأ روبن يتفحص مشروع البرنامج مع ديب وحين انتهى منه هتف صائحا :

ـــ هذا العمل ليس جيدا وحسب بل هو هائل . بامكانك أن تجري هذه اللحظة إلى دان وتقول له انه مضمون .

فارق ديب روبن، ثم تمشى طويلا في شوارع نيويورك قائلا لنفسه انه يحتقر روبن ويكره دانتون ملر ، يبغض كل أبناء الحرام في الارض . كيف تراه بلغ مثل هذا الوضع؟ زوجته نفسها

تعامله كآخر البلهاء. اناس مثل روبن دان لا يترددون في أن يقولوا له في وجهه انه ممثل فاشل. أين ذهبت تلك الأيام التي كان يكفيه أن يدخل أي مكان ليرى كيف يشع مجده؟ أيام كانت النساء ترتمي على عنقه! الآن اصبحن يتجنبنه. بولي نفسها حظرت عليه الاقتراب من راقصات عرضها فما من واحدة تود الذهاب مع روبن ستون. مع ذلك كان من المحتم عليه أن يقود له واحدة من حين لآخر ان أراد الحفاظ على حظوته.

لم يكن الامر سهلا، فروبن له مزاج خاص بالنسبة للنساء، وهو لم ينس ابدا تلك المومس التعيسة التي علقت مرة بين يديه. كذلك كانت جميع الفتيات يتذمرن من أن روبن يبحث عن الاماكن الرخيصة. إذ لم يكن يدعوهن إلا إلى اللانسر أو مطعم مشابه ثم يقفز بهن إلى السرير. وان كان حظ الفتاة سيئا وتصرفت بطريقة لا تعجبه لم يكن يتردد في القائها إلى الشارع دون أن يعطيها أجرة سيارة تعود بها إلى منزلها. تنهد ديب واتجه دون عجالة إلى «ساردى». لقد اكتسب نوعا من العادات الخاصة. إذ كان يتغدى طيلة الايام تقريبا في هذا المطعم حيث يحاول تدبير ممثلة صغيرة تناسب روبن. بالتأكيد لم يكن روبن قد

طلب منه شيئا كهذا لكنه كان يبدو راضيا دائما حين يهمس له في اذنه أو يغمزه بعينه قائلا: لقد تدبرت لك واحدة، يا عجوزي، انها رائعة.

كيف تراه وصل هذا الموصل؟ حسنا، اعتبارا من هذا اليوم ستتغير الأمور. سيكسب مالا من جديد. ثلاثون ألف دولار في الاسبوع تقسم على اثنين... لماذا على اثنين؟ كيف سيعرف أن روبن رفض دخول اللعبة؟ لا، لن يعرف عن الامر شيئا. إذن بامكانه أخذ الثلثين لنفسه إضافة إلى راتبه. بامكانه أن يقول لهم أن روبن يريد المبلغ نقدا وعليهم هم أن يتدبروا أمرهم مع موظف الضرائب لتمويه القضية. أما هو، فسيضع هذه الآلاف العشرة في المصرف خالصة من الضرائب! سيعود رجلا غنيا من جديد. لكن لتنزل عليه اللعنة ان حاول يوما تعلم شؤون المهنة كمخرج أو التجسس على المصورين والبحث عن التكاليف، كم هم مساكين، بؤساء، دان وأمثاله!! يجنون لكي يحصلوا على ثلث الارباح في حين أنه سيتمكن من كسب الثلثين والاستمتاع بوقت طيب. سوف يرتب الامور بحيث يوحي للآخرين بأن روبن داخل اللعبة. وهكذا سيأتي إليه كل من يريد بيع برنامج وسيعرض عليه ثلثين: ثلثا له وآخر لروبن.

سيصبح ديب قائدا، قائدا حقيقيا. ستصبح بولي طوع بنانه. ولسوف تتوقف عن التظاهر بأنها متعبة كلما رغب بمضاجعتها، ليس أكثر من أسابيع من الزمن، وسيكون هو قائد بولي. وفجأة ارتفعت معنوياته. بولي!! انها المرض الذي لا يستطيع الشفاء منه. انها في جلده. صحيح أنه يرغب احيانا في خنقها، لكنها تبقى الوحيدة في قلبه، الوحيدة التي تهمه، الفتاة الاولى والاخيرة... لكن مهلا، يا بولي!! راح ديب يحدث نفسه: حين يلمع اسم ديب نلسون فوق كل شاشات التلفزيون، حين يظهر في عرض أو عرضين، حينذاك ستعرفين يا بولي أن ديب هو القائد.

وضع روبن مشروع ديب ضمن برامج كانون الثاني وبعنوان «اشخاص لا أسماء لهم». وحين وقع العقد وصادق عليه دان لم يعد لديب ما يفعله سوى الانتظار.

بدأت بولي جولتها في حزيران. أما ديب فقد فضل البقاء في نيويورك، لقد تغير موقفها تجاهه مذ علمت أن ديب سيقبض عشرة آلاف دولار اسبوعيا.

(وقد مرر تحت ستار من الصمت قصة الآلاف العشرة الاضافية) كما عادت ترسل له رسائل طويلة من كل مكان تقريبا

دون أن تنسى مرة واحدة أن تعترف له كم يوحشها فراق ديب الغالي .

في أيلول ظهرت البرامج الجديدة فحققت للآي بي سي كسبا مباشرا، مع شيوع الاعتقاد بأن البرنامج الذي يختاره روبن يحقق نجاحا عظيما . برنامجا الالعاب المتلفزة سارا على نحو جيد هما الآخران . أما البرنامجان اللذان حكم روبن عليهما بالسوء فقد ألغي واحد منهما دون تردد ، واستبدل به برنامج ديب ، ذاك الذي سيضع نهاية لكافة التزاماته تجاهه . حين فكر روبن، وجد أن علاقته مع ديب قد تغيرت . في البداية كان يجد نفسه ضعيفا أمام هذا الغلام ، لكن مع مرور الزمن لم يعد يرى سببا لتمرغه أمام بولي ، وهكذا بدأ التقدير الذي كان يكنه له يتلاشى كي يحل محله احتقار عميق .

أخيراً ، لابد لديب من أن يعلم أن بولي تسخر منه ، لقد حاول روبن في البداية أن يثير عزة نفسه ، وأن يذكره بعظمته معتقدا أنه حين يعامل من فوق فان كبرياءه سيستيقظ وأنه سيتمرد ويعود إلى طبيعته مستعيدا نفسه تماما ، لكن ديب كان يقبل كل شيء دونما احساس .

المثال الذي كان يجسده ديب جعل روبن يرغب أقل وأقل في أن يرتبط بامرأة. لقد قام مرتين أو ثلاثاً بمحاولة لاقامة رابطة غرامية مع هذه أو تلك من النساء في غزواته العابرة، لكن أفكاره كانت تقوده دائما إلى ماجي إلى حد يجعل شريكته الحاضرة تفقد كل ميزة أو جاذبية. كلا، خير له أن يكتفي بفتيات عابرات من أن تصبح حالته كحالة ديب. لقد باتت الفتيات أقل إثارة له، إذ كان يعلم أن ماجي تكمن دائما في اللاشعور، لم تغادر ذهنه قط. لكنه حين كان يعترف بذلك يشعر بنوع من الغضب. لن يكون هنالك امرأة في العالم تستطيع أن تضع الحبل في عنقه! إدارة الآي بي سي يمكن أن تأخذ كل وقته فهو لم يشتغل في كتابه منذ عام، منذ تلك الليلة التي وضع فيها بعناية ثلاثمائة ورقة صفراء في مصنف واغلق عليها حقيبته. كان يتساءل أحيانا متى يمكن لغريغوري أن يعود، لكن ماذا ان لم يعد أبدا..؟ في بطاقتها الأخيرة من «كان» كانت جوديث قد اعلنت له أن غريغوري قد تحسن إلى حد أصبح معه قادرا على قضاء ساعات في الكازينو حول المائدة الخضراء.

في نهاية ايلول، عاد آل اوستن إلى نيويورك دونما انذار.

انها إحدى أفكار جوديث التي قررت انهما ما ان يصلا إلى منزلهما حتى يعلنا عن عودتهما الرسمية بأبهة عظيمة. لم تكن تريد صورا أو مقابلات صحفية في المطار كي لا يفسد ذلك مفاجأة عودتهما. لقد اصرت على أن تحتفل بالحادث باقامة حفل باذخ في البلازا وقد اعدت لائحة المدعوين التي ستوصلها إلى الصحف وتعممها في أرجاء نيويورك.. كان غريغوري قد استعاد وضعه تماما واقتنع بأنه لا يعاني من أي سرطان. بل لقد مارس معها الحب وان كان ذلك بشكل متباعد. وقد تصورت انها تستحق جائزة الاوسكار، فقد مثلت الملهاة كأعظم ممثلة مؤكدة له أنه عاد واحدا من أعظم العشاق وأروعهم. لم تكن قد أظهرت الكثير من الحماسة في ذلك الزمن البعيد لشهر عسلهما. لكنها اقسمت ألا تتراجع أمام الصعاب بغية اخراج غريغوري من أزمته العصبية، خاصة لكي تعيده إلى نيويورك التي كانا قد تركاها قبل ثمانية عشر شهرا.

مع ذلك، كانت جوديث قد استفادت كثيرا من هذا الغياب. فخلال الاشهر الثلاثة الاولى من اقامتهما في لوزان، كان غريغوري مريضا إلى درجة لم يسمحوا لها بزيارته.

لقد أجروا له أربعين صدمة كهربائية إلى أن اجتاز المرحلة المخيفة من الانهيار ، بعدئذ بدأ يصعد السفح ببطء كبير . كانت جوديث قد استأجرت شقة صغيرة على مقربة من المستشفى . وخلال الاشهر الثلاثة التي كانت الزيارات ممنوعة فيها عهدت جوديث بنفسها لعناية طبيب اخصائي بالجراحة التجميلية .

رغم أنها صدمت في البداية فقد انتهت أخيرا إلى قناعة تامة بأن ذلك الجراح صنع الاعاجيب . لقد توقعت أن تستعيد وجهها الاول ، وجه ابنة العشرين عاما ، لكنها على الاقل ، تبدو الآن وكأنها في الثانية والثلاثين . امرأة ساحرة محتفظة بجمالها إلى حد يثير الاعجاب . هذا الجراح عبقري . بالتأكيد ما يزال لديها بعض التجاعيد الصغيرة في الصدغين ووراء الاذنين . لكنها وضعت شعرا مستعارا أطول قليلاً وغيرت تسريحتها على نحو يغطي به اذنيها . ساسون ، شخصيا ، كان قد أوجد لها هذه التسريحة وكانت النتيجة رائعة . لم تكن متأكدة أن غريغوري مطلع على شيء . لقد أعلن لها ببساطة أنها رائعة الجمال وان تسريحة شعرها مدهشة ، فابتسمت ، ترى ألم يلاحظ أن خطوط وجهها قد استعادت ثباتها القديم ؟ كلا ، فهو لم يلاحظ استدارة صدرها بل

لم ينتبه للندوب الصغيرة التي كانت موجودة في نهديها ولم يلحظ التجاويف في فخذيها حيث أخذ الجراح شيئا من الجلد.

غريغوري نفسه، عاد بهيئة رائعة. فشعره كان قد أصبح أصهب، وغدا رشيقا برونزي اللون لكنه كان قد فقد كل رغبة في استعادة دفة السفينة. كانا قد عادا إلى نيويورك منذ أكثر من اسبوع ولم يكن غريغوري قد ظهر مرة واحدة في المكتب. بل كان يجد في كل مرة حجة جديدة للتهرب. أحيانا كان مجبرا للذهاب إلى خياطه، فلم يكن هناك أكثر من طقم واحد يناسبه بعد أن خسر خمسة كيلو غرامات من وزنه. في اليوم التالي، كان عليه أن يذهب إلى الريف ليرى كيف أصبحت خيوله. أخيرا، وضعته جوديث بنفسها على الباب بعد أن وعدها بالمرور على الآي بي سي.

وما أن غادر غريغوري حتى رفعت جوديث الهاتف واتصلت بروبن. لقد أجلت عن عمد هذه اللحظة. مع ذلك، فقد كان يعلم أنها عادت إلى نيويورك، ذلك أن غريغوري كان قد اتصل به مرات عدة بالهاتف. وكانت واثقة أن صمتها يحيره، وأنه يغلي نفاد صبر...

لم يجب رقمه الشخصي، فصدمت، لكنها امتنعت عن ترك رسالة له. ربما كان يعقد مؤتمرا. في الساعة الثالثة افلحت في ايجاده، فبدا مسحورا بمكالمتها. كان قد امضى الصباح كله مجتمعا بغريغوري الذي وجده في حالة رائعة.

ــ متى أراك؟ سألته.

ــ عندما تشائين، رد روبن بلهجة مجردة. فحين يرغب غريغوري أدعوكما كليكما للعشاء في المدينة.

ــ روبن، ليس هذا ما سألتك إياه، قالت جوديث بهدوء، بودي أن أقابلك، وحيدا.

فلم يجب.

ــ روبن هل سمعتني؟

ــ أجل سمعتك.

ــ متى وأين أراك؟

ــ مساء الغد، الساعة السادسة في منزلي.

ــ سأكون هناك. وسأترك كلمة احتج فيها لغريغوري بحفلة كوكتيل كي أتمكن من العودة في أية ساعة، فغريغوري ينام بعد تناول العشاء مباشرة.

في اليوم التالي، فضلت جوديث ألا تذهب إلى حلاقها العادي. لذا اخذت موعدا من حلاق نسائي في صالون بعيد، إذ لم تكن حريصة وهذه الندوب خلف اذنيها، ان يعرف شارع «بارك» بأكمله انها أجرت عمليات تجميل لوجهها.

دخلت جوديث إلى الصالون بهدوء مقتنعة أن أحدا لن يعرفها. لقد سجلت نفسها تحت اسم ريشت. فمنذ عام كامل لم تكن صورتها قد ظهرت في الصفحة الأولى من مجلة «ملابس المرأة».

استقرت جوديث في حجرة صغيرة وسلمت يديها لغاسلة الشامبو التي راحت تدعكهما لها بقوة كبيرة. كانت جوديث تعلم أن هذه الفتاة ستلحظ ندوبها مباشرة. وبلاشك ستشعر بالغيرة من هذه الزبونة المجهولة ذات الملابس الساحرة. تلك البائسة، لم تكن قد بلغت الخامسة والثلاثين ولاشك، انما كانت يابسة كالحطب: وركان ليس فيهما شيء، أصابع بلا لون لكثرة استخدامها الخضاب، حذاءان رياضيان أمسحان، ساقان مشوهتان من الدوالي بسبب الوقوف الدائم. كيف لا تحسد فتاة

مسكينة كهذه امرأة تستطيع أن تدفع ثلاثة آلاف دولار من أجل إزالة بضعة تجاعيد؟

بعد الغسيل بالشامبو، كان على جوديث أن تغير حجيرتها إلى مكان التسريح، وكانت مستغرقة بتقليب عدد جديد من مجلة هاربر، حين سمعت الفتاة تهمس للحلاق الشاب:

ـ ستنال بخشيشا ممتازا يا ديكي، هذه هي السيدة اوستن، لقد عرفتها...

راحت جوديث تدخن سيجارتها بعصبية بالغة، بينما كان الحلاق الشاب يلف شعرها حول قرصه الدوار الكبير. وفاجأته وهو يتفحص ندوبها: «لقد أصبت بالتهاب اذني في العام الماضي» شرحت له بلا مبالاة.

فاتخذ ديكي هيئة الشفقة كي يؤكد لها أن أحد أصدقائه قد أجرى العملية نفسها. أحست جوديث بالارتياح من جديد حين أصبحت تحت مجفف الشعر. ستمضي لتزيين نفسها منذ أن ينتهي هذا الغلام من التسريحة. وتذكرت بكثير من الرضى ملابسها الداخلية الرائعة التي اشترتها من باريس. ندوب نهديها لم

تكن تلحظ إلا بالكاد . صحيح أن العملية كانت شاقة ، إلا أن نتيجتها تستحق الألم . فمنذ ذلك الحين كانت جوديث تشعر أن بوسعها منافسة أية مضيفة طيران .

غادرت جوديث صالون الحلاقة في الساعة الخامسة والنصف وهي تشعر بغبطة لم تشعر بها منذ سنين . هذا الغلام سرحها أجمل تسريحة . انها تشعر بالرغبة في أن تصرخ فرحا . في أن ترقص ، تغني ، لكنها اكتفت بالدخول إلى أحد المحلات حيث تناولت كأسا من الشاي بغية قتل الوقت . في الساعة السادسة إلا خمس دقائق ، أشارت جوديث لسائق تكسي طالبة إليه ايصالها إلى عنوان روبن . نظر إليها البواب نظرة لامبالية . لم يعرفها ، وذلك بفضل النظارات الشمسية ولاشك ، لكن كيف تراه سيعرفها بعد هذا الغياب الطويل ؟

كانت أعصاب جوديث قد بلغت نهاية قدرتها على التحمل عندما قررت أن تقرع جرس روبن . فتح هذا الباب ، وأشار لها بالدخول ، بعدئذ التفت نحو الهاتف . بالتأكيد ، كانت تنتظر أن تستقبل بشكل من الحفاوة مختلف كليا ! كان روبن يتكلم مع مراسل في كاليفورنيا مما ذكر جوديث بزوجها

واستطلاعات الرأي العام اللعينة. صحيح أنها لم تأت إلا مرة واحدة لهذه الشقة لكنها تتذكر أدق الثواني التي عاشتها فيها. الأثاث، اصغر التفاصيل التافهة داخل هذه الشقة كان قد نقش في ذاكرتها. وأحست جوديث بأنها مشدودة قليلا في ثيابها الداخلية الساحرة. المنهدة تشدها عند الكتفين، سروالها الصغير المصنوع من الدانتيل يحك بشرة الفخذين، لكن هذا كله ليس بشيء، وراحت تواسي نفسها وهي تتخيل انها بستفاجىء روبن، ستدهشه حين ترفع ثوبها: هذه المرة سيفاجأ فالنتينو فالقميص الداخلي يزرر من الأمام كيلا يمر فوق الرأس ويفسد التسريحة.

اغلق روبن الخط ثم جاء نحوها ممسكا بكلتا يديها، شادا عليهما، مرحِّبا بها. كان روبن يبتسم، إلا أن جوديث لاحظت تجعيدتين عميقتين تنحفران بين حاجبيه.

ـــ هل لديك ازعاجات؟ سألته جوديث.

ـــ أجل، رودي كولين.

ـــ من هو هذا؟

فابتسم ابتسامة مرحة:

ـــ أنت لم تغيبي عن نيويورك هذه المدة الطويلة وحسب، بل اعتقد أنك لم تفتحي التلفزيون منذ عودتك؟

ـــ اعترف بذلك، وغريغوري نفسه مثلي. لقد استطاع أن يتخلص من التلفزيون بفضلك.

جلس روبن على الديوان ومد يده بعلبة السجائر إلى جوديث.

ـــ رودي كولين هو نجمنا الجديد، استأنف روبن الحديث بلهجة المهموم، فيلمه الأخير فيلم غربي حقق نجاحا ضخما. هذا الرجل يستخدم المسدس بصورة تفوق أياً كان. فتى رائع، طوله متر واثنان وتسعون سنتا، ساحر الهيئة، والآن اعلم أنه لوطي.

فهزت جوديث كتفيها. كل ما يهمها الآن هو أن يعانقها روبن، بينما راح هو يذرع الغرفة دون أن يتطلع إليها. فذهنه مشغول بالخبر المفجع.

ـــ برأيك، ألا يحق للممثل أن يعيش كما يشتهي؟ سألته.

ـــ بالتأكيد، حياته الخاصة لا تهمني، طالما بقيت خاصة. انني لا أهتم قيد شعرة بما يفعله في السرير ومع من.

لكنه لا يكتفي باستقبال الشاذين عنده، بل هو يتنكر، يلبس ثياب امرأة ويذهب لاجتذاب الرجال في علب الليل. جوديث هل تقدرين معنى هذا.

متر واثنان وتسعون سنتا، أكثر ممثل مرئي على الشاشة الصغيرة، يقوم بدعاية مسحوق تستخدمه جميع العائلات الامريكية. يدخل إلى مشرب بثياب امرأة تبحث عن رجل! (فقهقهت ضاحكة) ليست هذه دعابة، أؤكد لك. قبل لحظة قال لي وكيلي أن رودي هوجم بقوة من قبل مجهول. ثم تدخل البوليس، لكن لحسن الحظ تنبه محامونا في الوقت المناسب ونجحوا هذه المرة بلفلفة القضية. لكن ليس باستطاعتنا أن نقيم عليه حراسة، ليلا نهارا.

ــ روبن، لقد تركنا هذا كله منذ زمن طويل... ولابد من اعطائي بعض الوقت كي اعتاد عليه من جديد هذا المساء، نحن معا أخيرا، فلا تفكر بالتلفزيون وأهله.

فتطلع إليها كما لو أنه يراها للمرة الأولى.

ــ هذا صحيح. أنت محقة تماما. هل تريدين تناول كأس؟

ــ ولم لا ؟ ستشرب ، فالمهم هو إذابة الجليد بينهما .

ذهب روبن إلى مشربه الصغير ثم أحضر كأسي وسكي .

ــ غريغوري في حالة رائعة ، قال روبن وهو يقدم إليها الكأس . انني سعيد ، بالتأكيد لأنه يريد أن يترك لي الادارة . لكن رغم ذلك عليك إثارة اهتمامه من جديد . . .

ــ هل تصدق أنه لا يهتم بأعماله ؟

ــ لقد سجلت هذه الملاحظة ، هذا الصباح أيضا . فقد استدعى الجميع وقال لهم أنه راض عني . . . وانه ينوي أن يلعب الجولف صباحا ثم يذهب لرؤية خيوله بعض الظهر .

فهزت كتفيها ثم قالت بهدوء :

ــ أجل ، هذا صحيح . إذن ! دعه يلعب جولفا ويشتر خيولا .

ــ جوديث ، لقد فكرت بأنه حين يستعيد صحته ، سيعود لاستلام مؤسسته ، وقد قررت أن أكافح دفاعا عن مصالحي ، ثلاثون بالمائة من عقود الدعاية وقعت بفضلي . لكنني أقدر أن على غريغوري أن يبدي شيئا من الاهتمام بالآي بي سي . البطالة لا تناسبه أبدا ، وأنا أود أن أعمل معه ، أناقشه في كل

شيء، وانني لعلى استعداد لقبول انتقاداته ولومه إن اقتضى الامر. فهنالك ألسن لئيمة تتقول بأنني أنا صاحب الآي بي سي الآن، ولقد أثارني هذا، خاصة حين فكرت بغريغوري، فهذه الاقاويل قد تسبب له ألما، وأنا حريص على صداقته الحرص كله.

وضعت جوديث كأسها على الطاولة المنخفضة ثم حدقت إلى روبن بامعان شديد قائلة له:

ـــ دعني أعمل. انها شبكتي أيضا، هل تعلم ذلك؟

ـــ جوديث؟ بامكانك أن تتكلمي بهذه الطريقة لأنك لست في المغطس تماما. لكن انتظري إلى أن تقعي فيه ولسوف تغيرين نظرك. أنا أكره المقابلات، والصحفيون يحقدون علي بسبب ذلك، صدقيني. وان لم يوافق غريغوري على الوقوف إلى جانبي والكفاح معي كما كان في السابق فسوف ينتهي إلى النسيان. وهو في الخارج، كان من السهل تفسير الامور تماما، لكنه الآن في نيويورك. واذا لم يقرر التدخل في العمل حالا فان الصحفيين سيفرحون بذلك وسينشرون في كل مكان أن غريغوري قد تخلى لصالحي، وانني من الآن فصاعدا صاحب الآي بي سي.

انني اعرف بشكل خاص صحفيا حقيرا يحمل لي بغضاء لا تنطفىء. انه ذلك الرجل الذي رفضت إشراكه في أحد برامجنا المتلفزة، ذات يوم. هو أبله مسكين حقا، لكن حقده من النوع الفظيع الدائم العنيد. وهو لم يتوقف عن تسويد الصفحات المليئة بالدس علي مصرا على تسميتي بالرجل الآلي.

فسددت إليه نظرة مستفهمة:

ــ وهذا اللقب، ألا تستحقه فعلا؟

فابتلع روبن وسكيه بجرعة واحدة:

ــ عزيزتي، دعي لي بعض الوقت لاعادة ترتيب نفسي. لقد ذهَّبْتِ نفسك بشمس شواطىء الآزور في حين لم يكن باستطاعتي قضاء عطلة الاسبوع في ضواحي نيويورك.

ــ مع ذلك، فان لك هيئة رجل قوي تماما، يا روبن.

فاقترب منها ثم اجبرها على النهوض. وحين شبكته جوديث وبلغا ذروة المتعة رن جرس الهاتف فجأة مما جعلها تنتفض وتقول له شبه متوسلة:

ــ روبن لا تجب.

ــ مستحيل، انه الخط المباشر مع مكتبي.

وهكذا تخلص من عناقها ثم ذهب إلى الهاتف ورفع السماعة «ألو. نعم؟ آه! لا مصائب يا ديب. هل رآه دان، نعم أم لا؟ هل قلت لا؟ أنا لا أعرف بوستون سلافيت. الحقيقة نعم، سمعت كلاما عنه. هو كاتب يبدو أنه لا يملك الوقت للذهاب إلى الحمام. باستطاعتك أن ترسله إلى الشيطان.. هل قلت إنه رائع؟ تستطيع أن ترتب أمر قاعة الاضواء حتى متى؟ حسنا، سأكون هناك، من هنا إلى عشرين دقيقة.» واغلق الهاتف.

— هم ينتظرونك؟ هل اعطيت موعدا لأحد؟ لم تكن قد استطاعت تصديق ذلك.

— إنه ديب نلسون. يبدو أنه اكتشف موصوع فيلم رائع. (وأخذ روبن كأس الوسكي الذي كان قد افرغه بجرعة واحدة) ديب يدعي أن علي أن أشاهد هذا الفيلم الليلة، قبل أن يعرضوه لى الدور المنافسة، ومن المستحيل رفض ذلك.

فبدت مندهشة:

— ومن هو ديب نلسون؟

— عزيزتي، هذه قصة طويلة للغاية. لقد كان في الماضي

نجما سينمائيا، مشهورا. أما الآن فهو منسي يريد أن يتأهل من جديد وأن يصبح مخرجا. لقد اشترينا منه سلسلة عروض اعدها بالتعاون مع دانتون ملر. هيا... (ومد لها يده مساعدا إياها على النهوض) جوديث، أفضل أن تذهبي بدوني، فأنا سأنزل خلال بضع دقائق.

ـــ ومتى أراك؟

ـــ سأهتف لك غداً حوالي الحادية عشرة.

ثم طبع وهو شارد البال قبلة على وجنة جوديث، بعدئذ رافقها إلى الباب الخارجي. لكنها شعرت بأنه كان بعيدا عنها للغاية. أخذت المصعد ثم هبطت إلى الشارع حيث لوحت لسيارة نقلتها إلى منزلها. وعندما دخلت الصالون رأت غريغوري يهم بصب كأس مارتيني، فأطلق صيحة تعجب:

ـــ الآن عدت يا عزيزتي؟ أية مفاجأة سعيدة! لقد وجدت بطاقتك فتعشيت وحيدا، يا لله! كم أجد هذا المساء جميلا! هل تريدين كأسا؟

أخذت جوديث الكأس من يد غريغوري ثم بللت شفتيها. وفي تلك اللحظة قالت لنفسها، بكثير من المرارة، أن

روبن لم يلاحظ إلى أية درجة كانت قد تجملت واستعادت شبابها.

في اليوم التالي، وبعد أن انتظرت الهاتف الموعود حتى الساعة الواحدة بدأ الغضب يتملك جوديث. في البداية كانت قد هدأت نفسها بالقول أنه قد يكون على موعد وأنه يتغدى في المدينة وسيهتف لها الساعة الثالثة. أو ربما ظل محاصرا في العمل؟ كانت تدور في حلقة داخل غرفتها دون أن تعرف ماذا تفعل. لقد كانت مسرحة الشعر متبرجة، لكنها لم تكن ترغب في أن ترتدي ثيابها. كانت تأمل كثيرا أن يدعوها كي يتغديا معه ويثرثرا بكل رقة وحيدين. لكن بعد أن تأخر الوقت بات عليها أن تقتنع بالذهاب لتناول كأس معه. ربما سيحتجزها حتى المساء، ولن يكون عليها إلا أن تعلم غريغوري بألا ينتظرها على العشاء.

أخذت جوديث ورق لعب وبسطته على السرير: «فتحة ورق»، هذا شيء ممتاز لتهدئتها، ثم قالت لنفسها: ان خرجت خمس ورقات فان روبن سيخابرها الساعة الرابعة، عشر ورقات، الساعة الثالثة، كي يعتذر وأنه لم يستطع مكالمتها في وقت أبكر. خمس ورقات سيأخذها إلى اللانسر للعشاء أما ان فتح الورق

كله فسيقول لها إنه يحبها حتى الجنون. فتحت ثماني ورقات... فبدأت من جديد فتحة أخرى. هذه المرة خرجت خمس عشرة ورقة. كلا، لا يجوز الغش. فلتبدأ دون غش. ولا ورقة خرجت. هل عليها إذن أن تستنتج أن روبن تخلى عن فكرة مخابرتها كليا؟

الساعة الخامسة، وقد بلغت حافة اليأس، اتصلت به. أدارت رقم هاتفه في المكتب لكن دون أي جواب. فاستنتجت أن روبن غير موجود في مكتبه. دخل غريغوري حوالي الساعة السادسة وكانت ماتزال في رداء المنزل. فلاحظ حالا أنها مسرحة الشعر متبرجة.

ــ هل سنخرج هذا المساء يا عزيزتي؟

ــ أود ذلك كثيرا.

فابتسم ابتسامة مفعمة بالطيبة:

ــ انني أقدر أفكارك، فأنت تشعرين بأن أصدقاءنا أهملونا لكننا غبنا فترة طويلة جدا، ومعظم الناس يجهلون أننا عدنا.

ــ هذا صحيح تماما، إذ كان علي بالأساس أن أخابر أصدقاءنا كي أقول لهم أننا هنا.

فتنهد غريغ :

ـــ أقول لك الحق، هذه الحياة البسيطة الهادئة لا تزعجني. فهذا المساء يمكننا أن نتعشى بكل راحة وحيدين ثم نشاهد برنامجا تلفزيونيا جيدا .....

ـــ برأيك، ماذا فعلت خلال هذه الأشهر الثمانية عشر؟

فأربكته ملاحظة جوديث، ثم قال بشيء من الاضطراب :

ـــ بيدك حق، ارتدي ثيابك وسآخذك إلى كولوني، جيد؟

ـــ وحيدين؟

ـــ أجل، أنا وأنت، قال غريغ مبتسما.

فقالت بشيء من الحيرة :

ـــ وماذا ستكون هيئتنا؟

ـــ هيئة اناس يتعشون في كولوني.

ـــ كما لو أننا وحيدان في العالم. ليس لنا صديق.

ـــ ربما لم يكن لنا صديق يا جوديث. على كل حال، ليسوا نادرين من ليس لهم أصدقاء.

ـــ هذه ترهات يا غريغ. في الماضي كان الناس كلهم يتزاحمون لدعوتنا.

ـــ دعوات، قال غريغ منزعجا قليلا، دعوات لحضور حفلات تدشين، معارض، حفلات عشاء في المدينة، كوكتيلات، حسنا، لنفترض أنهم نسونا.

ـــ سأعمل على تذكيرهم بنا.

فهز كتفيه:

ـــ اعطيك بطاقة بيضاء وباستطاعتك أن تتصرفي كما تشائين. شيء آخر، انك أنت التي كنت تهتمين بأمورنا الدنيوية دائما.

اجترت جوديث هذه المحادثة طوال الهزيع الأول من الليل، دون أن تظفر بالنوم، كيف ستتدبر الأمر للانطلاق من جديد في ميادين النشاط الاجتماعي؟ صديقات حميمات، ليس لها صديقة حميمة واحدة. معارف، أجل بالتأكيد، لا ينقصها شيء من ذلك، نساء رائعات يجتمعن للغداء، ويتحدثن بالتفاهات والنميمة والغيبة ويتشاكين الهموم.

جوديث، نفسها، لم تكن تبوح بهمومها لأي كائن. كانت تظل دائما في برجها العاجي، واحدة من الضيفات الاكثر أناقة وروعة في نيويورك. الدعوات؟ كان آل اوستن يغرقون بها،

ولم تكن تمر حفلة تدشين أو معرض أو احتفال... وفجأة تحققت أن حياتها الدنيوية برمتها مرتبطة بمهنة غريغوري. ان كان أحدهم يقدم تمثيلية جديدة في برودوي فقد كان المخرج يدعوهم إليها، ببساطة لأنه يحاول هو أو صاحب المسرح أن يوقع عقدا مع الآي بي سي، أو يشغل واحدة من ممثلاته في أحد برامج التلفزيون. وما أن يصل نجم إلى نيويورك حتى يحرص على الاتصال بغريغوري ودعوته للعشاء هو وزوجته. لكن الهاتف لم يكن قد جاء بشيء كهذا منذ عودتهما. فاقتنعت جوديث أن أمورها سيئة وأن عليها أن ترتب الامور من جديد. لم تكن قد فكرت بشيء مذ شغلها التفكير بروبن. اعتبارا من الغداة، عليها أن تبدأ العمل. ربما كان عليها أن ترتب عشاء صغير للأصدقاء؟ ستدعو دولوري وجون تيرون، فهذان يقبلان الدعوات دائما.

في اليوم التالي، اتصلت جوديث بدولوري فبدت هذه مسرورة السرور كله بسماع أخبارها.

— آ، يا عزيزتي ها أنت ذي عدت أخيرا! ستحضرين بالتأكيد الاحتفال الذي سيقام يوم الجمعة القادم على شرف جون سترلاند؟

ـــ الحقيقة يا دولوري، لم يتح لي الوقت لتنظيم ارتباطات الاسبوع القادم. أنت أول صديقة أتصل بها، فأنا لم أنته من تفريغ حقائبي بعد.

ـــ أجل، فهمت. لابد أنك منهمكة من كل تلك المهرجانات والاحتفالات التي أجبرت على حضورها في أوروبا. انني أموت شوقا لسماعك وأنت تروين ذلك بالتفصيل. هل قابلت غريس في «الميدي»؟ لقد سمعتهم يروون قصة مهرجان رائع أقامته في موناكو.

ـــ الحق، أننا كنا في كابري أنا وزوجي حين أقاموا ذلك المهرجان.

ـــ لكنني متأكدة أنه لم يفتك الاحتفال الذي أقيم في «كوردا»؟ لابد أنه كان شيئا رائعا.

ـــ سنتكلم عن ذلك كله حين نلتقي. فأنا أيضا انتظر بفارغ الصبر سماع أخبارك وأخبار اصدقائنا بعد هذه الغيبة الطويلة.

ـــ لابد أنك أمضيت وقتا ممتعا جدا في أوروبا يا عزيزتي. وقد فعل غريغوري عين العقل في اعتماده على شخص قوي كروبن

ستون... قولي لي عزيزتي، بيننا، هل كل ما يقال عن روبن صحيح فعلا؟

ـــ وماذا يقال عنه؟

ـــ أوه! أكوام من الاشياء... حفلات جنس جماعية، أحاديث عن أنه لا يحتقر... الغلمان الجميلين! انهم يرونه في كل مكان مع رجل جميل جدا، نجم سينمائي قديم، لابد أنك تعرفينه، انه زوج بولي نلسون.

ـــ من هي بولي نلسون؟

ـــ عزيزتي، واضح أنك غبت مدة طويلة! بولي نلسون حققت سيطرة كاملة في برودوي منذ عام. لنعد إلى روبن ستون، سيسحرني أن أتعرف إليه، هل يمكنك ذلك؟

ـــ لا أسهل من ذلك. سأقيم حفل عشاء صغير للأصدقاء وسأدعوه إليه. أي يوم من هذا الاسبوع يناسبك أكثر؟

ـــ عزيزتي؟ ليالينا محجوزة لخمسة عشر يوما قادمة. لا تحدثيني عنها! لكن حاولي أن تدعي روبيننا، لـ... ليكن، الخميس، في الخامس عشر. كوني لطيفة. واتصلي بي لاعلامي

بالموعد النهائي الذي ستختارينه. سأسجله في لوحة مواعيدي. ياللسماء! أحدهم يطلبني على الخط الآخر، اعذريني، هذا هو حلاقي قد وصل للتو ليصلح لي تسريحتي. الساعة الحادية عشرة وعلي أن أكون في (الجرينوى) الثانية عشرة، إلى اللقاء يا عزيزتي.

حاولت جوديث الاتصال ببضعة أشخاص آخرين، وكان الجميع يعلنون أنهم مسرورون جدا بمعرفة نبأ عودتها. لكنهم جميعا كانوا «مشغولين للغاية» والكل يعد نفسه لحضور الكثير من الاحتفالات، والعشاءات، وتدشينات بداية الموسم الكبرى.

عشاء صغير حميم في كولوني كان مستحيلا تماما. فحزمت جوديث أمرها وقررت إقامة حفل استقبال كبير في منزلها.

حددت الاول من تشرين الاول موعدا لذلك ثم أخبرت دولوري التي كانت في طريقها للخروج، واستغرقت بعض الوقت لاستشارة مفكرتها:

ــ عزيزتي العظيمة؟ لا تفكري به، إنه اليوم الذي سيدشن فيه افتتاح «ريجال الجديد» النادي المخصص للمقربين. ستكونين ولاشك واحدة من الجماعة، تفحصي بريدك.

ستجدين بطاقة الدعوة بالتأكيد. لماذا لا تقيمين حفل استقبالك في الثامن من تشرين الاول؟ سنكون فارغي الاشغال. كوني ملاكا وخابريني ان كان الثامن من تشرين يناسبك؟ لقد تأخرت كثيرا جدا، إلى اللقاء العاجل يا عزيزتي الطيبة.

وجربت جوديث حظها مع بيتس اكلند. الثامن من اكتوبر؟ هل تخلت جوديث عن حضور ذلك المعرض الكبير الذي سيتبعه عشاء في «رواق برنار»؟ دوقة وندسور وعدت، مبدئيا، بأن تشرف المعرض بحضورها. ولا يمكن لجوديث أن تفوت هذا المعرض!

أغلقت جوديث الهاتف وشرعت بالاطلاع على بريدها الذي كان ينتظر على صينية الفطور. فواتير عدة، اعلان من سيك، رسالة من اختها، ما من دعوة واحدة. شيء لا يصدق، لم يعودا في مجرى الأحداث. ان تكون مجبرة على الانحناء أمام رغبات واحدة مثل دولوري وأخرى مثل بيتس، أي شيء مرعب!! في الماضي، لم يكن على جوديث إلا أن تختار اليوم وتعطي لأمينة سرها لائحة المدعوين، والكل يستجيبون دون استثناء. الآن، عليها هي أن تتدبر امرها كي تتوافق مع رغبات

هؤلاء السيدات! هل غياب ثمانية عشر شهرا كاف لدفن حياتها الاجتماعية بكاملها؟

كانت الساعة قد بلغت الثانية عشرة والنصف ولم يكن لديها ما تفعله. أدارت رقم روبن باصبع ترتجف غضبا. بعد الرنة الثالثة ارتفعت السماعة في الطرف الآخر، فلاحظت ضجة واصواتا. لدى روبن زوار في المكتب «نعم؟» قال روبن بصوت خال من أية عاطفة أو شعور.

ـــ آسف، كان محالا علي أن أخابرك، كثير من المشاغل، نعم. هل يمكنني الاتصال بك مساء، أو صباح الغد؟

فأغلقت الهاتف. والآن، ما العمل؟ لقد تحملت عبء التبرج، ولابد من أن تراه. إذ ما أن تصبح قربه حتى يغير موقفه. أبدا لم تفتها ملاحظة الاعجاب في نظرته ذلك المساء عندما ذهبت إلى شقته، ولم تحصل على شيء، بسبب ذلك الاتصال الهاتفي المشؤوم الذي قلب كل شيء.

لقد اتخذت قرارها، ستذهب إلى مقابلته، وسترتب الامور بحيث يعتقد أن اللقاء حصل بالمصادفة، أجل، لابد من

ذلك، فهي لا تملك مزيدا من الشجاعة كي تنتظر إلى مالا نهاية. لننظر قليلا، ربما يذهب إلى الغداء الساعة الواحدة ويعود إلى الآي بي سي في الساعة الثانية وأثناء عودته يلتقي بها.

لبست جوديث ثيابها بكثير من العناية، كلا، لا قبعة. يكفي معطفها الطحيني ذو القبعة السمورية. وفي الساعة الثانية إلا عشر دقائق وصلت أمام بناية الآي بي سي ثم دخلت كشك الهاتف الواقع في زاوية الشارع وطلبت مكتب روبن. فأجابت أمينة سره ثم طلبت الاسم، فقالت جوديث بشكل عرضي: الانسة وستون من دارنيلون.

ــ هل تريدين أن يتصل بك السيد روبن؟ لن يتأخر بالعودة.

ــ لا، شكرا، سأكلمه ثانية.

حسنا، لقد عرفت أنه غادر إلى المطعم، إذن لن تنتظر طويلا. تذكرت جوديث المكتبة الملاصقة لبناية الآي بي سي. فذهبت إلى هناك وتظاهرت بالاهتمام بالكتب المعروضة في الواجهة. ستبقى هنا إلى أن يمر ثم تتظاهر بأنها هنا بمحض المصادفة.

انتظرت جوديث عشر دقائق بدت لها طويلة كالأبدية. إلى متى يمكنها البقاء هكذا وهي تتفحص الكتب؟ ثم هذه الريح التي بدأت تنفخ. لكنها لحسن الحظ، كانت قد اتخذت احتياطاتها في تثبيت غرتها جيدا. ثم راحت تتساءل ان كان البواب قد لاحظها، أو ميزها؟

وشعرت بشيء من البرد، كما بدأت عيناها تغرورقان. هل بدأ كحلها يسيل؟ كانت هناك مرآة ضخمة على يسار المكتبة، فاقتربت منها ثم تأملت نفسها فرأت بشكل واضح عدة آثار من الكحل على أجفانها. أهدابها لم تعد مرتبة كما كانت. هذه هي مشكلة الشقراوات الطبيعيات. فمع الايام يغمق شعرهن بينما تبقى أهدابهن شاحبة. أخيرا أخرجت منديلا صغيرا من حقيبتها وحاولت مسح ذرات الكحل التي كانت تلوث أجفانها.

ـــ ذرة غبار في عينك؟

فدارت على نفسها، انه روبن.

وبرؤيته أمامها، في وضح النهار، ومنتصف الشارع، أدركت جوديث فجأة كل ما أنجزه تخطيطها، ذاك الذي لم يؤد إلا إلى مشهد غريب. فرفعت عينيها وافلحت في أن تبتسم:

ـــ كلا، لا شيء. قليل من الكحل فقط. وهذه الريح... (فقد اعتقدت أنها مجبرة على اعطائه تفسيرات) لقد تغديت مع إحدى الصديقات، وكان الطقس جميلا، أردت أن استمتع بالشمس وأتمشى قليلا، فأرسلت السائق لكن انظر كيف تحول الطقس فجأة.

ـــ هل تريدين أن أوقف لك سيارة؟

ـــ أجل، أرجوك، قالت جوديث محاولة اخفاء خداعها.

ورافقها روبن حتى زاوية الشارع حيث أشار إلى سيارة كانت تعبر الطريق.

ـــ جوديث، كنت قد وعدت بأن أكلمك، وقد انشغلت كثيرا فلم استطع فعل ذلك.

ـــ بالتأكيد، فهمت. لكن...

وتوقفت السيارة أمامها فتملكها الغضب، سيارات لا يجد المرء واحدة منها عندما يكون بحاجة إليها، وهاهي ذي السيارة اللعينة تأتي بسرعة كما لو أنها في سباق الجائزة الكبرى.

فتح روبن الباب، ثم قال:

ـــ جوديث، سأهتف لك.

وما أن وصلت إلى منزلها حتى أسرعت إلى غرفتها ثم تهاوت على السرير. ودون أن تهتم بزينتها بكت جوديث دموعا حارة.

في الساعة الخامسة، ابتلعت قرصا منوما وارتجلت بضع كلمات تنبىء غريغوري أنها مصابة بالصداع. وقبل أن تنام كانت تتساءل ان كان روبن قد شك بأنها اصطنعت هذه المقابلة «العرضية».

هذه المقابلة اقلقت روبن. لقد فكر بها طوال بعد الظهر. ودهش من نفسه لتأنيبه أمينة سره، وظهوره بمظهر غير مهذب تقريبا تجاه آندي بارينو ورده بشكل غليظ جدا على الهاتف عندما اتصل به جيري كي يدعوه إلى اللانسر. حين عاد إلى منزله، أعد كأسا كبيرة من الوسكي وحاول أن يشاهد التلفزيون. لكن فكرة جوديث لم تفارقه. لقد بدت له فاقدة السيطرة على نفسها تماما وهي مزروعة أمام المكتبة... تفسيرها التافه أدهشه، المسكينة لابد أنها كانت في غاية البؤس كي تضطر لرصده في الطريق. يالله، كيف يحدث شيء كهذا؟ هل عاشت كيتي الحالة نفسها مع غلمانها؟

أمسك روبن بصحيفة بين يديه، محال أن يستطيع القراءة. فثار على نفسه، آه، أبدا، لن يعذب نفسه بسبب جوديث! قديما، كانت أماندا تحبه، هي الاخرى، وقد تعرف على جيش من الفتيات لم يكن ينتظرن إلا إشارة منه ليلقين بأنفسهن بين ذراعيه، فتيات لم يكن يعشن في شقق راقية وليس لهن أزواج كزوج جوديث. أجل، لكنهن كن شابات، لم يكن قد بلغن الخامسة والخمسين، ولم يكن عليهن أن يخضعن لعمليات تجميلية. لم يشر روبن إشارة واحدة للمسألة إلا أنه كان قد أصيب بنوع من الخبل حين رآها بتلك البشرة الملساء وسيماء الوجه الشابة تلك، وذلك الصدر الكامل الاستدارة تقريبا، حينذاك تذكر كيتي مرة ثانية. إلى الشيطان إذن! هناك أكوام من النساء الغنيات اللواتي تجاوزن الخمسين واللواتي قمن بمسح التجاعيد من وجوههن، لماذا عليه أن يشعر بالذنب تجاه جوديث؟

وقلب صحيفته محاولا أن يجلو أفكاره عندما لفتت نظره فجأة صورة ديب نلسون وهو يضحك ملء فمه، مصحوبة بمقابلة معه، محررة باسلوب ديب الفريد نفسه. «التلفزيون بحاجة

لدم جديد » . ولهذا السبب ألح روبن ستون على أن يشتري منا ، أنا ودانتون ملر ، مشروع برنامجنا . فالتلفزيون يعاني لأن كثيرا ممن يمارسون المهنة لا يعرفون شيئا عن البرامج الاستعراضية ، بينما أنا ....

فألقى روبن بالصحيفة إلى طرف الغرفة الآخر . ثم رفع السماعة طالبا ديب :

ــ هذا يكفي ! انني امنعك من إجراء مقابلات من هذا النوع في المستقبل ، صرخ به روبن عبر الهاتف ، أنت تتكلم كثيرا ، لكن ستخرس من اليوم فصاعدا . إنه أمر !

ــ سمعا وطاعة ، أيها الأخ العجوز . لكنني أقدر رغم ذلك أنك لن تخطىء وترفض مشروعي الثاني الذي عرضته عليك ، فأنا نفسي أجده ممتازا .

ــ قذارة جميلة ، نعم !

ــ يبدو أنك في مزاج حسن ، هذا المساء !

فلم يتكلف روبن جهد الرد عليه بل أغلق الهاتف بنوع من الوحشية . ثم سكب لنفسه كأسا من الكحول ، كأسا ثانية . وحين دقت الساعة الحادية عشرة كان قد فقد وعيه تماما .

صباح اليوم التالي، استيقظت جوديث بشعور من ارتكب اثما كبيرا. بعدئذ، تذكرت أحداث الأمس والتفصيلات التي كانت كافية لأن تملأ عينيها بالدموع. كانت الساعة التاسعة وكان غريغوري قد أخبرها منذ الأمس أنه ينوي الذهاب إلى «ويستبري» كي يرى هناك خيولا للبيع. أمامها نهار كامل من الحرية، يوم من الفراغ. دخلت جوديث إلى غرفة زوجها على رؤوس أصابعها، لقد ذهب من قبل. وحين يخرج غريغوري في وقت مبكر من الصباح يكون ذلك إما للعبة جولف أو للقيام بزيارة لخيوله. أما هي فليس لديها ما تفعله. فتحت خزانة الأدوية وأخذت منها منوما. الليلة الماضية، كان ذلك القرص الصغير قد أثر فيها على الفور. فابتلعت قرصا.. لم لا؟ سيسمح لها هذا بأن تلقى بعض الراحة، وذلك أفضل بكثير من جرجرة نفسها في الشقة وتأمل رنة هاتف، لن تأتي.

لم يترك لها المنوم مجالا للانتظار. فهي لم تكن تود تناول أي شيء. لكنها راحت تتساءل إن كان يجب أن تخبر وصيفتها بأن تقدم لها كأسا من الشاي، إلا أن الوقت أدركها فاستغرقت في سبات عميق.

سمعت جوديث رنة الهاتف كما لو أنها آتية من بعيد. فقامت بمحاولة للاستيقاظ، لابد أن الرنة قريبة جدا وملحة. فأمسكت بالهاتف... يا لله! إنها الرابعة والنصف وقد نامت منذ الصباح.

ــ آلو جوديث؟

إنه هو. لقد فكر أخيرا في أن يكلمها، وكانت ماتزال نصف نائمة... فسأل:

ــ هل أزعجك؟

ــ لا، أبدا. كان لدي صباح مشحون للغاية، وقد عدت لتوي إلى المنزل محاولة أن ارتاح قليلا.

ــ في هذه الحالة، أفضل أن أتركك.

ــ لا، لا، أنا لست نائمة... قالت ذلك راجية ألا يفضحها صوتها.

ــ جوديث، لقد نجحت في أن أنتهي من عملي هذا اليوم وقد تساءلت إن كانت لديك رغبة في أن تشربي كأسا معي.

ــ الحقيقة، أموت رغبة في ذلك.

ــ تمام. عندي، خلال نصف ساعة، موافقة؟

ـــ لتكن ساعة، قالت جوديث، انني انتظر مكالمات هاتفية بخصوص جمعيات الاحسان.

ونهضت متأرجحة ثم رنت طالبة من وصيفتها أن تحضر لها فنجانا من القهوة السادة. آه! لماذا ابتلعت ذلك المنوم اللعين؟ روبن اتصل بها، إنه يرغب في رؤيتها!

جلست جوديث أمام مرآة زينتها وهي ترشف قهوتها رشفات صغيرة. لقد شربت ثلاثة فناجين، وفجأة شعرت أنها أفضل بكثير، إنما ليست كاملة الوعي تماماً. مع ذلك، قررت أن كفيها لم يعودا يرتعشان كما شعرت بثقة كافية بنفسها كي تبدأ زينتها. كان شعرها في حالة كاملة من الفوضى، فقررت أن تضع شعرها المستعار، إذ لم تكن تود أن تغامر بالظهور أمام روبن بتسريحة سيئة. ربما لن يطلب منها ممارسة الحب هذا اليوم. إذ ينبغي عدم قسره، وعليها أن تنتظر... روبن دعاها، لقد كان يود رؤيتها وهذا بحد ذاته أمر رائع.

كتبت جوديث على ورقة تشرح فيها لغريغوري أنها ذاهبة إلى حفلة كوكتيل خيرية وأنها قد لا تعود إلا في وقت متأخر.

كان رأسها مايزال فارغاً قليلاً حين قرعت جرس شقته.

جاء روبن يفتح الباب لها بكمين مطويين وعقدة مفكوكة. ثم أمسكها من يدها وقادها إلى الصالون، ودون أن ينبس بكلمة انحنى عليها ثم طبع قبلة بالغة الرقة على شفتيها. وفجأة، وبنوع من الزهو الذي لم تحسب نفسها قادرة على الاحساس به، ألقت بنفسها على عنقه في عناق محموم. ودون أن ينبس بكلمة أيضا أخذها إلى غرفة النوم ممسكا بخصرها. ثم جرى كل شيء وكأنها في حلم.

كانت الساعة قد دقت التاسعة والنصف حين عادت جوديث إلى منزلها. فوجدت غريغوري جالسا في سريره يستعد لمشاهدة التلفزيون. قبلته بلطف، وبكل غنج قالت كم هي آسفة لعدم تمكنها من حضور العشاء معه. فابتسم ثم داعب شعرها متسائلا:

ـــ هكذا، أنت مسرورة؟ ها أنت ذي قد عدت إلى حلقاتك الاجتماعية؟

ـــ أوه! بالكاد، فقد حضرت اجتماع لجنة لم ننته منه. بعدئذ ذهبنا مع بعض السيدات لتناول كأس في الـ / ٢١ /.

ـــ يسرني هذا يا عزيزتي. هل تودين أن أطلب لك شيئا؟

فهزت رأسها:

— لا ، شكرا ، لقد تناولت كأسين من «ماري الدموية» وأفضل الذهاب إلى النوم مباشرة .

كانت جوديث جائعة للغاية إلا أنها كانت تتعجل الذهاب لتنفرد بأفكارها . وكانت تود أن تنام أيضاً . فلا عذاب بعد الآن . غدا سترى روبن ، وما عدا ذلك لا يهم .

خلال الاسابيع التالية تركز وجود جوديث حول روبن. لقد كان يهتف لها بصورة عامة حوالي الساعة الحادية عشرة لتحديد موعد اللقاء. ولكي يتجنب المقابلات ، لاسيما مع جيري وديب فقد تخلى عن تناول وجباته في اللانسر لكي يأخذ جوديث إلى مارش ، المطعم الهادىء الذي اعتادا عليه إلى حد أصبحت معه جوديث تقول دائما حين تذكره : مطعمنا الصغير . والأيام التي لم تكن تستطيع رؤية روبن فيها كانت تستمتع بالمرور في شارع « مارش » متأملة إياه من بعيد ، مفكرة بروبن . وغالبا ما كانت تصحبه بعد تناول الغداء إلى شقته ، وذات يوم اوصلته بسيارتها إلى المطار ، فقد كان عليه أن يسافر بسرعة إلى لوس انجلوس . أية سعادة أن تكون في سيارة بصحبة حبيبها المعبود !! لقد كانت تهنىء نفسها على أنها حملت أدوات زينة ساحرة من

باريس. لكنها راحت تفكر بخزانة ثيابها الشتوية. كان غريغوري قد وضع في رأسه أن يذهب لقضاء فصل الشتاء في بالم بيتش وكانت جوديث قد وافقت على ذلك. لقد رتبت أمرها على أن تعالج واحدة من أسنانها، وأن تصلح الديكور الداخلي لمنزلها، مما يجبرها على أن تعود كثيرا إلى نيويورك. ليال كاملة بين أحضان روبن دون أي خطر بالنسبة لها منذ أن بدأت تأخذ تلك الحبوب المدهشة التي وصفها لها الطبيب سبينك، لقد انتهت بهبات الحرارة . بالنسبة لموضوع الشخير من الممكن تماما تدبير نفسها لقضاء الليل. شيء آخر، كيف سيكون باستطاعتها أن تنام، وهي تعلم أن لديها ليلا كاملا تقضيه بجانب روبن. ستسهر كل الليل بجانبه وسيتناولان افطارهما معا. طبعا، ستدعي أنها استيقظت قبله ببضع لحظات، تماما بما يكفي من الوقت لمسح وجهها بالمسحوق وتسريح شعرها. لقد اصلحت سلفا أحد جزادينها الجديدة المصنوعة من جلد التمساح والذي يتسع لما هب ودب.

لم يعد لدى جوديث أية مشاريع بعد للانخراط في العالم، ما نفع ذلك؟ مقابلاتها مع روبن، ولا شيء آخر يحسب له

حسبان. أحيانا، هذا الهوى الأكال الذي تشعر به تجاه روبن يخيفها. إنها تحبه فعلا. وما يخيفها بصورة خاصة، هو تلك الحاجة الماسة التي تشعر بها لأن تراه، لأن تحس بوجوده. في الليل كانت تبقى مستيقظة تتصور أشياء وأشياء، فيما بينها، موت غريغوري المفاجىء موتاً لطيفاً دون آلام. روبن سيواسيها وبعد فترة قليلة ـــإذ لابد من احترام التقاليد والاعراف ـــ يتزوجان.

تتزوج روبن! وهبت جالسة، فريسة اضطراب شديد! ان تتصور موت غريغوري، هذه حقارة منها. لكنها تحب روبن، تعبده حبا، حبا كذاك الذي عاشه الرومانسيون ووصفوه بأحرف كبيرة، إنه موجود. مغامرتها السابقة لا تقارن بعواطفها تجاه روبن. ماعداه، لا وجود لشيء آخر. إنه كل حياتها. وغريغوري لن يموت موتاً مفاجئاً بالتأكيد، إنه ينتصب دائما كعفريت السحرة.

وإذا ما حصلت على الطلاق؟ كلا... هذا الحل مرفوض. في هذه الحالة سيكون من المحتم على روبن أن يترك الآي بي سي، ولماذا لا يتركها؟ كان قد تكلم إليها عن كتاب يريد كتابته، وقد شرع به منذ زمن. لقد اختار موضوعاً طريفاً له،

الرجال العظام الذين نجحوا في صعود المنحدر بعد أن سقطوا بين الآخرين، كان الجنرال ديجول، ونستون تشرشل. حسب نظرية روبن الحبيب: الرابح الحقيقي هو ذاك الذي ينجح في الصعود إلى القمة بعد أن يكون قد عانى فشلا أنزله من عليائه إلى الحضيض. إذ أن من السهل على المرء أن يصعد إلى القمة مرة واحدة في الحياة. لكن وحدهم العظماء من يستطيعون فعل ذلك مرتين، وهذا ما يميزهم عن المحظوظين.

بعد كل شيء، لماذا تهتم كثيرا بالأمر؟ إن لديها ثروة شخصية كبيرة. حتى لو لم تقبل أي شيء من غريغوري فإنها تملك أكثر من مليون دولار نقدا وحاجيات قيمة. كان غريغوري قد احتاط قبل تشغيل روبن فاستعلم عنه ولذلك كانت جوديث تعلم أنه هو الآخر يملك ثروة أكثر اغراء. ولا شيء يمنعهما من الاقامة في ماجورك وشراء منزل هناك. لقد أحست بنفسها قوية كفاية للحفاظ عليه، وسيعيشان حياة مثالية. نزهات طويلة على الشاطيء، رحلات بحرية، وعندما يأتي المساء يعودان ليجلسا قرب النار، روبن يقرأ مخطوطه بصوت عال، لا لأحد إلا لها...

ومع مرور الزمن تحولت هذه الفكرة إلى نوع من

الكابوس. فقالت لنفسها ذات يوم أن عليها أن تحدث روبن. إنه يحبها، لا تشك بذلك أبدا. فمنذ ستة أسابيع يلتقيان باستمرار. وهي تعلم أنه حين لا يقضي لياليه معها فإنه يبقى في منزله، مسمرا أمام جهاز التلفزيون. ولم تكن تمر ليلة واحدة دون أن تتصل به لتقول له بضع كلمات مليئة بالحب والرقة. إنه لرائع كثيرا أن تبقى هكذا، ممددة في الظلمة، عارفة أن غريغوري مستغرق بالنوم في غرفته، قادرة على بث لواعج هواها لروبن. بالتأكيد، لم يكن قد سمح لنفسه أن يقول لها بأنه يحبها. فروبن ليس من هذا النوع... لكنه كان يقول لها لدى كل مكالمة من مكالماتها الليلية: نامي جيدا يا عزيزتي.

تطلعت جوديث إلى ساعتها: صارت الظهيرة! ثمة فارق ساعة من التوقيت بين شيكاغو ونيويورك. إذن، هي الحادية عشرة هناك! كانت جوديث قد طلبت روبن في سهرة المساء من لوس انجلوس. وكان سيعود هذا اليوم. في الساعة الرابعة، ستحط الطائرة في شيكاغو لتملأ بنزينا، فقفزت من سريرها. يجب أن تكون في مطار شيكاغو عندما يحط روبن هناك. فكتبت ورقة تعلم فيها غريغ أنها ستمضي نهارها في دارين. لحسن الحظ، كان

غريغوري يجد نفسه دائما متعبا بعد لعبة الجولف ولذلك كان ينام بعد العشاء مباشرة.

وصلت جوديث إلى شيكاغو الساعة الرابعة تماما ثم ذهبت إلى الصالة الخاصة بالاتصالات الجوية حيث أعلمت أحد الموظفين بأن يخبر روبن ستون أنها بانتظاره. بعد بضع لحظات رأت روبن يصل، لاهثا قليلا، مبهوتاً بصورة خاصة أن يراها أمامه.

فرمت نفسها بين ذراعيه. قليلا صار يهمها بعد الآن أن يراها الناس وأن يعرفوها. لقد اتخذت قرارها. فهي وروبن لن يترك أحدهما الآخر بعد الآن. كان لديهما الوقت لتناول كأس في المشرب بينما تتزود الطائرة بالوقود. إنها المرة الأولى التي باركت فيها جوديث غريغوري لتفويضه بأن يستخدم طائرته الشخصية الخاصة. بدا روبن منزعجا للغاية من أن يجد نفسه بجانب جوديث، لكنها قالت لنفسها أنه لابد مسحور بذلك في أعماقه، وإلى أن استقرا في الطائرة لم تشر إشارة واحدة إلى قرارها. كانت الطائرة تطير باتجاه نيويورك، عندما قدم لها ــ ويا له من شيء غريب ــ مادة ممتازة للدخول في الموضوع.

فقد أمسك بيدها وضغط عليها بقوة كبيرة قبل أن يتكلم:

ــ هذا كله جميل للغاية وورمانسي تماما، لكن يجب أن تعديني بألا تعودي لفعل شيء من هذا القبيل أبدا. قبطان الطائرة يعرفك بالتأكيد، وعلينا أن نتجنب تسبب أقل أذى لغريغوري...

ــ صحيح. وهذا ما يدفعني للتمسك بأن يكون ما بيني وبينه نقيا نظيفا، سأطلب منه الطلاق.

فلم يجب روبن، بل اكتفى بأن لاحق بنظره غطاء الغيوم الذي كان ينساب تحت الطائرة.

ــ روبن، أنت تحبني، أليس كذلك؟

ــ نحن لبعضنا، فلماذا يجب أن نجرح غريغوري؟

ــ أريد أن أكون زوجتك، يا روبن!

فأمسك بيدها ثم قال بصوت ثابت:

ــ جوديث، أنا لا أريد الزواج. (فرأى عينيها تغرورقان بالدموع) بل لم أرد الزواج قط، أضاف بنعومة، لا منك ولا من أية امرأة أخرى، افهميني...

ــ روبن، لا تقل هذا، باستطاعتك أن تترك الآي بي سي وتكتب، سأكون بجانبك وسنعيش حياة رائعة. لا تقل لي كلا، مباشرة، فكر، أنا لا أسألك أي شيء آخر، لكن عدني بأن تفكر بالأمر!

فابتسم وهو يداعب جوديث:

ــ وعد، أننا سنفكر بالأمر أنت وأنا، كفى كلاما عن ذلك الآن.

ونهض ثم مضى إلى المشرب الصغير حيث أعد كأسي شراب.

رفعت جوديث كأسها وقالت:

ــ نخب سعادتنا!

ــ نخب سعادتك يا جوديث. بودي ألا أسبب لك أي ألم. لا تنسي هذا.

فالتصقت به متعلقة بكتفه:

ــ حبيبي، أود لو تدوم هذه الرحلة إلى الأبد. كم ستكون رائعة!!

صباح اليوم التالي، انتظرت جوديث هاتف روبن عبثاً، لم

تقلق في البداية كثيرا، بل أغلقت على نفسها الغرفة وانتظرت. وفي الساعة الثالثة كانت هي من اتصلت به. فرفع السماعة لدى الرنة الثانية:

ــ آسف، لدي اجتماعات عدة، ولا أستطيع التملص منها. فالمشاكل تراكمت كثيرا علي خلال غيابي.

فضحكت بشيء من الحقد:

ــ أظن أن لديك أناسا في المكتب، أليس كذلك.

ــ فعلاً.

ــ هل سيبقون طويلا؟

ــ مابعد الظهر كلّه، على ما أعتقد.

ــ وان لاقيتك إلى منزلك، الساعة السادسة، ما رأيك؟

ــ مستحيل. لدي عدد من المواعيد، حتى السابعة، بعدئذ، علي أن أشاهد برنامجنا الجديد في التلفزيون. إنهم يعرضونه هذا المساء لأول مرة.

ــ سيسرني كثيرا أن أشاهده معك.

ــ لكنني لن أكون في منزلي. فسأشاهده لدى أحد

المساهمين الذي سيأخذني بعده مباشرة إلى حفل استقبال. هل أستطيع أن أخابرك؟ وفضح صوته غضبه.

أغلقت جوديث الخط. بعدئذ لم يخابرها روبن، فتعشت وحيدة مع غريغوري، الذي كان متعبا جدا بعد يوم كامل في الهواء الطلق، فنام مباشرة أمام الشاشة الصغيرة. بدت جوديث مهتمة بالبرنامج الجديد، قائلة لنفسها أن روبن يستعد لمشاهدته هو الآخر، وهذا يقربه منها قليلا. ربما سيضجر من حفل الاستقبال ذاك الذي ذكره. فهذا هو النوع من المسرات التي لم يكن يحبها أبدا.

في اليوم التالي جيء لجوديث بالجرائد. فقررت بعد قراءتها أن الآي بي سي حققت نجاحا عظيما فقد كرست «التايمز» مقالا تقريظيا للبرنامج الجديد مشيرة إلى تأثير روبن ستون المجدد على البرنامج. لكن الجرائد المسائية هي التي أقلقتها: فقد علمت منها أن روبن حضر الحفل فعلا... وأن الاستقبال لم يكن من النوع الصغير التافه. فقسم الانتاج كان قد استأجر للمناسبة «صالة القوس قزح» ودعا كل مشاهير المسرح والشاشة. صفحة مزدوجة من الجريدة كانت قد خصصت للصور، صورة

كبيرة لروبن وهو جالس بين نجمة مسرح وعارضة أزياء، ضاحكاً يميل نحو النجمة. فأحست جوديث وكأنها قد تلقت ضربة خنجر في القلب حين لاحظت أن روبن يشد على كف العارضة... هذه الحركة أكثر فصاحة من جمل طويلة.

لم يهتف روبن بعد ذلك طيلة اسبوع كامل. لاشك أنه مشغول في مكان آخر كي يهملها على هذا النحو. فقررت جوديث، وقد بلغت ذروة يأسها أن تتصل به على خطه الخاص، فرد عليها الصوت المحايد لعاملة المقسم قائلا أن هذا الرقم لم يعد قيد الاستعمال. فسيطر عليها نوع من الرعب الفظيع. هذا غير معقول، لا يمكن أن يتركها بهذه الطريقة! فاتصلت به إلى منزله. إلا أن الصوت المحايد نفسه رد عليها: هذا الرقم لم يعد قيد الاستخدام. ليس باستطاعتنا اعطاؤك الرقم الجديد، هو غير مسجل في الدليل.

لقد أضر بنفسه كثيرا كي يتجنبها! هذا كثير، ودفنت رأسها في وسادتها لكي لا يسمعها أحد وهي تنشج باكية. لم تستطع النوم حتى الفجر، حينذاك كان حبها لروبن قد تخلى عن

مكانه للكراهية. كانت تريد أن تدمره، عليها أن تلزم غريغوري بطرده.

بدأت هجومها الأول منذ الصباح التالي:

ـــ غريغوري، يبدو عليك أنك لا تفهم شيئا. روبن سيطر على مؤسستك سيطرة كاملة، وحرمك حقك منها. لقد تقلصنا وصغرنا حتى بتنا منبوذين. هل تقدر الأمر؟ كل الدعوات توجه الآن إلى روبن ستون وما من أحد يفكر بنا بعد!

استمع إليها غريغوري بصبر، ثم قال أخيرا:

ـــ جوديث، أنا في الثانية والستين، أعمال المؤسسة لم تكن في السوق مثلما هي الآن. والعمل لم يحقق مثل هذا النجاح قط. وانني لحريص على ألا توضع العصي في العجلات بالنسبة للرجل الذي حقق نجاحا رائعا كهذا. إذا أردت أن تعرفي أعماق تفكيري، فاعلمي أنه لا يزعجني أن أتمكن من الذهاب إلى المكتب من حين لآخر كي أتأكد من سير الأمور، ثم اتركه كي أشارك في لعبة الجولف...

ـــ وماذا أفعل أنا خلال هذا الوقت؟ ابقى في المنزل من

الصباح إلى المساء وحيدة؟ أنت متعب كثيرا، مرهق دائما لا تستطيع الخروج، وأنا أتمزق في وحدتي.

ــ كنت أعتقد أنك مشغولة كثيرا بأعمالك الاحسانية؟ وهذا كما يخيل لي كافٍ لاملاء وقتك؟

فتجنبت نظرته.

ــ كم حفلة من حفلات الاحسان أستطيع المشاركة بها حسب رأيك؟ (الحقيقة، انها لم تحضر أية واحدة) لقد حاولت استعادة علاقاتنا القديمة، لكنهن يتجنبنني مذ تركت أنت ولم تعد غريغوري أوستن العظيم. وحين يبدين دهشتهن لعدم رؤيتهن لنا في حفلات المجتمع أضطر الاعتراف بأن أحدا لم يفكر بدعوتنا.

ــ ألم تشبعي أبدا من هذه التفاهات كلها؟ مقابلة الأشخاص أنفسهم، سماع الألسنة السيئة نفسها، رؤية النساء عينهن في كل حفل وهن يحاولن كشف الأخريات بالتباهي بأثواب أغلى وأغلى..

ــ هذه وجهة نظرك، أما أنا فأحب الخروج!

ــ على راحتك، لكن هذه الطلعات تسمم بدني، لقد اعتقدت أنك عاقلة منذ حين. وكنت سعيدا. والآن ها أنت

ذي تطالبينني بطرد روبن ستون، لا لشيء إلا لأن الناس يدعونه بدلا منا! جوديث أنت تتصرفين تصرف الأطفال.

ـ أنا لست في الثانية والستين، كما انني لست عاجزة قط! صرخت بنبرة حقيقية من الغضب. فنهض غريغوري ثم غادر الغرفة، أما هي فظلت مبهوتة من الدهشة، بعدئذ بدأت قطرات كبيرة من الدموع تنحدر على وجهها الجميل المبرج منذ التاسعة. لقد لامت نفسها كثيرا على جرح زوجها. ولماذا؟ بسبب هذا الروبن المرعب. فأسرعت إلى غرفتها وألقت بنفسها على السرير تعصر كفيها. آه! هذا شيء مخيف للغاية. كل شيء قد انتهى بينها وبين روبن.. لقد جعلهم يصورونه مع تلك الفتاة عمدا.. لكي يدوسها هي وأحلامها جميعا، لا لن تضمه أبدا بين ذراعيها. لن تشعر به مطلقا يلج فيها.... فتحولت شهقات البكاء إلى نوع من فواق المخنوق، ولم يعد لديها دموع للبكاء. كانت ترغب في أن تموت.

وفجأة شعرت بكف تداعب لها شعرها، كان غريغوري يجلس على رأس سريرها.

ـــ لا تبكي يا عزيزتي. انني غير منزعج منك. أنا أعلم أنك تكلمت بدافع الغضب.

فالتفتت إليه ثم ألقت بنفسها على عنقه:

ـــ غريغوري، انني أحبك!

ـــ أعرف ذلك تماما... إذن اصبري قليلا، انتظري ريثما استعيد قواي. فأنا لم أشعر بعد بأنني قادر على حمل مسؤولية الشبكة. لكن ليس عليك أن تنتظري طويلا. سنذهب لقضاء الشتاء في بالم بيتش، وستتسلين هناك، أعدك بذلك.

فخفضت رأسها بمذلة ثم تمتمت:

ـــ غريغ، ما قلته غير صحيح، فأنت لست عاجزا.

قامت جوديث بمحاولات هائلة لولوج الحياة الاجتماعية من جديد لكن دون فائدة. فخفف غمها على فقدان روبن كليا شعور الاحباط الذي راحت تعاني منه بسبب ذلك، رغم هذا ظلت كل ليلة وبعناد عجيب تنتظر هاتفا منه، وتتذكر الأوقات السعيدة التي كانت تلتقي معه فيها. كانت ذكرياتها وحدها تكفي لانتزاع الدموع من مقلتيها، وإجبارها على دفن وجهها في الوسادة كي تكتم شهقات نحيبها.

قررت جوديث أن تسافر إلى بالم بيتش قبل عيد الميلاد. إذ لم تجرؤ على توجيه دعوة لحفل الكوكتيل المعتاد، عارفة أن كل الناس أو معظمهم تقريبا قد غادروا، البعض إلى أكابولكو، والبعض إلى باهاما، أما من ظل فلابد أنهم تلقوا دعوات من مضيفات جديدات أزالوها عن عرشها.

غالبا ما كانت جوديث تفكر بروبن بمزيج من الرغبة والكراهية له. فذكراه لم تفارقها أبدا. حتى في بالم بيتش كانت تكتفي بالجلوس في باحة الفندق كي تحقق نوعاً من التوفيق أو كي تعذب نفسها وهي تتصور روبن ستون وهو يمارس الحب مع فتاة ما، جميلة وشابة.

لكن في الواقع، لم يكن هنالك فتيات جميلات في حياة روبن، بل كان يعمل عشر ساعات كل يوم كي يضع شبكته في رأس القائمة. كان برنامج ديب قد وضع في برامج شهر شباط. وفي كل يوم كان الممثل يتصل مع روبن:

ــ هل لديك رغبة في القيام بجولة يا صديقي؟

أحياناً كان روبن يسمح له بمصاحبته إلى اللانسر. وأحياناً

تتملكه رهبة فظيعة من الأماكن المغلقة في مكتبه، فيهتف لديب:

ـ تعال انتظرني على المدخل، لدي رغبة في السير.

ـ لكنها حوالي الرابعة، وأنا مستلق.

ـ أجبني، نعم أم لا؟

ـ اعطني عشر دقائق كي أرتدي ثيابي.

وحين لا يكون ديب مشغولا بروبن فإنه يتصدر مطعم «داني» حيث السماسرة يجرون إليه باستمرار فقد كان يصرح دائما أنه جاهز لتحريكهم كما يدعي أن روبن ستون لا يشتري أي برنامج دون استشارته. وأحس ديب بكثير من السرور في دوره الجديد هذا. لقد طفق ينظم حساباته مع أولئك الذين كانوا قد احتقروه من قبل، مؤكدا لهم أنه ما من واحدة من ممثلاتهم ستظهر في برامج الآي بي سي. والشيء الأجمل هو أنهم كانوا يعتقدون فعلا بعظم تأثيره على روبن ستون. حتى أن أحدهم مضى للقول: «من يغرم بامرأة يقل لها كل شيء، لكن هذا الذي يحب رجلا، إذن هنا..» لكن الشيء الغريب أن دان كان يجهد

لاخفاء مثل هذه الشائعات. إذ ما أن يحدثه أحدهم عن العلاقة بين روبن وديب حتى يقهقه ضاحكا:

ـــ القضية ليست قضية غرام، بل قضية مال. لابد أن ديب نلسون يرويه بغزارة.

هذه الأقاويل وصلت إلى أذني غريغوري في بالم بيتش. وحين رأى اسم نلسون يظهر كمخرج لبرنامج دانتون ملر الجديد، اتصل حالا بكليف دورن.

ـــ إنه برنامج ممتاز، قال غريغوري، لكن هذا الأحمق الذي لا يستطيع التبول دون أن يبلل بنطاله كيف يكون مخرجا؟ غريب نوعا ما. ربما ليست الأقاويل كاذبة. فأنا لا أظن أنهما لوطيان لكن وراء الأكمة ما وراءها ولاشك.

ـــ لقد درست العقود بكل دقة وحرفية، رد كليف بلهجة متعبة، إن كانا يتلاعبان فتلاعبهما مخفي تماما، أنا نفسي محتار بالأمر. بل لقد سألت روبن صراحة لماذا اشترى مشروع ديب فأجابني: كليف، لو كان لديك أنت برنامج جيد فسأشتريه منك.

أغلق غريغوري الهاتف فسألته جوديث التي كانت جالسة قربه :

ــ ماذا ستفعل ؟

ــ في الوقت الحاضر ، حفلة جولف ، أجاب وهو ينهض .

ما من شيء كان يستطيع على ما يبدو إيقاف روبن . فقد نشرت مجلة « الحياة » مقالا عنه دون معرفته بل تألف المقال من آراء الناس الذين عملوا معه والفتيات اللواتي عاشرهن . حسب رأي مضيفة جوية ، روبن هو الرجل الأكثر شاعرية بين كل الرجال الذين عرفتهم في حياتها . فتاة شابة كانت تطمح في أن تصبح ممثلة قالت أنه دون الوسط ذكاء . وقد عزت المقالة لماجي ستيوارت هذا الجواب : « لا تعليق » ومع هذا الصيت ، زادت شهرة روبن السيئة بشكل مدهش . لكنه كان يجهل ذلك . فقد كان يذهب أحياناً مع ديب إلى السينما ، ومن حين لآخر كان يلتقي مع جيري في اللانسر ، وأحياناً يتعشى وحيدا في « مكان الشرحات » لكن بصورة خاصة كان روبن يشتغل .

انتهى جيري أخيرا لأن ينقل له كلمتين عن موقف

غريغوري السيىء تجاهه . كانا واقفين كلاهما أمام منضدة الشراب في اللانسر حين سأله جيري :

ــ هل يحدث لك أن تستشير غريغوري قبل شراء برنامج ؟

ــ أبدا ، لا أرى ضرورة لذلك . في هذه المرحلة أنا أعاين مشاريع لتحل في الموسم القادم محل البرامج التي يمكن أن تخذلنا ، وحين أحدد اختياري ، سأدعو غريغوري لرؤيتها .

ــ أي كرم !

فلم يجب روبن . بل استمر مثبتاً عينيه على الزجاج الذي كان يتموج في كأسه .

ــ لقد أعطاك فرصتك ، أصر جيري . وان كنت حريصا على الاحتفاظ بموقعك ، فانني أنصحك بأن تطلب رأيه من حين لآخر ، أو على الأقل أن تتظاهر بذلك .

ــ من زمن طويل يعلم الناس كلهم أنني أنا السيد هنا ، أجاب روبن بتمهل .

ــ أجل ، هذا صحيح .

فابتسم روبن :

ــ إذن ، ليستعد غريغوري مكانه إن كان راغباً ؟

ـــ ما معنى هذا؟

ـــ هذا يعني انني متضايق جدا. فأنا لم أطلب شبكته، أما وقد حصلت عليها فانني لن أعيدها له على طبق من فضة. ليتدبر أمره، ليدافع عن نفسه إن كان يريد استعادتها.

فتأمله جيري بهيئة مستغربة:

ـــ اسمع يا روبن، أحد الناس قال لي أن لديك ميولا انتحارية، وقد بدأت أصدق ذلك.

فانفجر روبن ضاحكاً:

ـــ انشغل أنت بعقدك النفسية واترك عقدي وشأنها.

في نيسان، كانت برامج الخريف كلها قد وصلت نهاية الاعداد. وفي إحدى الامسيات، دخل ديب نلسون كالعاصفة حين كان روبن يهم بمغادرة مكتبه.

ـــ انهت بولي جولتها، أعلن ديب، وستصل إلى نيويورك غدا. لدي فكرة عظيمة لم أتكلم عنها مع دان بعد. فبدلا من تغيير فتاة البرنامج كل أسبوع، لماذا لا نشغل بولي بصورة دائمة؟ ما رأيك؟

ـــ كلا. (وجلس روبن ثم تكلم بلهجة مليئة ودا) اسمع

يا ديب. من العبث البحث عن الظهيرة عند العصر. إن بامكان بولي أن تختار الدور الذي يعجبها في أية ملهاة موسيقية في برودوي. آيك ريان نفسه بموت شوقا لتشغيلها في مسرحية للموسم القادم.

ــ لكن بولي خلقت للتلفزيون.

ــ ديب اهتم بشؤونك المهنية الخاصة، ما من برنامج تلفزيوني يستمر إلى الأبد. جد شيئا جديدا وحاول أن تضمن لنفسك حقوق استثماره. دان في طريقه لتهيئة فكرة برنامج يمكن أن يكون ناجحا.

فأظلمت نظرة ديب:

ــ أنت تهذر! هذا «المزبلة» يجرني بين الأقدام، لكننا متفقان: نصف بنصف في كل شيء.

ــ هل هو اتفاق مكتوب؟

ــ كلا، ترتيب ودي.

فضحك روبن:

ــ مع أناس من نوعك، هذا لا يشكل ضمانة.

عقد ديب حاجبيه : سأكافئك على هذا، فكر ، لكن مزاجه تغير فجأة واستطاع أخيرا أن يجد ابتسامة الطفولة :

ــ هل تريد أن تأتي للقيام بجولة معي في داني؟ أنت لا تخرج إلا قليلا . والناس سينتهون إلى الاعتقاد بأننا لم نعد أصدقاء .

هز روبن رأسه :

ــ كلا ، أنا مسافر هذا المساء إلى الشاطىء . لابد من أن أجد شخصا هاما لبرنامج دان . وربما سأشتري مسلسلا من آيك ريان إن وجدت الممثل المناسب .

فامحت ابتسامة ديب :

ــ كيف يمسك بك ، آيك هذا؟

ــ ماذا تقصد؟

فابتسم ديب بهيئة الفاهم ثم قال وهو يجلس على حافة مكتب روبن :

ــ اسمع يا صديقي ، ديب العظيم يعرف أمرك منذ زمن طويل . فأنت لا تعطي شيئا مقابل لا شيء ، لا تعطي حتى الجليد في الشتاء ، مالم تكن محصورا ، ألم تضرب عاهرة أخرى في مكان ما؟

فأمسكه روبن من عقدته :

ـــ اسمع أيها المزبلة الصغيرة القذرة. مامن أحد يمسك بي ، حتى ولا أنت . لو أن دان لم يقدم لي برنامجا جيدا ما كنت سأوافق على مشروعك قط . لقد سررت لوجودك في العملية رغبة مني بأن تستطيع شق طريقك من جديد . وإذا كان برنامج آيك ريان جيدا فسأشتريه . لكن إن كان برنامج أعز أصدقائي فاشلا فسأرفضه على الفور . فكر بألا تنسى هذا أبدا .

ثم أرخى قبضته فأصلح ديب العقدة وهو يبتسم :

ـــ لا يوجد أبدا ما يمكنه أن يحدد أمزجتك يا صديقي . لكن ديب العظيم صديقك . وسيمضي حتى الموت في سبيلك . فكر بألا تنسى ذلك أنت الآخر . والإنسان لا يجد دائما أصدقاء من هذا النوع .

ما أن استقر روبن في بيفرلي هلز حتى هتف لماجي ستيوارت .

ـــ إنها الحادية عشرة ليلا ، تأوهت ماجي ، ومهما تقل سأكون أكثر إرهاقاً من أن أستطيع سماعك .

ـــ لقد وصلت لتوي من نيويورك حيث الآن هي الساعة

الثانية صباحا ، وبما انني لست متعبا جدا فإن باستطاعتك أن ترافقيني على بضع دقائق من الانتظار . شيء آخر ، إنها قضية اعمال ، وانني أدعوك لتناول الافطار في لوجيا ، غدا صباحا الساعة التاسعة .

ــ لو قلت الحادية عشرة ، لفكرت بالمسألة .

ــ لدي برنامجان للمعاينة بين العاشرة والحادية عشرة .

ــ آسفة ، لكنني لا أحب أن يبلبلني أحد .

ــ ماجي ، الأمر يتعلق بالعمل .

فتثاءبت .

ــ إذن قل لي مباشرة ما تريد قوله .

ــ طيب ، لقد رأيت فلمك الأخير .

فاطلقت ضحكة حادة .

ــ أنت على حق ، فقد يكون الأخير فعلا .

ــ إنه فاشل إلى حد مخيف رغم أنك كنت رائعة فيه . أنا بحاجة لك من أجل مسلسل جديد في التلفزيون .

ــ لماذا ؟

ــ لأن الدور يناسبك كما يناسب القفاز اليد .

ـــ إذن، توجه إلى وكيل أعمالي فربما، سيفطر معك، اسمه هاي مانديل وستجد رقمه في الدليل.

ثم أشارت الطقة إلى أنها أغلقت الخط.

أمضى روبن الأيام العشرة التالية يشاهد براجا دون أن يعطي ماجي إشارة واحدة عن وجوده، مع ذلك كان يموت شوقا لرؤيتها. مرات عدة، فاجأ نفسه وهو يمد يده إلى الهاتف لكنه كان يقاوم المحاولة. كان يشعر أنهما لن يستطيعا بتلك البساطة في الماضي أن يتلاقيا ويمارسا الحب ثم يفترقا. كما كان يرفض أن يترك الحبل يلتف حول عنقه.

بعدئذ جاءت ليلة من الوحدة المريعة. فقدر روبن أنه ما من مكان آخر يحس المرء فيه بالعزلة كما يحس بها في لوس انجلوس. في نيويورك على الأقل يستطيع المرء أن يخرج ويتمشى. لكن في بفرلي هلز، من ينتقل على القدمين فوق الأرصفة المحفوفة بالاشجار يرَ على الفور سيارة ضخمة تتوقف حذاءه فالناس في لوس انجلوس لا يتنقلون على الأقدام.

وفي أيام الأسبوع كل شيء يسكن في الساعة العاشرة مساء. بالتأكيد، هو شيء سهل دائما أن يذهب ويريح نفسه

لدى إحدى السيدات. وسيجد الكثير منهن ولاشك في بولونج. إنه مأوى النجمات الطموحات وسماسرتهن وهذا ما كان يخيفه رغم انهن كن على استعداد لفعل أي شيء مقابل أن يضعهن في دفتره الصغير. فجأة أحس بأنه متعب... لقد سئم ذلك كله. لماذا بحق الشيطان لا يعيد الشبكة إلى غريغوري؟ لكن ما تراه يفعل بعد ذاك؟

وقطعت رنة الهاتف أفكاره عليه. تأمل ساعته، إنها السابعة والنصف. الوقت متأخر جدا على الاتصالات المهنية.

ـــ السيد ميلانو، أعلنت عاملة المقسم.

خلال لحظة لم يعن الاسم شيئا له، بعدئذ أشرق وجهه.

ـــ اعطيني إياه، هتف بفرح.

ـــ روبن، يسعدني كثيرا انني أفلحت في الاتصال بك.

ـــ سرجيو! أية مفاجأة رائعة!

ـــ لقد عدت هذا اليوم من لوس انجلوس، وقبل قليل رأيت في إحدى الجرائد أنك موجود هنا أيضا.

ـــ عجبا، أنت تتكلم كالممثلين تماما. قل لي، قبل مدة قرأت أنك تصور فلما في روما. ماذا جرى بعدئذ؟

ـــ أحدهم قدم لي فرصة العمر. وسأبدأ الاسبوع القادم تصوير فلم جديد هنا. انني أمثل الدور الرئيسي. لقد أصبحت ممثلا يا روبن، أليس هذا مدهشا؟

ـــ ماذا تفعل الآن؟

ـــ قلت لك، انني أصور فيلماً بدءا من الاسبوع القادم.

ـــ لا، لا، في هذه اللحظة ماذا تنوي أن تفعل؟

ومرت لحظة صمت ثم أجاب سرجيو:

ـــ روبن، لقد تعرفت هنا إلى أحدهم وانني متعلق به كثيرا...

ـــ إذن، تهاني، أنا سعيد جدا من أجلك يا سرجيو فعلا.

ـــ انني أتعشى معه هذا المساء، اسمه ألفي نايت.

ـــ أعتقد أنكما خلقتما، احدكما للآخر، وافق روبن بحسن نية.

ـــ لكن يمكننا أن نتناول كأسا معا في الغد؟

ـــ بطيبة خاطر، الساعة الخامسة في بولولونج.

ـــ سأكون هناك.

طلب روبن من إدارة الفندق أن يحضروا له عشاءه إلى الغرفة، حيث أشعل التلفزيون. إنها ساعة برنامج ديب، ومن المستحسن مساعدته.

في البداية، عرضت لقطة دعائية، بعدئذ دخل مقدم البرنامج إلى المشهد حين كان النادل يحمل وجبة العشاء لروبن. وكان روبن يضع اللقمة الأولى في فمه حين ظهر وجه بولي ملء الشاشة. يجب خنقه! ابن الحرام هذا، لقد منعه من إدخال بولي في برنامجه! فلماذا أعطاه دان موافقته؟ ابعد روبن الطاولة عنه كي يركز انتباهه على البرنامج. فاشل! لقد ركزوا القصة على بولي لكي يبقوها في البرنامج باستمرار وبهذا العمل دمروا البرنامج.

فاتصل مباشرة بدان الذي بدا مبهوتا.

ــ ديب هو الذي أكد لي أنك أنت من أعطى الأمر، وقد اتممنا تسجيل برنامج الاسبوع القادم كما وقعت عقدا مع هذه الجرادة لبقية الموسم.

فأغلق روبن الهاتف بوحشية ثم طلب ديب. مشغول. الأحمق إنه يثرثر بدون شك مع أولئك الذين كانوا يباركون له. فجعلهم روبن يحجزون له مكانا في طائرة منتصف الليل إلى

نيويورك . بعدئذ تذكر موعده مع سرجيو . لم يكن يعلم حتى رقم هاتفه . هذا أسوأ . سيترك له كلمة لدى مدير فندق بولولونج .

وصل روبن إلى مطار كندى الساعة الثامنة صباحا ، فانسل مباشرة إلى المكتب وفي الحال استدعى ديب ودان ملر . وبلهجة لا تقبل الرد طلب أن تسحب بولي مباشرة من التوزيع .

ــ لا أستطيع أن أفعل هذا ، تذمر ديب . فقد أجرت بولي مؤتمرا صحفيا هذا اليوم أعلنت فيه انها ستكون جزءا من البرنامج من الآن فصاعدا . وإذا ما أخرجت من البرنامج فإن هذا سيسيء كثيرا إلى سمعتها .

ــ إنه أمر .

فرد ديب بعناد :

ــ لي حقوق البرنامج .

فالتفت روبن نحو دان :

ــ وأنت ، لك حقوق على البرنامج مثله ؟

فبدا دان مندهشا ثم قال :

ــ ليس لي إلا الثلث وانني مستعد لأن أرتب الأمور كما تريد .

ــ من له الثلث الثالث إذن ؟ سأل روبن .

فأجاب دان بعد لحظة صمت :

ــ كنت أعتقد أنك أنت .

وللحظة من الزمن بدا ديب وقد تملكه الخوف ، بعدئذ قسا تعبير وجهه وتصلب جسمه كما لو أنه يستعد لمعركة .

ــ كلا ، يا صديقي ، أنا من له الثلثان ، وانني أشكل الأكثرية بمفردي إذا شئت القول (وابتسم) . إذن ، انتهى الأمر ، وستبقى بولي .

فنهض روبن ثم حدق إلى عينيه مباشرة :

ــ ديب ، لقد قدمت لي خدمة عظيمة في الماضي والآن اطلب منك خدمة أخرى : ابتعد عني كليا .

فرسم ديب انحناءة مفخمة ثم خرج . راح دان يحرك رجله بعصبية منتظرا رد فعل روبن الذي أدهشه .

ــ إذن ، لقد لصق بولي على ظهرك ، حسنا ، حظا طيبا ، قال روبن ببرود .

ــ لا أظن أنك ترغب بشيء من الحظ الطيب

ــ بلى، ولقد كان من الواجب عليك ألا تظن لحظة واحدة بأنني أقبل الدخول في هذا النوع من المشاركات.

ــ إذن، ماذا عن برنامجي القادم؟

ــ هل ديب مشارك فيه؟

ــ كلا.

ــ إذن، يمشي كالعادة.

بدأت علامات البرنامج بالتراجع مذ شاركت فيه بولي. وفي حزيران ألغاه روبن فسقط ديب أرضا. لكن، شيء غريب! الاخفاق في التلفزيون قدم خدمة لبولي. لقد قدموا لها عرضا سينمائيا. فسافر معها ديب إلى الشاطىء بينما كرس روبن نشاطه كله للاعداد لموسم الخريف.

قرر غريغوري اوستن أن يعقد المؤتمر العام للمساهمين في تشرين الثاني وعلى الشاطىء الغربي. في الماضي كان الذهاب والعودة لمثل هذا المؤتمر يستغرق منه ثلاثة أيام بصحبة كليف دورن. لكنه هذه المرة قرر أن يقضي اسبوعا كاملا في لوس انجلوس. فهذا سيسلي جوديث.

تحقق غريغوري وهو يتأمل صورة على غلاف النيوز ويك،

أن هذا الشيطان بالنسبة للموظفين إله حقيقي وانهم منذ زمن يعتبرونه هو، غريغوري اوستن، مجرد عجوز محال للتقاعد ورغم انه لم يكن يشعر انه استعاد قواه تماما فقد كان يطمح لاستعادة دفة القيادة، وقد قام بعدة محاولات ذكية في هذا المجال، لكن دون أن تنجح حتى ذلك الحين. كان روبن يصغي لنصائحه... ثم يتصرف بعدها على هواه. وكان كل ما يفعله يخرج بنتيجة حسنة. علامات الجداول لم تكن أبدا أفضل مما هي عليه الآن، وبلا أدنى شك، فقد أصبحت الآي بي سي شبكة السيد روبن ستون.

لكن غريغوري لم يكن قد استسلم. لقد أمضى الصيف بشكل جيد في «كوج» غير أن جوديث كانت متضايقة هناك. أخيرا، ياللعنة، يقضي المرء ثلاثين عاما من حياته لإيجاد شبكة، كي يضمن لنفسه وجودا على ذوقه ومزاجه! ثم يكفي أن يقع مريضا مرة واحدة، ويتمدد سنة أو سنتين حتى يعود فيجد نفسه في عالم جديد غريب عليه تماما.

كان غريغوري حزين القلب على جوديث، فالندوب خلف أذنيها لم تخف عليه. ياالله! هل كانت تظنه أبله إلى درجة

لا يلاحظ معها كيف استقام نهداها فجأة؟ لقد قدر أنها أجرت العملية التجميلية خلال الأسابيع التي قضاها في المعالجة النفسية. لقد كانت رائعة معه خلال مرضه. ولا ينقصها الآن سوى شيء من التسلية، إنها ترغب في الخروج وتسلية نفسها فكل شيء على ما يرام، لكن هاهو ذا يغشها.

مع ذلك، كان غريغوري مجبرا على الاعتراف بأنه سر كثيرا لدى عودته ورؤية روبن على دفة القيادة. لقد كان الوضع مريحا. ولذلك فقد قضى صيفا في «كوج» محاولا أن يتجاهل الآهات الطويلة التي كانت تزفرها جوديث وهي تقضي أمسيتها في مشاهدة التلفزيون. لكن الحقيقة أن وضع زوجته بعد عودتهما إلى المدينة هو الذي جعله يقرر التصرف.

كانت جوديث تقضي أياما كاملة في السرير، ويحدث أحيانا أن تأخذ منوما كل أربع ساعات. فاضطر غريغوري للاتيان بممرضة كي تشرف عليها تماما. وفي الليل كان ينام في غرفة زوجته. لقد جعلتها المنومات في حالة من الترنح دفعته للشك بأنها قد تشعل ثيابها وهي تولع إحدى سجائرها.

وحين يصيبها الضيق من السرير كانت تجرجر نفسها في

غرف المنزل مرتدية رداء منزليا قديما دون أن تتكلف جهد تسريح شعرها أو تزيين نفسها. كانت ترفض أن تخرج رغم أنه اقترح عليها أن يأخذها إلى الموروكو. كلا، لا تذهب وحيدة معه، فهي تريد صحبة الآخرين. طيب، حينذاك اقترح أن يستأجر الطابق الأول في مطعم فوريس وأن يقيم هناك حفلة عشاء كبرى، فشهقت باكية. «ما من أحد سيأتي». وفي يأس كامل من القضية هتف غريغوري إلى سويسرا طالبا الطبيب بروجالوف ففسر له هذا أن جوديث تعاني من ضربة معاكسة لأزمة التوتر العصبي التي عاشتها خلال مرضه. فطلب من الطبيب أن ينصحه بأحد زملائه في الولايات المتحدة.

نصحه الطبيب بروجالوف بمراجعة طبيب يدعى جالين. وعندما شرح الوضع للطبيب لم يطلب هذا رؤية جوديث. بل اقترح عليه إجراء جلسة يومية معه. وكان غريغوري يائسا إلى درجة وافق في الحال على اقتراحه.

خلال محادثاتهما، عاد الطبيب إلى أزمة الشلل التي عاشها، بعدئذ ناقشا العلاقات الجنسية بينه وبين زوجته. وأفصح غريغوري للطبيب أنه كان قد لاحظ الندوب الصغيرة خلف اذني

زوجته وفوق جسدها. كلا، لم تقم بهذا لاغراء رجل آخر، إنه واثق من ذلك. فهي ليست من هذا النوع. شيء آخر، الجنس لا يشكل شيئا بالنسبة لها. كان غريغوري مقتنعا بأنها تحملت عناء تلك العمليات كي تحتفظ باعتبارها كامرأة جميلة مشهورة.

لكن الطبيب جالن كان يعود باستمرار لحياتهما الجنسية. فانتهى غريغوري يائسا مغتاظا للقول:

ـ اسمعني، حين تزوجنا، كانت زوجتي في سن السابعة والعشرين وكانت ماتزال عذراء. إذن بدأت معها بكل رقة ولطف. ولم يبد عليها أي حب استطلاع ولم تبحث عن أي شيء خيالي. لقد مارسنا ومازلنا نمارس العلاقات الجنسية العادية. بالتأكيد، كانت قد قرأت منذ زمن كتاب نصائح من نوع ما، أنت تعرف هذا النوع ولاشك: كيف تمارس هذا... كيف تنجح في هذا، نوع من الارشاد للحياة الزوجية، ففي السنوات الأخيرة قامت بمحاولات عدة خرقاء بالفم. في السابق لم أكن أجرؤ على ممارسة شيء كهذا معها. فهي ليست من هذا النوع أبدا. وأنا لست بحاجة لأشكال الهوى هذه. الاله يعلم إن كنت قد نوعت المسرات عندما كنت عازبا. فقد كنت آخذ نصيبي

منها لأيام عدة. بعدئذ، بدت جوديث قانعة بحب أيام زمان، وكان هذا يناسبني. عدا عن ذلك، ما كانت تحبه في حياتنا الزوجية هو وجود كثير الحركة، عاطفي و...

وصمت، إذ صدمته فكرة مفاجئة. إنه الخوف! خوفه الخاص الذي خلط فيه بين الآي بي سي وجوديث. لقد كانت تخشى الحياة التي جعلها تعيشها في الماضي. إنه يحبها. كلا، أكثر من ذلك، إنه يعبدها. إذ رغم أنه كان يقف ضد حفلات الكوكتيل التي تقيمها زوجته في رأس السنة، كان مايزال مندهشا من أنها كانت تشكل نوعا من السحر والروعة في حياته. فحين كانا يستقبلان الناس على العشاء كان متأكدا التأكد كله من أنها هي التي غيرت حياته وأنارتها. وحينذاك كان الخوف يستولي عليه من أن يحطم شيء ما هذا السحر. رجل آخر؟ كلا، فجوديث لم يكن لها مزاج مناسب لهذا. المال؟ أيضا كان لديها الكثير منه. آه! أجل: لعل المرض هو الذي قضى على كل شيء. لقد حصل هذا، وخسر جوديث. فقد بحثت عن طريقة لاعدام نفسها.

لكن ألم يكن هو نفسه قد أقدم على ترف التخلي عن

شبكته لروبن بعد شفائه؟ وفجأة ظهرت له الحقيقة بوضوح كامل. بإمكانه أن يضع جوديث على قدميها. هذا ليس سهلا. لكن إرادة الكفاح عادت إليه من جديد.

في البداية، كان عليه أن يستعيد إدارته للآي بي سي، وبذلك يقبض على الثور من قرنيه. فذهب لرؤية روبن حيث أعلن له بصراحة:

ـــ لا تتخذ أي قرار فيما يتعلق بالسنة القادمة دون استشارتي.

ـــ ولماذا؟ سأل روبن.

فانزعج غريغوري. لقد أقلقته نظرة روبن الباردة، مع ذلك حاول أن يتكلم ببساطة وقلب مفتوح:

ـــ اسمع يا روبن، كنت صحفيا وأنا من رفاقك إلى مدير عام للشبكة. إنني فخور بك وبودي أن نشتغل معا. فأنت بحمايتي.

ـــ أنا لست بحماية أحد. وهاهي ذي قرابة السنتين وأنا أتخذ القرارات دون استشارة أحد. ولن أبدأ الآن بطلب الاذن أبدا. وإذا كان هذا ما تنتظره فابحث لك عن محامي آخر.

بالتأكيد، لم يكن من الصعب على غريغوري أن يعثر على البديل لكنه لم يكن يود أن يترك روبن لشبكة أخرى تستفيد من مهاراته. مع ذلك كان في كل مرة يرى فيها جوديث يتأكد قراره ويرسخ، مسكينة جوديث، هذه التي تحملت كل آلام العمليات، أيدعها تغرق بسبب خطيئته هو في النسيان؟ إذن لابد له من أن يعود إلى دفة القيادة.

كان غريغوري يأمل أن تساعده الرحلة إلى لوس انجلوس، في تحقيق ذلك. كان عليه أن يتمهل كما كان يأمل أن تصاب برامج روبن بالفشل وأعمال البورصة الخاصة بالآي بي سي بالتدهور. فهو وإن كان سيخسر كثيرا إلا أنه كان مستعدا لقبول ذلك إذ أن المساهمين سيطلبون حينذاك إقصاء روبن.

كذلك قدر الطبيب جالن أنه سيكون للوس أنجلوس تأثير علاجي على جوديث شريطة ألا تبقى محبوسة في الفندق. اتصل غريغوري بكلي وهاير طالبا الاعلان على نطاق واسع عن وصول إدارة مؤسسة الآي بي سي وآل اوستن والاهتمام بتأمين دعوات لهم في كل حفلات الاستقبال الكبرى. أن يتوجه إلى وكالة الدعاية هذه شيء مؤلم بالحقيقة لكن الشيء الوحيد الذي بات

يهمه هو سعادة جوديث. أنجز كاي وهاير العمل على نحو جيد فقبل سفرهما تلقى السيد والسيدة اوستن دعوات عدة. توقفت جوديث عن تناول المنوم وبدأت تسرح شعرها كما اشترت خزانة ثياب كاملة لاقامتها في كاليفورنيا. اسبوع من الحياة النشطة ربما سينتزعها من حالة انهيارها العصبي.

حدد يوم الأحد موعدا لانطلاقهما. وفي يوم الجمعة سأل غريغوري زوجته عن الساعة التي تريد السفر بها.

ــ لا يوجد خطر في البقاء! .ردت جوديث. اعط أوامرك بحيث تكون الطائرة جاهزة عند الظهيرة..

طلب غريغوري إلى أمينة سره.أن تهتف للطيار كي يكون تحت تصرفهم. فبدت أمينة السر مندهشة:

ــ لقد غادر السيد ستون بالطائرة قبل ساعتين.

ــ ماذا؟

ــ لقد ذهب إلى لاس فيجاس لمقابلة فنان هناك. بعدئذ سيسافر إلى الشاطىء كي يحضر جلسات مجلس الادارة. كنت أعتقد أنك مطلع على الوضع.

ــ الحقيقة نسيت، تعجل غريغوري في الاجابة.

كيف تجرأ روبن على أخذ طائرته! فاستدعى مباشرة كليف دورن.

تأوه كليف:

ـــ ماذا تريد يا غريغوري؟ إنه شيء عادي تماما، هذه الطائرة تخص المؤسسة. وستون مدير المؤسسة كما أنه يحق له استخدام الطائرة. في شارع ماديسون يلقبها الناس باسم «الاريكة الطائرة» فقد أعاد روبن تجهيز داخلها كي يعد فيها غرفة نوم ذات سرير عريض يكفي لاثنين. ونادرا ما يأخذها بمفرده بل ينقل معه دائما إحدى الفتيات، أول فتاة تقع تحت يده لكي تؤمن رفقته في السرير. الحقيقة، من المستحيل الاشراف عليه أو ضبطه، فخلال نصف وقته لا يعرف أحد مكان وجوده.

ـــ يجب أن يتوقف هذا.

ـــ لسوء الحظ، ان زوجتك اعطته أثناء مرضك كامل الصلاحيات. لو تعلم كم من المرات تملكتني رغبة في أن أترك المؤسسة صافقا الباب، لكن هذا كان يعني أن أترك له الميدان حرا بحيث يضع الرجل الذي يناسبه على رأس القسم القانوني وينهينا.

ـــ اننا منتهون الآن ، قال غريغوري بهدوء .

ـــ كلا ، هو نفسه من سينتهي .

ـــ من سمح لك أن تقول شيئا كهذا؟ سأل غريغوري .

ـــ يجب أن يحصل هذا ، اليوم أو غدا . إذ ليس عليك إلا أن ترى كيف تصرف خلال الاشهر الأخيرة الثلاثة . لقد قبل برنامجين يجب أن يكسر من أجلهما رأسه إن أردت الحقيقة ، ولقد فشل البرنامجان على كل حال .

ـــ إنه ككل الناس ، السلطة تفسده وهو يعاني من جنون العظمة .

ـــ كلا ، لا أظن أن الأمر هكذا . أحيانا يعتقد المرء أنه يريد أن يضيء اسمه مثل نار اصطناعية وأحيانا أخرى تراه ينزعج حتى من شهرته . اعترف لك بصراحة ، أنا لم أفهم هذا الشخص البتة . هنالك تقولات تشير إلى أنه لوطي ، مع ذلك فهو دائما محاط بالفتيات . آخرون يروون أنه يقبل رشاوي وقد قضيت أسابيع عدة بحثا في هذه المسألة إنما دون أن أجد شيئا . مرة وضعت اصبعي على شيء غريب ، حتى وقت متأخر كان روبن يرسل اسبوعيا ثلاثمائة دولار لممثل إيطالي وصل حديثا إلى

هوليود: سرجيو ميلانو. لقد عرفت ذلك لأن المستشار المالي لروبن ومستشاري أنا أبناء عم. عملياً، سرجيو هذا على علاقة حميمة بألفريد نايت.

ـ هكذا إذن!؟

ـ أجل، لكن سرجيو لم يكشف بعد. أحدهم أعطاه دورا مثيرا وهو بالحقيقة ولد جميل. حسب كل الدلائل فإنه يكسب الآن ما يجعله بغنى عن مساعدة روبن. إذ أنه توقف عن قبول ماله لأنه مع ألفريد نايت.

ـ لا يمكن للمرء أن يتهم إنسانا آخر بطرفة عين؟ أنا شخصياً لا أعلم كيف يترك الانسان نفسه يتصرف هكذا، قال غريغوري منزعجا.

ـ أنا بنفسي اهتممت بالأمر. تحر خاص سيتعقب أثر روبن مذ يضع رجله على الشاطىء. إننا نتحمل مسؤوليات إزاء المساهمين. وأنت ولاشك تحسب حساب الأثر على الجمهور إذا علق مديرنا العام في قضية أخلاقية.

ـ لكن لا أريد فضائح يا كليف! أريد أن أتخلص من

روبن ، لكن دون أن أحطم كليتيه . انني غير مستعد للوصول إلى هنا .

— غريغوري ، ببساطة ، أنا أريد تقريرا مكتوبا . وسنعلم منه بالتأكيد أشياء جميلة . حينئذ سنقدم التقرير إلى روبن . هو نفسه لن يكون مستعدا لتحمل الفضيحة . اخته من الطبقة الراقية ، وهي تشكل جزءا من نخبة سان فرنسيسكو . وهو ذكي بما فيه الكفاية كي يعلم أن فضيحة واحدة كفيلة بإنهاء حياته المهنية . لذا سيقبل حينئذ بأن تكلف واحدا آخر بمساعدته وسنجري عملية تقسيم للسلطة ، ومن المناسب بالنسبة لك أن تتصور لقبا جديدا . أن يبقى روبن ستون مديرا عاما للشبكة ليس شيئا مزعجا . لكن يجب إعادة دان ملر . وبإمكانك أنت أن تلعب دور الحكم بين الرجلين وقرارك يصبح القرار النهائي .

كان غريغوري وهو يصغي لكليف يهز رأسه ، فقال أخيرا :

— يسرني كثيرا أن يعود دان . فهذا ، على الأقل ،

أستطيع ضبطه دائما. لكن هل يرضى أن يقسم السلطة مع روبن؟ في المرة الأخيرة فضل أن يستقيل.

ـــ كلا، لقد استقال لأن روبن أصبح رئيسه.

ـــ طيب، لكن لنفرض أن روبن تركنا بدوره. كل الشبكات الأخرى سيسرها أن تتعاقد معه.

ـــ لا أخشى خطرا من هذا النوع حين يتوفر لنا التقرير الذي ذكرته لك.

ـــ إذن، لا يمكننا أن نأتي بأية حركة قبل ذلك، استنتج غريغوري.

ـــ هذا سيستغرق بعض الوقت. وإن لم نوفق هذه المرة فالمرة القادمة. وإذا لم يكن في هوليود ففي نيويورك. لقد اتصلت مع وكالة من الدرجة الأولى لها فروع في كل المدن والبلدان، وبانتظار الجواب علينا أن نصبر.

ـــ لنصبر، تأوه غريغوري.

كان يتساءل في تلك اللحظة عن الطريقة التي يعلن بها لجوديث أنهما سيذهبان إلى لوس أنجلوس بطائرة عادية، لكنها تلقت الخبر على نحو مختلف:

ـــ إنني أكره طائرتك القذرة، بعها.

وصل روبن إلى لوس انجلوس عصر يوم الأحد. كدسة من الرسائل كانت تنتظره في الفندق. وكلاء وسطاء، نجوم، مدراء محطات فرعية للشبكة كلهم كانوا قد اتصلوا به. بل ارسلوا له زجاجات جيدة، إلى حد ما كان جناحه يمثل مشهد مشرب مليء تماما. وحين اطلع على الرسائل، وجد إحداها من سرجيو. صب روبن لنفسه كأس فودكا.

سيكون بولولونج مزدحما بالناس وشخصيات الآي بي سي ومن الأفضل تجنبه. فاتصل روبن بسرجيو.

ــ روبن، في الشهر القادم سأرسل شكا أعوض لك به عن كل السُلَف التي قدمتها لي. لقد فرغت قبل قليل من التوقيع على عقد رائع من شركة «الفرن».

ــ لكن حذار أن تفعل شيئا من هذا. فأنت ستعقد وضعي المالي فقط. لقد كنت في الماضي صديقا ثمينا وما تركته لك كيتي لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، إنني أعرف ذلك.

ــ أوه، الضرائب لم تترك لي الكثير، تنهد سرجيو، (بعدئذ تغير مزاجه) روبن، ألفي يقيم حفلة ساهرة كبيرة في منزله الليلة وبودي أن تأتي.

ــ كلا، أنا لست من هذا النوع.

ــ روبن، ليست الحفلة كما تظن بالضرورة. فهو يدعو هوليود كلها، (وفقع سرجيو ضحكة) يا لي من مسكين! لقد بدأت الآن أفهم أنه ليس باستطاعتي بعد الآن أن أسمح لنفسي باقامة علاقات هوى خطرة. فهناك شرط في عقدي حول موضوع الأخلاق، وألفي أيضا.

ــ ليس هذا ما أشرت إليه. بل لم أفكر به. كلا، إن احتفالات هوليود نفسها تسممني. وهذا ما أردت قوله. آسف يا أخي العجوز فأنت ستقيم احتفالك بدوني، لكنك بالحقيقة تعيش أنت وألفي معا، أليس كذلك.

ــ كلا، إنه يملك منزلا صغيرا يسكن فيه وأنا أسكن في «ملتون توار» فيما بعد، ربما سنشتري منزلا كبيرا لنا نحن الاثنين، هذا حلمي.

ــ في «ملتون توار»؟ انني أعرف شخصا يسكن هناك، ماجي ستيوارت...

ــ صحيح، إننا نتقابل من حين لآخر في المصعد. إنها جميلة جدا.

بعد أن انتهى الاتصال، طلب روبن « ملتون توار » فردت ماجي بعد الرنة الأولى.

ــ هيه، ها أنت إذن أيها السوبرمان صاحب الاريكة الطائرة. لقد قرأت في الجرائد المفروض أن تصل اليوم.

ــ ماجي، يجب أن أراك.

ــ أنا أعمل في تصوير فلم تلفزيوني. ثلاث جلسات هذا اليوم وجلستان غدا. وعلي أن أحمل معي دائما ما يعادل خزانة ثياب لكي أغير بين مشهد وآخر، فعلي أن أظهر أنيقة، فوارة، مفعمة بالمرح والحماسة. وليس هنالك شيء يصدع الرأس كهذا.

ــ يجب أن أراك، كرر روبن.

ــ لقد سمعت أول مرة.

ــ إذن، لماذا تهذرين حول موضوع تسجيلاتك وتلك الخزعبلات الأخرى؟

ــ لأنني مريضة عقليا. هل تريد أن تعرف لماذا؟ لأنني أرغب برؤيتك، مما يثبت أنني مصروعة. لابد بالفعل أن أكون شقية لكي أهتم بشخص مثلك.

ـــ هل تريدين أن تأتي هنا؟ سأجعلهم يطلبون لنا وجبة إلى غرفتي، إلا إن كنت تفضلين العشاء في ماتيو؟

ـــ كلا، تعال عندي، قالت ببطء. فقد سبق لي أن نزعت زينتي وفردت شعري. لدي نقانق فرانكفورتية في الثلاجة وسأسخن علبة رائعة من الفاصولياء الصغيرة.

ـــ سأجيء.

ـــ لا تضغط على نفسك. اعطني ساعة. فعلي أن آخذ «دوشا» وأستعيد هيئة مقبولة نوعا ما.

صبَّ روبن لنفسه كأسا أخرى من الفودكا وأشعل التلفزيون ثم راح يتساءل إن كان غريغوري اوستن قد وصل. ربما كان عليه أن يتصل به هاتفيا؟ فهز كتفيه. وبعد؟ ليحدث ما يحدث! سيرى غريغوري يوم الثلاثاء في مجلس الادارة.

كان غريغوري جالسا في صالون البيت المنفرد رقم ثمانية، الملحق بفندق بفرلي هلز. في الأوقات العادية كان يفضل النزول في فندق «الهواء الجميل» فهذا أكثر انعزالا كما أنه يوفر عليه مواجهة شخصيات الشبكة. نظر إلى ساعته، إنها التاسعة مساء، إنما حسب توقيت نيويورك؛ أي السادسة بتوقيت

الشاطىء الغربي. لقد انتهى كلنت مردوك من الاتصال به قبل لحظة، كجنرال متقاعد، كان كلنت أحد الشخصيات الرئيسية في مجلس الادارة، وكانت السيدة مردوك قد جاءت لاستقبال آل اوستن في المطار كما دعتهما للعشاء في المساء نفسه في قاعة الفندق. لم يكن باستطاعة غريغوري أن يرفض. فالجنرال شخصية في غاية الأهمية. حسنا، هذا العشاء لن يطول كثيرا. بأية ضربة من ضربات الحظ سيكون باستطاعة غريغوري أن ينسحب إلى البيت المنفرد قبل منتصف الليل؟ وتثاءب. إنه نعسان، ولعله سيجد الوقت الكافي لأخذ غفوة صغيرة طالما أن العشاء غير متوقع قبل الساعة الثامنة.

كان عليه أيضا أن ينذر جوديث، ورغم أنه كان منهمكا إلا أن هذا العشاء سيقدم لجوديث مناسبة عرض واحد من ثيابها الجديدة. ولعلهم سيتناولون المقبلات في بولولونج قبل ذلك.

إنهما، اعتبارا من الغد، مدعوان كل يوم. لقد أنجز كلي وهايس شيئا مقابل الألف دولار أسبوعياً. وكان يأمل أن تكون جوديث سعيدة بذلك.

التحقت به جوديث في الصالون.

ـــ لا أعرف ما أفعل، قالت جوديث، محل التنظيف مغلق مساء الأحد.

ـــ سيفتح غدا باكرا.

ـــ حسنا، كنت سألبس هذا المساء طقمي الصوفي الموشى بالذهب. فكل ما لدي من ملابس بحاجة للكي.

ـــ هذا المساء؟

فلوحت له بدعوة:

ـــ لقد وجدت هذه عند وصولي، ألفي نايت يقيم حفل استقبال كبير. هوليود برمتها ستكون هناك.

ـــ جوديث، نحن مدعوان إلى جميع السهرات بدءا من الغد. لكن هذا اليوم قبلت دعوة عشاء عند الجنرال مردوك وزوجته.

ـــ آل مردوك؟ لن أتعشى عندهم حتى لو لم يكن لدي ما أفعله. لا، لن أفوت سهرة ألفي نايت من أجلهم.

فنهض غريغوري من مقعده وأمسك بها من خصرها:

ـــ جوديث، أنا بحاجة لمردوك. قد ينفعني في مجلس الادارة.

فكشرت جوديث تكشيرة خبيثة :

ــ هكذا إذن ! سأقضي الساعات أثرثر بغباء مع السيدة مردوك بينما تصغي أنت إلى قصص صيد الجنرال الأخيرة ؟ وهل تعتقد أن روبن ستون سيتمرغ هكذا ؟ لا ، ستجده لدى ألفي نايت هذا المساء . كل هوليود ستكون هناك . ودفعت زوجها عنها ثم أسرعت إلى غرفتها .

رآها تجتاز الغرفة ذاهبة إلى الحمام فسيطر عليه نوع من الرعب :

ــ جوديث ، ماذا تفعلين ؟ صرخ غريغوري .

فأرته زجاجتها الصغيرة الخاصة بأقراص التنويم :

ــ سآخذ قرصين . لست مستعدة مقابل أي شيء في العالم أن أضيع وقتي مع هؤلاء المشؤومين ، وحين أنام لن آسف على أنني فوت أفضل سهرة من سهرات الموسم .

فأمسك بالزجاجة :

ــ اسمعي ، لن يكون باستطاعتي أن أخدع الجنرال . لكن إن كنت تصرين على الذهاب لهذا الحفل فاذهبي ، وسأخترع حجة لتبرير غيابك .

ـــ ليس باستطاعتي أن أذهب وحدي لحفل كهذا (ومدت يدها إلى الزجاجة) اعطني هذه الأقراص، أرجوك غريغ، أنا أشعر انني غير قادرة على تحمل عشاء لا أدري متى ينتهي عند هؤلاء الناس.

ـــ كلا، قال غريغوري، سأجد من يرافقك إلى هناك. (وفجأة مال نحوها) روبن ستون ممكن؟

فظلت جامدة لا تبدي تأثرا.

ـــ لكنه لن يكون وحيدا بالتأكيد.

ـــ حتى لو كان لديه رفيقة أخرى فقد يصحبك.

واتجه إلى الهاتف، سيكلفه الأمر أن يطلب خدمة من روبن، إنه مستعد لأن يفعل كل شيء من أجل جوديث. يالله! كل شيء ما عدا أن يتركها تشرب العقاقير وتنام من أول السهرة.

حين أصبح روبن على الطرف الآخر من الخط، دخل غريغوري في لب الموضوع.

ـــ أحد نجوم السينما يقيم حفلة هذا المساء يا روبن. أظن أنه ألفي نايت. بالحقيقة، أوف، السيدة اوستن تلقت الدعوة وتظن أنها ستجد فيها شيئا من التسلية. ولقد مضى زمن طويل لم

تحضر مثل هذه الحفلات الهوليودية. لسوء الحظ انني مرتبط هذا المساء، فسأتعشى مع أحد أعضاء مجلس الادارة. إذن هل يمكن أن تؤدي لي خدمة بمرافقة السيدة اوستن.

كانت جوديث تراقب وجه غريغوري كي ترصد فيه كل تغيّر في التعبير. وبدا لها الصمت ثقيل الوطأة... لقد قدرت أن روبن سيرفض.

ـ هذا رأيي أيضا، استأنف غريغوري، لكن ستقدم لي خدمة شخصية. أجل، انني أرى... حسنا، اصغ إلي يا روبن، بامكانك أن تحافظ على موعدك على العشاء وترافق بعدئذ السيدة اوستن. فالدعوة في الساعة الثامنة لكن هذا النوع من الاحتفالات لا يزهو إلا بعد التاسعة أو العاشرة. سأكون لك في غاية الامتنان.

ـ حبا بالله! صرخت جوديث، اقلع عن هذا التوسل (ووثبت نحوه نازعة من يده السماعة).

ـ روبن، جوديث على الخط، لا تول كبير اهتمام لما قاله زوجي، إنها فكرته وليست فكرتي.

ـــ هل لديك رغبة في الذهاب إلى هناك حقا! سألها روبن.

ـــ لقد فكرت بأنني سأتسلى هناك، أنا بحاجة لشيء من التسلية. لكنني لا أريد مقابل أي شيء في الدنيا أن الزمك بالذهاب إلى هناك.

ـــ انني أرتعب من حفلات هوليود. لكن اصغي يا جوديث، إذا ذهبنا إلى هناك متأخرين قليلا فهل هذا يناسبك؟ حوالي العاشرة مثلا؟

ـــ هذا سيكون مدهشا؟ فذلك سيعطيني وقتا كي أنام قليلا.

ـــ تمام، إذن سأخابرك من الحفل.

وأغلقت الخط محاولة ألا يظهر عليها الفرح. لم يكن روبن يرغب في الذهاب إلى هناك ولقد ضحى بسهرة من أجلها. إذن مايزال يحس بعاطفة نحوها؟ لقد قدمت له الامكانات كلها للرفض. ربما كان لديه موعد مع إحدى الفتيات وسيتخلى عنها لكي يخرج معها. وقبلت جوديث زوجها قبلة خفيفة على وجنتيه.

ــ انني أتذمر منهم مرؤوسيك هؤلاء، قالت جوديث مبتسمة، لكنهم مايزالون يطيعونك الطاعة كلها.

فارتاح غريغوري لمزاج زوجته الحسن وجعله يشعر بالعزاء.

ــ لم يكن ميالاً للطاعة كثيرا. ليس لي على كل حال. فأنت من جعله يقرر. لكن ماذا تريدين يا جوديث؟ أنت دائما قادرة على نوال ما تريدين من الرجال.

كانت جوديث سعيدة إلى حد رغبت معه بأن تكون طيبة مع الناس كلها.

ــ هذا العشاء مع ماردوك؟ هل تستطيع أن تدبر نفسك فيه بدوني؟ متأكد؟

ــ بالتأكيد، فسأقول أن الرحلة قد أتعبتك كثيرا، ولن يعرفوا أنك ذهبت إلى حفل الفي نايت. أي حظ انهم لم يدعوا إلى هناك!

فقبلت جبينه:

ــ سأضع شيئا من المرهم على وجهي، وسأسترخي قليلا في مغطس الحمام الساخن ثم أغفو قليلا، أيقظني عندما تذهب.

راحت جوديث، وهي تنتظر المغطس أن يمتلىء، تترنم بالأغاني في الحمام. ستذهب لمقابلة روبن، هي متأكدة من أنه مشتاق لمقابلتها هو الآخر. هذا واضح، لقد كان متعلقا بها لكنها ارعبته بمحادثته عن الزواج. منذ هذا المساء، ستجعله يفهم أنها سترضى في المستقبل بكل شروطه. ستراه في كل سهرة من سهرات هذا الاسبوع، فهم، لابد مدعوون إلى الحفلات نفسها. وبعد عودتهم إلى نيويورك ستلتقي به من جديد في «مكان الشرحات» وأخيرا... يالله ما أجمل هذه الحياة!

استأجر روبن سيارة وتوجه إلى شقة ماجي. كانت الساعة السابعة. أية كارثة، هاتف غريغوري هذا! لكن جوديث بدت له يائسة تماما! لقد توقف كليا عن رؤيتها مذ تكلمت معه عن الزواج وكان يأمل أن تجد بديلا له منذ ذلك الحين. لكن حين أكدت له بكل كبرياء أنها لا تريد الزامه بعمل من أعمال السخرة، شعر بحقيقة الموقف، لم تخدعه هبة الكبرياء هذه، فقد أحس وكأنه نداء استغاثة ولم يكن يملك الشجاعة للرفض.

طوال الطريق كان روبن يتساءل لماذا يشفق هكذا على امرأة مثل جوديث؟ الحقيقة، انه لم يكن يحس بأي شيء تجاه أي

شخص ماعدا ماجي. بأي عنف كان يشتهيها!! إنها حاجة جسدية. قوة ملزمة. هكذا بكل بساطة. لقد كان معجبا أيضا بالشجاعة التي كانت ماجي تعد بها الضربة تلو الضربة. في حياته، كانت ماجي تمثل التحدي. فهي ليست أماندا اللطيفة ذات العينين الحزينتين. ماجي امرأة مقاتلة: امرأة من نوع فريد. لكن جوديث؟ جوديث ليس مدينا لها بأي شيء. لماذا بحق الشيطان كان قد وعدها بقطع سهرته مع ماجي؟ ردة الفعل العفوية للهاتف كانت قد بلبلته. وأجهد نفسه في ألا يفكر بالأمر حين دخل إلى الموقف الصغير القريب من «برج ملتون».

بدت ماجي متعبة، لكن جميلة إلى حد الروعة. وقد لاحظ الدوائر البنفسجية تحت عينيها. كانت ماجي نحيفة جدا لكنها بدت أكثر إثارة من أي وقت مضى.

تعشيا في الصالون على طاولة صغيرة منخفضة. وحين انتهت الوجبة ساعدها برفع الأواني. بعدئذ وبابتسامة شبه وجلى، قادته إلى غرفة النوم. فالأثر الذي كانت قد مارسته عليه أدهشه كل الادهاش. كان حضور ماجي وحده كافيا لايقاظ كل رقة في قلبه... فيما بعد شعر وهو يحضنها بين ذراعيه انه سعيد غاية

السعادة، ذلك الشعور الذي لم يعرفه منذ زمن طويل. ياللعجب! لو كان بامكانهما فقط أن يتفاهما على تسوية عملية مرضية! فسيعيش معها، لكن ليس بامكانه أن يسألها ببساطة أن تقاسمه وجوده، وفكر روبن بالزواج وهو مستغرق بمداعبة شعرها بلطف بالغ هذا قد يمشي... شريطة أن تترك له شيئا من الحرية كل مرة يرغب فيها بذلك. شيء غريب، فهو لم يكن يرى أحدا يمكن إغراؤه بفعل أدنى عمل طائش. يالله! بعد قليل سيكون مجبرا على مغادرتها كي يذهب لمرافقة السيدة اوستن إلى ذلك الحفل اللعين. فألقى نظرة إلى ساعته الاسوارة. التاسعة إلا ربعا... مايزال لديه قليل من الوقت.

ــ ماجي؟

ــ مممم..؟ (وتحركت حاشرة وجهها بين كتف روبن وذقنه)

ــ هل لديك مشاريع أخرى سوى الأفلام التلفزيونية؟

ــ الفي نايت سيخرج فلما وبودي أن أمثل فيه.

ــ لقد عرضت عليك أن تقومي ببطولة مسلسل جديد في التلفزيون وعرضي مايزال قائما.

ـــ أحب أكثر أن أمثل فيلماً.

ـــ هل أنت مهتمة بذلك فعلا؟

فانحنت من فوق روبن مادة يدها إلى منضدة السرير وأخذت سيجارة:

ـــ لقد وعدت ألفي، وهاي لا يتركه أبدا. الفي مستعد لتشغيلي، على ما يبدو، إن لم يصل لوضع الكف على المرجل. لقد سمعت أنه يرغب اليزابيت تايلور. لذا أظن أن فرصتي تضاءلت كثيرا.

ـــ لعلي أستطيع مساعدتك هنا. لكن لماذا لا تقبلين مسلسلي التلفزيوني؟ هذا سيجعلك أكثر شهرة على المستوى الجماهيري والآي بي سي تدفع حسنا. ثم الفي لن يخرج فيلمه قبل العام القادم.

فرفعت نفسها ببطء وحدقت مباشرة إلى عينيه:

ـــ إذ ذاك ستكون معي طوال الأشهر الثلاثة أو الأربعة، وسنلتقي ونمارس الحب ونتكلم عن عملي.

ـــ سأكون هنا غالبا جدا...

ـــ إذن سنمارس حباً أكثر وسنتكلم أكثر. (ونهضت)

ــ آخر الحساب، ماذا تريدين يا ماجي؟

فتوقفت وسط الغرفة حيث كان ضوء الحمام ينير جسدها، ورأى روبن بريق غضب في عينيها.

ــ أريدك أنت، وأنت من أريد! هذا المساء أيضا، كان شيئا رائعا، لكن كالعادة، غدا صباحا سأرغب بك ثانية. أما أنا فلست سوى سلعة لديك... الفتاة التي تفتح لك أحضانها على الشاطىء الغربي.

فقفز خارج السرير وأخذها بين ذراعيه:

ــ يالله! هذا خطأ، خطأ، وأنت تعرفين ذلك. فتيات!! ثمة أكداس من الفتيات في المدينة وليس علي إلا أن ألوح لواحدتهن بامكانية تعاقد...

ــ وأي شيء آخر فعلت قبل قليل؟ لقد قدمت لي مناسبة غير مأمولة، دورا من ذهب في مسلسل تلفزيوني. مقابل ذلك، تأمل مني أن أفتح لك ذراعي لدى أدنى إشارة. قل لي ماذا تدعى الفأرة التي تحتفظ بها في نيويورك وهي على أهبة الاستعداد للانسلال إلى اللانسر عندما تشتهيها؟ هل هنالك واحدة أخرى في شيكاغو؟ هذا على ما يبدو أمر لا مناص منه. إذ لابد للأريكة الطائرة من أن تتزود بالوقود في كل مرحلة.

فتركها وانسل مبتعدا، بينما ارتدت هي رداء منزليا ثم أشعلت سيجارة وراحت ترقبه وهو يرتدي ثيابه. فجأة تألق وجه روبن:

ـــ الاريكة الطائرة؟ ... هل هذا هو اسم طائرتي؟

ـــ ألم تقرأ مجلة «تحت الغطاء» الشهر الماضي؟

ـــ أنا لا أعرف حتى بوجودها.

ـــ مجلة فضائح. كانت صورتك فيها على الغلاف. فهم لا يتحدثون عنك في النيوز ويك والتايم وحسب، بل كل الدوريات الصحفية تهتم بالسيد روبن ستون. حسب رأي «تحت الغطاء»، قليلا يهم من هو فوق الأريكة: رجل أو امرأة فكله مقبول بالنسبة لك.

وفجأة صفعها. وفجأة أيضا ارتخت مفاصلها ثم انفجرت بالبكاء مرتمية بين ذراعيه:

ـــ يا الهي! روبن، لماذا نمزق أنفسنا هكذا؟ قالت منتحبة.

ـــ ماجي، أنا ما أزال متمسكا برغبتي في أن تقبلي عرضي.

ـــ أنا لا أبيع نفسي! (والدموع ماتزال تجري على وجنتيها) ألا تفهمني إذن؟ أنا لا أريد سوى شيء واحد في العالم: أنت.

ـــ حسنا، أنا هنا، انني لك أكثر مما أنا لأية امرأة أخرى، بل انني ألبس خاتمك اللعين الذي يعطيني هيئة رجل لوطي.

وحين لم تجبه استأنف:

ـــ بمناسبة الخاتم، هل تسير الأمور بمحبس على نحو أفضل؟

ـــ أجل.

ـــ طيب.

ـــ طيب ماذا؟

الذهاب للقاء جوديث، لكنه كان مهتما بترتيب الوضع مع ماجي) ستكونين السيدة روبن ستون، لكنني سأحتفظ بحريتي في الحركة، الآن، مثلا، انني مضطر لمغادرتك.

فتطلعت إليه غير مصدقة:

ـــ مضطر لفعل... ماذا؟

ـــ علي أن أذهب كي أرافق سيدة إلى حفل.

فبقيت لحظة مبهوتة. بعدئذ تراجعت كما لو أنه ضربها:

ـــ هل جئت إلى هنا هذا المساء وقد ضربت موعدا متأخرا مع امرأة أخرى؟ هل كنت تعلم أنك ستهب نازلا من سريري لتلتحق بامرأة ثانية؟

ـــ ليس الأمر هكذا، يا طفلتي المسكينة. هذه المرأة هي السيدة اوستن.

ـــ إذن كله صحيح، رغم أنه لا يمكن للمرء أن يقول أن هذه فتاة جذابة.

ـــ كوني لطيفة يا ماجي ولا تحشريها في قصتنا.

ـــ بالتأكيد، إنها فوق هذا! (واطلقت ماجي قهقهة عالية) معي، أنت تطلب الاحتفاظ بحريتك. لكنك تقفز مثل «التوتو» حين تشير لك السيدة اوستن. أتراك بهذه الطريقة أصبحت مدير الآي بي سي؟

ـــ انني مضطر لأن أذهب يا ماجي ولا أريدك أن تقولي لي أشياء مزعجة، أنت نفسك غير مؤمنة بها، سأخابرك غدا.

ـــ ليس هناك من غد (وكانت عيناها تلتهبان غضبا)

ـــ هل تتكلمين بجد يا ماجي؟

فقامت بنصف دورة تهز كتفيها شهقات البكاء. فاقترب منها. وأخذها بين ذراعيه:

ـــ ماجي، انني متعلق بك، يالله، كيف تريدينني أن أبرهن على ذلك؟ انني أطلب يدك للزواج إن وافقت على قبولي كما أنا! لكنني أريدك.

ـــ يجب أن تكون بحاجة إلي، حاجة، قالت لاهثة. في الماضي تزوجت رجلا لم يكن بحاجة إلي إلا لكي أعطيه وريثا. افهمني يا روبن. انني أحبك لدرجة تخيفني. عندما خانني هدسون جرحني ذلك رغم انني لم أكن مغرمة به. لكن لو كنت أنت من يخونني فانني سأموت. لقد عملت كل ما في وسعي كي أنساك، صدقني، مع آندي، مع آدم، مع كل زملائي الابطال في السينما. إنما لم يجدِ هذا كله. لا، لا أريدك أن تتزوجني لكي تسرني. أريدك أن تتزوجني لانك تريدني، لأنك ترغب في أن أتقاسم معك كل شيء: أفكارك، آمالك، حبك، همومك، لا مجرد جسدك. ألم تفهمني يا روبن؟ أريدك أن تكون بحاجة إلي.

ـــ إذن ، لا أرى حلا للمشكلة ، قال روبن أخيرا.
(وابتسم بهيئة غريبة) انظري يا عزيزتي أنا لست بحاجة لأحد .
فهزت رأسها ، مهزومة :
ـــ دان ملر قال لي ذلك .
ـــ إذن ، هو أخبث مما كنت أعتقد (واتجه نحو الباب)
هل تريدين أن تشتركي في هذا البرنامج ؟ سألها .

ـــ كلا .
ـــ هل تريدين أن تتزوجيني ؟
فهزت رأسها :
ـــ ليس بشروطك .
ففتح الباب :

ـــ انني باق هنا أربعة أو خمسة أيام ، إذا غيرت رأيك بالنسبة للعمل أو الزواج ...
فحدقت إليه بامعان وقد انتفخت عيناها من البكاء :
ـــ لا تعد إلي أبدا . لا تخابرني أبدا ، روبن ، أبدا ، أبدا أرجوك .

ــ هل أنت جادة؟

ــ أجل، صرخت ماجي، لا أريد أن أسمع كلمة واحدة عنك طالما لا تستطيع أن تقول لي أنك بحاجة إلي.

وذهب روبن، بينما بقيت ماجي جامدة دون حراك، وحين سمعت باب المصعد ينطبق ألقت بنفسها على السرير وشرعت تنتحب.

في العاشرة إلا دقيقة واحدة وصل روبن إلى قاعة بيفرلي هلز. وبعد لحظة ظهرت جوديث حمراء لامعة في طقمها المصنوع من الصفائح. لقد كانت أكثر جمالا من أية مرة من قبل. لم تعد توحي بالشفقة لروبن مطلقا. لقد فكر بماجي وبشعرها الذي كان على شكل الحصان ودوائر اللون البنفسجي تحت عينيها. فأدرك أنه لم يعد باستطاعته أن يمارس الحب مع جوديث مهما حاول أو فعل. مع ذلك، فقد بش لها بابتسامة متألقة وهو يتجه نحوها.

ــ نجمات السينما كلهن سيغرن منك.

ــ لا تسخر مني. لقد لبست هذا الطقم في عدد من الاحتفالات في نيويورك لا يعلمه إلا الله ولسوء الحظ، لم أجد لدي شيئا آخر ارتديه هذا المساء.

ــ لكنني لم استأجر إلا سيارة «رامبلر» وهي لا تليق كثيرا بك، قال وهو يقودها إلى السيارة فالتصقت به في المقعد الأمامي.

ــ انني أفضل هذه على الليموزين، (وابتعدت قليلا كي تتأمل وجهه الجانبي بينما أدار هو محرك السيارة وانطلق بها فوق الهضاب) أوحشتني يا روبن. قالت جوديث بكل ما لديها من رقة.

ــ امرأة جميلة مثلك يجب ألا تكون بحاجة لأحد، قال روبن بلهجة ملؤها الطيبة. كوني لطيفة ارجوك وراقبي أسماء الشوارع من جانبك. الفي يسكن في شارع «السنونو» كل الشوارع في هذا الحي تحمل أسماء طيور.

ــ الآن، نحن في شارع دوهيني.

ــ إنه الطريق الصحيح. ليس بعيدا من هنا. علي أن أنحرف إلى اليمين.

فثبتت انتباهها على لوحات الطرقات.

ــ لقد عملت من نفسي تابعة لك، قالت بتمهل.

ــ متى هذا؟

ـــ عندما أخذت الطائرة كي ألحق بك إلى شيكاغو .

ـــ كان ذلك تصرفا قليل الحكمة لكنه ساحر .

ـــ لقد فكرت كثيرا منذ ذلك الحين يا روبن. أنا لا أستطيع التخلي عن غريغوري إنه بحاجة إلي .

ـــ عال . وأنت أيضا بحاجة إليه .

ـــ كلا ، أنا بحاجة إليك أنت .

ـــ انتبهي ، هذا هو ممر السنونو . أظن انني وصلت المنزل ، هاهنا سيارات رولز وبنتلي . في اللحظة التي كان يصف فيها روبن سيارته بحذاء الرصيف كانت سيارة أخرى تتوقف أيضا بحذائه .

ـــ هل ستدخل إلى المنزل؟ سأله الشرطي .

ـــ أجل ، انهم يقيمون حفل استقبال .

فقهقه الشرطي ضاحكا :

ـــ هذه هي المرة الثالثة التي يرسلونني بها إلى هنا . تلطف وقل لألفي نايت انني واحد من معجبيه وأن له الحق في أن يتسلى لكن لسوء الحظ ، لدى الجيران هناك طفل تنبت أسنانه .

ـــ تكرم، وعده روبن ثم ساعد جوديث بالنزول من السيارة.

تفحصها الشرطي ودار على نفسه مصدوما حين رأى أنها لا تمت لعالم السينما، ثم عادت نظرته واستقرت على روبن.

ـــ يخيل إلي انني أعرفك. أنت... أي نعم. في السابق لم أكن أبدا أفوت فرصة التفرج على برنامج «من الأعماق» عندما كنت تقدمه. أنت روبن ستون، أليس ذلك صحيحا؟

ـــ صحيح.

ـــ كل المشاهير تقريبا يجتمعون هنا هذه الليلة. يجب أن تعود وتستأنف هذا البرنامج، فقد كان يعجبني كثيرا، أيامك. انك جيد تماما مثل برنكلي وهنتلي.

ـــ الآن السيد ستون يقدم برنامجا يدعى «الظاهرة» أعلنت جوديث بكبرياء صاحب الملك.

ـــ لسوء الحظ، انني في الوقت الحالي أخدم ليلاً ولا أرى كثيرا من برامج التلفزيون. (وانتظر إلى أن دخل روبن الممر ثم ناداه دون أن يزعج صوته سيد ستون، هل تسمح لي بثانية من وقتك بمفردك؟

فتردد روبن، إلا أن جوديث ابتسمت وهزت كتفيها، فذهب إلى السيارة الأخرى:

ـــ اسمع، سيد ستون، استأنف الشرطي، الكهلة التي معك، ليست امرأتك. إنها أكبر منك. (فتطلع السيد روبن ببرود دون أن يجيبه) فتابع الشرطي: ما أردت قوله، ليس من شأني التدخل في قضاياك، لكن أردت أن أنبهك... إن لم تكن هذه المرأة زوجتك.

ـــ لم أفهم.

ـــ لا شيء يخفى علي، انظر، فطوال الوقت الذي تحدثت به معك كان هناك من يرصدك.

ـــ أنا؟

ـــ أنا متأكد من ذلك. هل لديك مضايقات أو شيء من هذا القبيل؟

ـــ ليس إلا المضايقات العادية.

ـــ جيد، إذن، هاهو ذا. خلال محادثتنا توقف أحدهم هناك، قام بنصف دورة في المكان ثم غادر، ثم عاد وابتعد من جديد، الآن، سيارته واقفة قبل المفرق بقليل. في المرة الثانية استطعت أن أميزه، إنه تحر خاص.

ــ ربما كان يرصد شخصا آخر. فأنا أرافق هذه السيدة لأن زوجها طلب مني ذلك.

فهز الشرطي كتفيه:

ــ ربما كان يراقب منزلا آخر، وربما كان ينتظر زوجا يخرج من منزل شخص آخر لكنني واثق من أنه في مهمة.

ــ لا علاقة لي بالأمر. طمأنه روبن. لكن، شكراً لك على كل حال. ثم اسرع والتحق بجوديث.

دهشة وفرح سرجيو لدى وصول روبن حملا لنفسه الكثير من العزاء لما لاقاه في سهرته من انزعاج، كما تعرف إلى عدد من المخرجين المشهورين، والنجوم الكبار، وإلى الطاقم المعتاد من النجمات السينمائيات. إحداهن أمسكت به من ذراعه ثم قبلته قبلة ندية على عنقه. وحين التفت وجد أنها تينا سنت كلير. قدم روبن جوديث لسرجيو وألفي وتينا. بعدئذ ملأ كأسا وقاد جوديث إلى كنبه. قط سيامي كبير اجتاز الصالون ببضع نطات. تطلع إلى روبن وماء مواءات عدة جافة ثم قفز على ركبتيه. وكاد الكأس يفلت من يد ألفي.

ــ هكذا إذن! هتف ألفي، بامكان المرء أن يقول أن فيك نداء جنسيا خاصا. فسلجر يكره العالم كله.

ـــ سلجر ! كرر روبن (ولدى سماع صوته ، أصدر القط هريرا خاصا ، فداعبه روبن خلف اذنه) من أين جئت به ؟

ـــ آيك ريان أعطاني إياه . لقد كان لزوجته ، وبما أن آيك يسافر كثيرا فهذا القط المسكين يقضي جل حياته في دار معاش . وبما انني أعبد القطط فقد ألفني رغم أنه يكره الغرباء ، لربما كنت أنت نوعا من الاستثناء .

ـــ نحن أصدقاء قدامى ، أنا وسلجر . وداعب عنق سلجر فلاحظ أن المدالية الفضية الصغيرة كانت ماتزال معلقة بعنقه .

راحت تينا وقد وقفت أمام الجوقة الموسيقية تتثنى تثنيات مغرية مركزة نظرة كلها إغراء أيضا على روبن .

ـــ اطلب إليهم ألا يثيروا الكثير من الضجيج ، طلب روبن من ألفي . فهنالك سيارة شرطة في القطاع .

ـــ آه ! هذا الشرطي الملحاح ! طفل الجيران ليس إلا حجة للمضايقة . بيننا ، أعتقد أنه منهم .

فابتسمت جوديث لروبن ثم همست له :

ـــ لسنا مجبرين على البقاء .

ـــ هل تضايقت؟ قال متعجبا، أم ليس هناك كثير من الناس بالنسبة لك؟

ـــ هنالك دائما كثير من الناس حين نكون معا. انني أحب أن أشرب كأسا معك في شقتك.

ـــ كنت أعتقد أنك متمسكة بالمجيء إلى هنا.

ـــ هذا صحيح، لكنني الآن أرغب في أن أكون وحيدة معك.

ـــ هذه ستكون إهانة لألفي وسرجيو فهذا واحد من أفضل أصدقائي.

فهزت كتفيها مبتعدة وهي تبتسم متظاهرة بأنها موافقة على الصبر قليلا.

شرب روبن ثم راح يدردش مع سرجيو والفي، بينما تركت جوديث نفسها تحاط بمجموعة من الممثلين. كان روبن مصمما على البقاء إلى وقت متأخر عند ألفي، متأخر إلى حد لا يستطيع بعده أن يأخذ جوديث إلى شقته.

حوالي منتصف الليل، بدأ الحضور بالانصراف، فتخلصت جوديث من جلسائها وانضمت إلى روبن قرب المشرب محاولة أن تبتسم.

ـــ لقد تركتك طوال الوقت وحيدا مع هذين الفتيين ، والآن جاء دوري ، إذن ، هذه الكأس ؟

ـــ ماذا ترغبين أن تشربي ؟

ـــ لا يهم .

ـــ في مشرب ألفي كل ما ترغبين من مشروبات ، اختاري .

ـــ ليس هنا المكان الذي أرغب فيه بالشرب ، قالت بنوع من الغضب .

فاقترب الفي .

ـــ ما الخطب يا عزيزتي ؟

فاغتصب روبن ابتسامة . لقد كان الفي واحدا من النجوم النادرين الذين لا يريدون أن يسمعوا كلمة واحدة عن التلفزيون . لذا لم تترك السيدة اوستن أي انطباع بالاهمية في نفسه . .

ـــ كل شيء على مايرام ، قالت مبتسمة ، فقط كنت أقول لروبن أنه حان موعد العودة .

ـــ إن كنت متعبة يا صغيرتي فسأجد حالا من يوصلك إلى كوخك .

فالتفتت جوديث إلى روبن، مترفعة عن إجابة ألفي، ثم قالت بلهجة جازمة:

ــ روبن، أريد أن أعود.

ــ ألفي، قال روبن مبتسما، سمعت ما قالت السيدة؟ من يمكن أن يوصلها إلى بفرلي هلز؟

ــ جوني يقطن «نورث كانيون».. هي.. جوني! متى ستذهب؟

فنهض شاب، في الطرف الآخر من الغرفة، ثم أشار بيديه أنه على أهبة الانطلاق.

ــ حسنا، يا صديقتي، هاهو ذا سائق تحت تصرفك، أعلن ألفي.

ــ من يسمح لك؟ (وأدارت ظهرها إلى ألفي ثم طلبت بثبات وقوة أشد) روبن أعدني إلى فندقي.

ــ طيب، طيب. لكن ليس مباشرة، دعيني أكمل كأسي.

فمر ألفي خلف المشرب ثم قدم له زجاجة فودكا.

ــ يخيل إلي أنه لم يبق لديك الكثير.

فتطلعت جوديث إلى روبن وهو يملأ كأسه من جديد ثم ألحت :

ـــ روبن ، أريد أن أذهب ، معك .

ـــ اسمعي ، يا صديقتي ، تدخل ألفي . لا يستطيع الانسان أن يحصل دائما على ما يريد .

فاتقد الغضب في عيني جوديث وهي تركزهما على روبن :

ـــ هل أنت مسرور مع هؤلاء المنحطين ؟

ـــ انني مسرور مع أصدقائي .

ثم تركها ومضى إلى إحدى الكنبات . فانضم الفي وسرجيو إليه . بينما بقيت جوديث منتصبة عند المشرب ، لم يكن قد حدث لها شيء من هذا النوع من قبل . حقارة الفي هذا ! ... لقد عاملوها معاملة فتيات الشوارع . هي ! السيدة غريغوري اوستن ! لقد سخروا منها واداروا لها ظهورهم ، لقد احتقروها !

فصبت لنفسها كأس وسكي . كانت تكتكة ساعة الحائط المعلقة خلف المشرب تتردد مسموعة في الغرفة الصامتة . فلاحظت أن جميع الناس تقريبا قد ذهبوا ، ولم يبق إلا روبن وهذان اللوطيان الصغيران الملتصقان واحدهما بالآخر على

الكنبة. لقد كانا يتصرفان هكذا قصدا لاهانتها. فنزلت عن الكرسي العالي، وفي تلك اللحظة لفت نظرها شيء يلمع على السجادة، إنها حلية ذهبية. فتناولتها وقرأت النقش المكتوب في داخلها، ثم ابتسمت بتمهل واقتربت من الكنبة ممسكة الحلية بين إبهامها وبنصرها، مادة يدها إلى أقصى مدى وكأنها تريد ألا تتسخ بها:

ـــ الآن فهمت لماذا تريدون التخلص مني. تريدون الانفراد بأنفسكم، أنتم الثلاثة، أليس كذلك؟

هذا الاسلوب أدهش الرجال الثلاثة في البداية. بعدئذ رأى ألفي الحلية فنهض واثباً، مادا بشكل آلي يده إلى معصمه.

ـــ أين وجدت هذه أيتها القذرة؟ لقد كنت ألبسها هذا المساء.

ـــ وجدتها على الأرض، أمام المشرب، قالت وهي تتراجع (محركة الحلية أمام أنفه). لابد أن الماسكة قد انكسرت، هاهي ذي حلية مثيرة للغاية..

فنهض سرجيو بدوره وتقدم نحوها قائلا:

ـــ اعيدي هذه الحلية.

وبحركة سريعة اسقطت جوديث الحلية بين نهديها ثم مسحت كفيها ضاربة إحداهما بالأخرى .

ـــ هاهو ذا المكان الذي لا يملك أمثالكم الجرأة على لمسه .

فنهض روبن متباطئا :

ـــ لا تنسيني ، إن النهود لا تخيفني .

ـــ إنك منهم ، أنت الآخر ، رمته بقولها وهي تتراجع ، هذه الحلية تؤكد ذلك .

ـــ ماذا تقولين ؟ صاح بها ألفي .

ـــ عليك أنت أن تشرح لي ذلك ، ردت جوديث ساخرة . فعليها نقش باسم سرجيو وفي الداخل : إلى سرجيو من روبن ستون ، روما ، نويل ١٩٦٢ ، لكن الفي هو الذي يلبسها في معصمه ، ومن أجل هذا أردت أن تبقى هنا يا روبن .

فاندار سرجيو نحو روبن بهيئة حزينة :

ـــ إنها الحلية التي قدمتها لي في روما . وقد سمحت لي أن أنقش عليها ما أريد . تذكر ، لقد جعلت الصائغ ينقش اسمك . وقد لبستها منذ ذلك الحين وبصورة دائمة . لقد كانت وماتزال أغلى كنوزي . (ثم مد يده ليعرض على روبن حلية مماثلة) لكن

الفي اعطاني حليته التي أخذها من أمه. بالنسبة له هذه أيضا أثمن ما لديه، وقد تبادلنا.

فوافق الفي بهزة من رأسه ثم قال:

ـ نعم، يا روبن، بالنسبة لنا، القضية أكثر من حلي.

فقذفت جوديث رأسها إلى الوراء ضاحكة:

ـ لم أشهد في حياتي مشهدا مؤثرا كهذا. الآن يخيل إلي انه لم يبق لدي ما أفعله هنا. لذلك سأذهب، فغريغوري سيسر كثيرا لرؤية هذه الحلية. كما ستكون مادة طيبة لمجلات الفضائح. ربما ستنفجر القنبلة قبل موعد انعقاد مجلس الادارة يوم الثلاثاء. وأرجو أن تفهم يا روبن؟ لسوف تجعلك.. كيف أعبر؟ آه... أجل.. شخصا بلا اعتبار.

ـ جوديث، أنا على استعداد لترك الشبكة بكل بساطة. وان كنت تمقتينني فلا تزعجي نفسك. لكن لا تحشري سرجيو والفي في هذه القصة، انك بذلك تحطمين حياتهما.

فدعمت نظرتهما بضحكة:

ـ أحسن وأحسن. (واندارت نحو الفي) مجلات الفضائح ستكون ملائكية بالنسبة لك «يا صديقي». واتقد الغضب في عينيها وهي تتجه نحو الباب.

فاسرع سرجيو نحوها، لكن الفي سبقه فامسك بها من ذراعها بكثير من الخفة وبالتعاون بين الاثنين قاداها إلى المشرب. فخطا روبن خطوة نحوهم كي يفصل بين الطرفين. كان ألفي قد ترك جوديث حينذاك إلا أن سرجيو ظل أمامها.

فتراجعت جوديث لتجد نفسها محاصرة خلف المشرب. حينذاك ألقت حولها نظرة مذعورة كوحش وجد نفسه في شرك. وإذ رأت تمثال اوسكار يلمع فوق أحد الرفوف امسكت به وحين اقترب سرجيو منها ضربته على جمجمته، فسقط في الحال متصلبا.

ــ وسخة! ركض الفي صائحا. لقد قتلته! اوه! يا إلهي! سرجيو... وسقط على ركبتيه وهو ينتحب، منكبا على صديقه المستلقي دون حراك.

فجرت جوديث نحو الباب، لكن الفي نهض واصطادها قبل أن تخرج:

ــ آه، لا! لا! لن تهرب هكذا.

وكنس وجهها بظهر يده. أما روبن فرفع سرجيو ثم مدده على الكنبة. بعدئذ سمع صرخات جوديث لكنه اعتقد أن ترفعها

وحده سيعاني من صفعات ألفي. كانت حالة سرجيو تقلقه أكثر فذهب يفتش عن ثلج في المشرب كي يضعه على رأسه.

— انتبه! صرخ الفي، ربما كان هناك كسر في الجمجمة.

التفت روبن فشاهد جوديث، بعدئذ اجتاز الصالة بوثبة. كانت شفتها قد انشقت وكان انفها ينزف دما. وقد اعطت وقفتها الجانبية وجهها المنتفخ شكلا غريبا للغاية.

حاول روبن أن يفصل بينهما لكن ألفي كان قد امسك بها من شعرها وسحبها خلفه وباعجوبة ظل الشعر المستعار في مكانه. كانت جوديث تصرخ بكل قواها فقبض روبن على ذراع ألفي وأكرهه على التخلي عن فريسته. كان الطقم المصنوع من الصفائح قد تمزق عند قبته عن المنهدة الضخمة كثيرا.

احدثت الحلية خشخشة حادة حين سقطت على الارض، فقبض الفي عليها. ثم وجه إلى جوديث صفعة كبيرة، كخاتمة للعراك.

حينذاك جذبها روبن إليه فضمته وهي تشهق باكية.

— آسف يا جوديث، آسف كثيرا، غمغم لها روبن. لكن من يلاعب القط عليه أن يتحمل مخالبه.

وفجأة تجمد الثلاثة جميعا في أمكنتهم منتبهين لصوت دق على الباب وصوت ضخم يصيح : افتحوا، شرطة !

ــ اوه، يا إلهي ! صاحت جوديث بنوع من الفواق، سيموت غريغوري بسبب هذه الحادثة. انظر بأية حالة تركني.

ــ وأنا الآخر ؟ تمتم ألفي، وسرجيو ! فضيحة كهذه تهدد بتدمير حياتنا جميعا... وكل ذلك نتيجة خطئك أيتها العجوز الوسخة.

فالتصقت جوديث بروبن قائلة :

ــ روبن، انقذني، آه ! يا الهي ! انقذني روبن، لن أسيء لك بعد الآن.

ــ لن تسيئي له أبدا، طبعا، سيكون بامكانك دائما أن تتخندقي وراء ملايينك. صرف ألفي بأسنانه. لكن أنا، آه، هناك شرط حول الاخلاق في أسفل عقدي.

فقبض روبن على يد الفي الحرة، شادا جوديث كليا إليه ثم قال :

ــ ستخرج من هذا المغطس شريطة أن تكون ماجي ستوارت بطلة فلمك القادم.

ـــ أي فلم؟ غدا ستنشر الفضيحة في كل هوليود .

ـــ اصغوا إلي جيدا . قال روبن (ثم ابتعد قليلا عن جوديث متطلعا إلى وجهها المتورم) اسمعوا ما تقولونه : كنت أنا سكران . فطرحت نفسي عليك ومزقت ثوبك الداخلي . تدخل سرجيو كي يخلصك مني ، أردت أن أضربه فزاغ مني وكنت أنت من تلقى الضربة ، وهذا يفسر الحالة التي صرت عليها . بعدئذ صرعت أنا سرجيو .

ـــ وأنا ، ما كنت أفعل هنا؟ سأل ألفي .

ـــ أنت هببت لمساعدة جوديث و ... (ووجه له روبن قبضة صكته على فكه فدوى صوتها) اعذرني يا عجوزي لكن عندما يدافع المرء عن سيدة فلابد أن يلقى بعض الألم ، ختم روبن كلامه ساخرا .

هدأت الضجة على الباب ولم يعد هناك من طرق فأدرك روبن أن الشرطة تحاول الدخول من الجهة الخلفية .

ـــ إذن ، أنتم تعرفون دوركم على ما أرجو . قال روبن ، فالشرطة هنا ... ولفت رأسه تماما في اللحظة التي كان أفراد الشرطة يظهرون بها من شرفة مخدع النوم . فأسرعت جوديث

خائفة، نحو الباب لكن ما ان فتحته حتى بهرتها فجأة أضواء آلات تصوير الصحفيين الذين كانوا قد غزوا الصالون. فعادت جوديث راكضة نحو روبن ثم حشرت وجهها في صدره كي تخفيه عن الأضواء. وباضطراب شديد راحت تصغي لشرح الفي:

ــ سوء تفاهم، أيها السادة. قصة محزنة. لقد ظل السيد ستون هنا كي يحدثني عن الآنسة ماجي ستوارت التي أصر على أن تكون نجمة فلمي القادم، وأثناء استغراقنا في الحديث شربنا كؤوساً عدة، أما روبن فقد شرب كثيرا. وبالتأكيد لم يعد يعي ما يفعله وإلا، لما حاول المسكين أن يغتصب السيدة اوستن. هذه العجوز المسكينة التي يمكن أن تكون امه.

فرفعت جوديث رأسها بشفتيها المتورمتين ثم كشرت تكشيرة لؤم بوجه ألفي:

ــ أبدا، وسخ صغير...

ــ مهلا، مهلا، تدخل روبن. لنقل انني كنت فاقداً الوعي.

وصلت سيارة الاسعاف، فالتفت الناس جميعا حول الطبيب الذي انحنى على سرجيو

ـــ لا شيء سوى صدمة على ما أعتقد، لكن المرء لا يستطيع أن يؤكد شيئا قبل التصوير الشعاعي، ثم هز رأسه، أنتم أقوياء، يا رجال السينما.

وجاء الشرطي الذي كان قد تحدث في مطلع السهرة مع روبن ثم أمسك بذراع روبن وحدق إليه بنظرة منزعجة كأنها تقول: «أنت الذي وثقت بك!!».

طلب أحدهم من ألفي أن يرافق روبن كشاهد. واعلنت جوديث أنها ترفض رفع شكوى إلا أنهم شحنوها معهم رغم احتجاجاتها.

جرى كل شيء في مركز الشرطة على النحو المعتاد تماما. وخيل لروبن أن صحافيي لوس انجلوس جميعا مجتمعون هناك. بل كان ثمة مصور لمحطة تلفزيونية محلية. لم يحاول روبن أبدا أن يتجنب آلات التصوير بل جهد على إخفاء وجه جوديث. وحينما حاول مصور حشري أن يتدخل بينهما لالتقاط صورة قريبة لوجه جوديث المتورم انتزع روبن آلته وحطمها بعقب حذائه بينما كان الآخرون يصورون المشهد. وفي الحال أعاد الشرطة النظام.

رفض ألفي هو الآخر أن يرفع شكوى.

ـــ أنا الذي ضربته في البداية، أكد الرجل، ولم يفعل سوى أن ردها لي. ثم لقد كان الرجل ثملا.

هتف الطبيب معلنا للشرطة أن سرجيو استعاد وعيه ووقف على قدميه. وان الضربة مجرد صدمة خفيفة. فدفع روبن مباشرة غرامة الازعاج الليلي كما وقع شكا للصحفي الذي حطم له آلته. وفي نهاية المطاف تركت الشرطة الجميع.

اوصل روبن جوديث إلى فندقها حيث اوقف سيارته قرب « الهلال ».

ـــ بامكاننا أن ندخل من هنا فنبلغ منزلك المنفرد دون المرور بمكتب الاستقبال. سأوصلك.

ـــ روبن...

فالتفت نحوها. كانت عينها قد بدأت تزرق أما شفتاها فمحمرتان دما.

ـــ ضعي كمادة باردة على وجهك. وغدا ستكون عينك مغطاة بالسواد.

ـــ ماذا سأقول لغريغوري؟ سألته وهي تتحسس وجهها بأطراف أصابعها.

ـــ تماما ما قلته للشرطة.

فأخذت يديه :

ـــ روبن، قد يبدو هذا سخيفا، انني أعرف ذلك، لكنني أحبك بكل صدق. يجب أن تؤمن بذلك. (واغرورقت عيناها بالدموع) والآن لقد دمرتك.

ـــ أبدا يا عزيزتي، أنت لم تفعلي سوى أنك حررتني. ولقد حان الوقت لذلك على كل حال.

رافقها روبن إلى المنزل المنفرد حيث لم يكن هنالك أي ضوء.

ـــ لن أوقظ غريغوري، همست جوديث، سيكون هنالك وقت كاف لمواجهة هذا غدا.

ـــ طابت ليلتك يا جوديث، ونوما هنيئا.

فعانقته لحظة قصيرة من الزمن ثم قالت :

ـــ يا الهي يا روبن، لمَ حدث هذا؟

فتمتم روبن :

— عودي إلى بيتك . وامكثي فيه . وفي المستقبل، ابقي في العالم الذي هو عالمك .

ثم مضى إلى غرفته حيث قطع خط هاتفه وألقى بنفسه وهو بكامل لباسه على السرير واستغرق في سبات عميق .

في الساعة السابعة صباحا أيقظ كليف دورن غريغوري اوستن هاتفا له :

— يا للمسيح ! لقد أصبت بصداع فور سماعي أخبار الراديو . كيف هي ؟

— من هي ؟ أجاب غريغوري وهو مايزال نائما تقريبا .

— جوديث .

فألقى غريغوري نظرة على ساعة منضدته الليلية .

— عم تتكلم ؟

— غريغوري، القاعة تغص بالمحررين الصحافيين . عاملة المقسم رفضت إزعاجك . وقد أخذت أنا المسؤولية على عاتقي . هل قرأت جرائد الصباح ؟

— بحق السماء ! اشرح لي القضية، فأنت الذي أيقظتني . لكن ما دخل جوديث بهذه القصة ؟

— روبن ستون ضربها .

— ماذا؟ وترك غريغوري السماعة تسقط من يده جاريا إلى غرفة جوديث. هناك وجدها نائمة، ووجهها على الوسادة. هزها غريغوري من ذراعها هزة خفيفة، فأنّت ثم نهضت ببطء.

— جوديث! عينك متورمة! ماذا جرى؟ صرخ مذعورا.

— لا شيء، لا شيء، قالت جوديث.

وأرادت أن تخفي وجهها في الوسادة، لكنه أجبرها على الجلوس قائلا:

— كليف على الهاتف، والصحافيون في القاعة. يبدو أن الصحافة كلها تتكلم عن مغامرتك. فماذا حدث؟

— أريد قهوة، قالت بتمهل، ليس الأمر خطيرا كما تظن.

فانقلب غريغوري عائدا إلى غرفته ثم أخذ السماعة موجها أوامره إلى كليف:

— جوديث على مايرام. تعال هنا حالا واحضر معك الصحف.

بعدئذ طلب القهوة.

أخيرا استطاعت جوديث النهوض والمجيء إلى الصالون.

— أرجو ألا تكون هيئتي سيئة للغاية، قالت وهي تبتسم بصعوبة.

ـــ اروي لي ما حدث.

ـــ ليس هنالك الكثير مما يروى. روبن شرب كثيرا وفجأة ألقى بنفسه علي. صديقه سرجيو تدخل، أراد روبن أن يضربه، زاغ سرجيو فتلقيت أنا الضربات. بعدئذ صرع روبن سرجيو، ثم وصلت الشرطة. هذا كل شيء.

ـــ هذا كل شيء! أرعد صوت غريغوري. لكن انظري لنفسك في المرآة، أيتها التعيسة. لماذا لم تبعثي في طلبي؟ أنا أو كليف دورن؟

فارتشفت جوديث رشفات عدة من القهوة:

ـــ إنك تثير الكثير من الضجيج حول لا شيء يا غريغ. فالأمر ليس خطيرا جدا طالما أن الشرطة نفسها تركتنا. عدا عن ذلك، فروبن نفسه اوصلني إلى هنا.

ـــ هل رافقك بعد الحادث؟

ـــ أجل، كان قد هدأ.

وسمعت جرس الباب، فنهضت في الحال:

ـــ إنه كليف ولاشك، قالت جوديث. ولا أريد أن يراني على هذه الحال.

ثم اختفت في غرفة نومها.

كان كليف قد حمل معه صحف الصباح كلها، وراح غريغوري يصرف أسنانه وهو يرى عناوين الصحف التي كانت كلها تقريبا تدق على الوتيرة نفسها:

« الرجل الآلي ينقلب إلى وحش »

« روبن ستون ينقض على زوجة معلمه »

« ستون يتورط في مشاجرة »

« هذه الليلة، الرجل الآلي يفقد توازنه »

حتى المقالات كانت شبه متجانسة، فتأمل غريغوري الصورة. الجميع كانوا يبدون وكأنهم على حافة التصدع ما عدا روبن الذي كان يبدو هادئا هدوءا غريبا، بل كانت على شفتيه ابتسامة صغيرة.

كان لكليف وهو جالس قرب غريغوري هيئة من يمسك بطرف الكفن. في كل لحظة كان جرس باب الدخول يرن ويدخل الخدم حاملين برقيات مرسلة إلى جوديث من أصدقائها في نيويورك. هناك، كان الوقت ظهرا تقريبا وقد روت الصحف القصة نفسها كما نشرت الصور نفسها.

شرع غريغوري يذرع الغرفة:

ـــ كيف جرى أن وصل الصحفيون إلى المكان بهذه السرعة ؟

فقال كليف مكتئبا :

ـــ لقد نبههم شرطي التحري الذي وضعته في أعقاب ستون ، ولم يكن يعلم أن جوديث متورطة في المشاجرة .

خرجت جوديث من غرفة النوم وقد وضعت شاشا أسود على عينيها المتورمة . كانت رغم تورم شفتيها مقبولة المنظر تماما ، بل نجحت في أن تبتسم لكليف :

ـــ حسنا ، هذه التجربة علمتني الكثير من الأشياء . الاصدقاء الذين كانوا قد نسونا تذكروا وجودنا فجأة . غريغ تصور ، انهم في جميع برقياتهم يحدثونني عن فتنتي التي لا تقاوم . سأجعلك تقرأها . بجي اشتون تريد أن تقيم حفل استقبال على شرفنا . بنظرها ، أنا امرأة القرن العشرين لأن رجلا كروبن اشتبك مع رجلين كي يمتلكني . (وأفصحت ابتسامتها عن نوع من الجذل الطفولي) .

ـــ يجب توزيع بيان على الصحف ، قال كليف ، طبعا لم يعد هناك مكان لروبن ستون في الآي بي سي . خسارة أن ينتهي

هكذا (والقى نظرة نحو جوديث التي كانت مستمرة بفتح البرقيات) إنما لدينا حجة مقبولة تماما من أجل مجلس الادارة .

ــ كلا ، قال غريغوري ، روبن سيبقى .

لا جوديث ولا كليف صدقا آذانهما .

ــ لابد من إيجاد قصة قابلة للتصديق . بالنسبة لنا ، سنركز على نوع من سوء التفاهم . في بياننا سنؤكد أن روبن لم يكن يبتغي الاساءة لجوديث ، بل هي انزلقت على السلم .

ــ لا أوافق ! صرخت جوديث وهي تنهض . هذا البيان سيظهرني حمقاء وروبن بطلا . لقد انقض علي ، هذه النقطة هي الأهم في القضية كلها . (وتراجعت إلى غرفتها غاضبة)

ــ بيدها حق ، قال كليف . الانكار سيؤجج الفضيحة ، وإذا جمدت روبن أياماً عدة فإن أحدا لن يتكلم عن القضية بعد .

ــ روبن سيبقى ! اهتف لدانتون ملر واعرض عليه أن يعود إلى مركزه القديم . قل له أنه سيعمل مع روبن . وانهما سيتقاسمان السلطة ، لكن لا هو ولا روبن سيكون بامكانهما اتخاذ قرارات دون موافقتي . فاعتبارا من هذه اللحظة ، أنا السيد .

ـــ أنت تفقد صوابك يا غريغوري. كنت تبحث عن مناسبة لتصفية روبن وها هي ذي المناسبة جاءتك بنفسها الآن.

ـــ كنت أريد أن أستعيد الشبكة لتصبح تحت سيطرتي وهذا حصل. شيء آخر، بالحقيقة، أنا من طلب من روبن أن يرافق جوديث إلى هذه الحفلة إذ كانت تود الذهاب إليها. والآن أرجو أن تتعلم أن تبقى ضمن إطار وسطها الخاص، لكنني غير مستعد مقابل أي شيء في الدنيا أن أرمي بروبن إلى الذئاب.

ـــ اعتقد أنك ترتكب خطأ كبيرا. من الآن فصاعدا ما من شبكة سترغب بتشغيله، وليس هنالك ما تخشاه من هذه الناحية.

ـــ احتفظ بآرائك لنفسك، رد غريغوري، انني أدفع لك مقابل نصائحك القانونية، وهذا كل شيء، لقد قدم روبن ستون الكثير لنا كما ساهم في تقدم الآي بي سي إلى حد لا يمكننا معه التخلي عنه لأنه أضاع رشده في إحدى السهرات.

القضية كلها ستنسى بعد حين. ونحن لن نجتمع في مجلس الادارة إلا بعد غد. خلال هذا الوقت سأشرف بنفسي على تقرير الادارة وبنفسي ساقدمه. استدع دان. قل له أن يأتي في أول

طائرة . وسيجلس هو وروبن ورائي بصفة معاونين وأنا من سـ
القيادة .

ضربات عنيفة على الباب أيقظت روبن الذي كان •
متمددا بكامل ثيابه على الفراش ، فسار بخطوة متصلبة إلى ا
ثم فتحه . دخل كليف دورن وألقى رزمة من الصحف على
الصالون الواطئة . فوجدها روبن ، أسوأ مما توقع !

ـــ انني آت من بيت اوستن .

ـــ مفهوم ، غريغوري يريد استقالتي .

ـــ بالتأكيد ! لكنه يشعر بالخوف عليك ... لذا اسـ
دانتون ملر كي يحل محلك . لكن باستطاعتك البقاء إلى أز
شيئا آخر . وهذا سيسمح لك بانقاذ ماء الوجه .

ذهب روبن إلى مكتبه وارتجل بضع كلمات على ورقة

ـــ خذ ، اعتقد أن هذه هي الصيغة المناسبة . على
حال ، عقدي يقارب نهايته ، وهذه استقالتي . بامكانك أن
بصفة شاهد . ومد الورقة والقلم لكليف .

ـــ منذ زمن طويل وأنا انتظر هذه اللحظة ، قال ك
مبتسما :

ـــ أنا ذاهب في أول طائرة، وسأمر على المكتب كي افرغ أدارجي. لكن اسمع يا كليف... برمجة مواد الربيع قد انتهت، وكل شيء موجود هنا: المشاريع، تجهيز البرامج، التقرير الذي كنت سأقدمه إلى مجلس الادارة. (ودفع محفظة محشوة بالمصنفات إلى محدثه).

ـــ سأرسلها لك إلى نيويورك.

ـــ لا فائدة، ثم انك أنت من قدمها لي العام الماضي في عيد الميلاد.

ثم اتجه إلى الباب وأمسك به مفتوحا على مصراعيه.

تطلع غريغوري اوستن إلى استقالة روبن وهز رأسه.

ـــ هل قلت له يا كليف انني أود الاحتفاظ به؟

ـــ كان كتاب استقالته جاهزا حين ذهبت إليه.

فهز غريغوري كتفيه:

ـــ إنه يقصي نفسه عن عالم التلفزيون كليا وإلى الأبد، أنانية لعينة! لو بقي يعمل مع دان فإن هذه القضية ستسوى. علي ولاشك أن أتكلم معه.

ـــ ان فعلت هذا تركتك! صاحت جوديث.

فنظر الاثنان إليها مندهشين .

ـــ أريد أن أطرده من وجودنا ، استأنفت جوديث ، انني جادة يا غريغوري .

فهز غريغوري رأسه .

ـــ حسن ، في هذه الحالة يا كليف . قل لدان أن كل شيء مرتب ، لكنني أريد أن أشغل سامي تابت كي يحل محل روبن . سامي شخص كفؤ ... طبعا لا يقارن بروبن ، لكنني لا أعتقد أن بالامكان إيجاد من هو أفضل منه .

ـــ لكن لماذا تشغل سامي إن كنت ستستعيد دان ؟ سألت جوديث .

ـــ يلزمني رجلان ، أجاب غريغوري مبتسما ، أريد أن أضعهما الواحد تجاه الآخر .

فوافق كليف بهزة من رأسه ثم خرج .

جهز روبن حقائبه ثم هم بمغادرة الغرفة حين غير رأيه وعاد فرفع سماعة الهاتف :

ـــ آه ! سيد ستون ! قالت عاملة المقسم ، كنت قد قطعت الخط . وقد تلقينا العديد من الاتصالات بك ، كل

الصحف طلبت الكلام معك. محرر من «التايم» ينتظرك مع مصور في القاعة. إذا كنت تود التخلص منهم فهناك باب النجدة الذي ينفذ إلى ممر الهلال.

ــ شكرا، عزيزتي، هل يمكنك اعطائي «برج ملتون» إنها بناية، إنما هناك مقسم.

ــ أجل، أجل، لدينا الرقم. ثم هل تعلم يا سيد ستون انني معجبة بك، اسمح لي أن أقول لك ذلك، رغم ما ترويه الجرائد. في أيامنا لم يعد هناك رجل على استعداد للاشتباك مع رجلين للفوز بمعشوقته. انني أجد هذا شيئا شاعريا.

هكذا راحت تنق ثم اتصلت ببرج ملتون.

عند الرنة الثانية ردت ماجي بصوت ناعس. فقدر روبن انها لم تطلع على الاحداث بعد.

ــ افيقي أيتها الكسول. الناس ينتظرونك في الاستديو لتسجيل الفلم.

ــ ليس قبل الواحدة... روبن! هتفت متعجبة وقد استيقظت تماما. أنت تتصل!؟ هل ذلك يعني...

ـــ ذلك يعني انني مسافر إلى نيويورك على طائرة الساعة الحادية عشرة يا ماجي .

وبعد وقفة طويلة ، سألت ماجي :

ـــ أمن أجل هذا تتصل بي ؟

ـــ أجل ، لكنني أردت أن تعرفي انني لم ... وصمت فجأة .

فقد بدا له من غير المفيد أن يوضح لها أنه لم يسيء لجوديث وانه لم يضربها .. فماجي ستفهم تلقائيا ما قد حصل . لكنه كان متمسكا بأن تعرف انه لم يفرّ دون أن يقول لها : إلى اللقاء .

ـــ أنت ترين ، ماجي ، أنا ...

لكنه كان يتكلم في الهواء . إذ كانت قد أغلقت الخط من قبل .

الفصـــل الســابع والعشــرون

كانون الأول ١٩٦٨

أسرع ديب نلسون متعجلا الوصول إلى مطعم ساردي والعدد الأخير من مجلة «منوعات» تحت ابطه. لدى دخوله، أحس من جديد باحساس القوة. ديب نلسون أصبح مخرجا في برودوي وهو لا يحمل عن روبن ستون سوى ذكرى شبه منسية.

كان قد مضى على الفضيحة أكثر من عام، مع ذلك لم يكن أحد قد سمع أو عرف بما حل بروبن منذئذ. لكن ديب العظيم لم يكن قد استسلم، بل صعد السفح من جديد، ان لم يكن كممثل فعلى الأقل كمخرج. وقد أصبح الآن واحدا من

مشاهير برودوي. جو كاتز لم يكن لديه اختيار. فلكي يضمن بولي كنجمة كان مجبرا على أن يأخذ ديب بصفة مساعد مخرج. وقد سجلت مسرحيتهم نصرا. راح ديب يتوقف عند كل طاولة كي يري الناس ما نشرته «المنوعات» وقد اعطوه جميعا أذنا صاغية إذ كانوا جميعا قد قرأوا المقالة وكانوا يعرفون أن بولي هي نجمة الساعة. كذلك ما من أحد كان يجهل علاقتها بشريكها في بطولة المسرحية.

تصفح كرستي لين «المنوعات» وهو جالس في الطائرة. فأضاءت بسمة كبيرة قسمات وجهه ثم نزع قصاصة من منشوراتها «تنقلات».

ـــ ما هذا؟ سألته اثيل.

فمد لها يده بالقصاصة:

من لوس انجلوس إلى نيويورك

كرستي لين، اثيل لين، كرستي لين الصغير

ثم طواها ووضعها في محفظته.

ـــ قصاصة الصحيفة الأولى التي يجب أن توضع في ألبومه. سأضعها مع قصاصات اخبار ميلاده.

فقالت اثيل التي كانت تمسك بالطفل على ركبتيها ، وهي تبتسم :

— برنامجك الأول سيثير ضجة . ألفي وسرجيو حجزا مسبقا مكانين في الطائرة لحضوره . نصف هوليود ستكون هناك .

فهز رأسه ثم استرخى في كرسيه وحاول أن يغفو قليلا . لقد كان يتحرق لهفة ونفاد صبر لتمثيل ملهاة موسيقية في برودوي . آيك ريان هو الذي نظم المسرحية وذلك أمر لم يزعجه على الاطلاق . فحتى الآن لم يكن آيك ريان قد عرف الفشل . ولم يكن آيك قد خضع لأي ابتزاز فعندما أراد ديب أن يفرض نفسه كمساعد مخرج طرده خارج مكتبه . بالحقيقة لقد تعامل ديب بنفس الطريقة مع جو كاتز وقد حققت بولي نجاحا مدويا . أفضل بكثير بالنسبة لديب ... لقد تعلم كثيرا من معاشرته لروبن ستون . غريب ! روبن كان الاقوى بينهم جميعا ومع ذلك فقد اختفى من الوجود في طرفة عين ودونما أثر . وفجأة فكر كريس باماندا . الآن كان بامكانه أن يتذكرها دون أن تبدو عليه الدهشة . فذكراها لم تعد إلا ذكرى شديدة الغموض . اثيل اعطته الشيء الوحيد الذي كان يرغب به فعلا : ولد .

وابتسم كريس راضيا .

أما اثيل فشددت من ضمتها على الصغير وقبلت رأسه . غريب ! في البداية لم تكن قد انجبت هذا الصغير إلا لكي تفرض نزواتها على كريس ، أما الآن فقد أصبح وحده ما يهمها فعلا . انها غير متعلقة إلا به . كل الحب اللاواعي الذي كانت قد اعطته لمن مروا في حياتها من رجال تغدقه الآن على وليدها . لكنها لن تربيه ولدا مدللا مخنثا أبدا . ستعلم اللحظة التي ينبغي أن تعطيه حريته فيها . إنه ابنها ولسوف تؤمن له أجمل حياة في العالم . برنامج كرستي الأول سيعطي حياتها نكهة . لقد كانت تعيش حياة جديدة . فكرستي كعادته لم يكن يهتم مطلقا بأمور الدنيا ، لكن زوجته كانت تلعب دور صاحبة المنزل عند الفي وسرجيو . وكانت قد أصبحت واحدة من الضيفات الأكثر تواجدا في حفلات هوليود .

آخر المطاف ، لقد تحققت أحلام صباها في هامترامك ، فرغم انها لم تتزوج نجما جذابا من نجوم هوليود .... لا أحد سوى كرستي ، إلا أنه كان لديها الكثير من الفرص للمغامرة . لكن وأسفاه !! ما من أحد كان يقدم على إقامة علاقة معها . انهم

يحترمون السيدة لين، ولا عجب !! فليس باستطاعة الانسان أن ينال كل شيء.

تصفح دانتون ملر نقد برنامجه الأخير في مجلة «المنوعات» كارثة! انه ليكاد ينشق من الغضب؛ فالبرامج الوحيدة التي ماتزال محافظة على تفوقها هي البرامج التي كان روبن قد اختارها، يا لروبن اللعين! لقد ارتفع في دنيا التلفزيون بسرعة صاروخ. لكنه ككل صاروخ، وصل إلى نقطة الانفجار ثم تناثر شظايا في العلاء.

كان دان يقبض جيدا على سامي تابت كلما حاول هذا الانفراد والاستقلال. سامي شخص لامع. وعلى دان أن يبقيه تحت نظره. فهو لا يود أن يعاني من روبن آخر في حياته. كان غريغوري يشرف على الأمر بنفسه. لقد استعاد غريغوري العجوز دفة القيادة وكان يقود عالمه باصبعه. إنه قد يلغي المشهد الجديد من برنامج «منوعات» الذي أعده دان في شهر ايلول. دان يحس بهذا، وقد يحدث لك في الاجتماع الاسبوعي غدا. أشعل دان سيجارة. قرحته تتحرك عليه. تطلع إلى السقف ثم وعد نفسه

بألا يدخن قط إذا احتفظ بمركزه بعد اجتماع الغد، كما شرع يتساءل إن كان غريغوري قد قرأ مجلة «المنوعات».

الحقيقة أن غريغوري قرأها لكنه كان يتأمل غلاف مجلة «ثياب المرأة» التي كانت جوديث قد ظهرت عليه. وراح يمعن النظر إليها برقة بالغة. كل مرة كان يتذكر فيها تلك الصور التي ظهرت قبل أكثر من عام على الصفحات الأولى من الجرائد، كان يرتعش. شيء غريب! لقد استعادت جوديث شهرتها القديمة منذ ذلك الحين فقد ابقت الشاش على عينيها مدة اسبوع. لقد اعطاها انقضاض روبن ستون عليها اعتبارا جديدا بين صديقاتها، مما يثبت أن ردود الفعل الأنثوية أمر لا يمكن للانسان أن يخمنه.

منذئذ انتزعت جوديث مكانها في الصالونات. يا يسوع! كل ليلة لديهم سهرة أو برنامج افتتاحي أو حفلة، ويتذكر غريغوري فجأة أن لديه موعدا في الساعة الخامسة كي يجرب لدى خياطه بذلة جديدة للسهرة. لقد الزمته جوديث أن يخيط بذلة سموكن مخملية لحفلتهم التي سيقيمونها بمناسبة رأس السنة والتي ستكون أفضل من سابقاتها جميعا. ابتسم الزوج العجوز

وهو يتفرج على صورة امرأته . لم تكن جوديث أكثر جمالا مما هي عليه الآن ولا أكثر سعادة ...

كان الكل قد قرأوا «المنوعات» لكن ما من أحد كان قد انتبه لقسم «الادبيات» كما لم يلحظ أحد هذه اللقطة الصغيرة : «روبن ستون ، مدير عام قديم للآي بي سي انتهى أخيرا من كتابه الذي ستصدره أساندس في نهاية الربيع» .

صعدت ماجي ستوارت إلى طائرة من طائرات البوك البريطانية المغادرة إلى لندن . هي أيضا كانت تحمل «المنوعات» تحت إبطها . العنوان الكبير على الصفحة الأولى كان يعلن أنها تخلت عن تصوير فلم ألفي نايت الجديد . وعندما اقلعت الطائرة لم تكن تقرأ «المنوعات» ، بل كانت تقرأ المرة تلو المرة برقية تقول :

آنسة ماجي ستوارت

برج ملتون

بفرلي هلز ، كاليف

انني بحاجة إليك ـــ روبن

فندق دورشستر ـــ لندن

انتهـــت الروايـــة

فهرس الجزء الثاني

لا شيء خلف الفولاذ / تأليف جاكلين سوزان ؛ ترجمة عبد الكريم
ناصيف . ــ ط . ١ . ــ دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٥ . ــ
٢ ج . (١٠١٨ ص .) ؛ ١٨ سم .

١ ــ ٨٢٣ أم س و ز ل ٢ ــ العنوان ٣ ــ سوزان
٤ ــ ناصيف .

رقم الايداع ــ ٣٣ / ١ / ١٩٨٦ .



هــذا الكتــاب

رواية رائعة للكاتبة الأمريكية الشهيرة جاكلين سوزان .

يجسّد هذا العمل الروائي الضخم، بصدق وواقعية، وتحليل عميق، صريح، جريء، واقع الحياة الإجتماعية في العالم الرأسمالي الأمريكي، ويقدّم صوراً صارخة عن الانحلال الأخلاقي في المجتمع المادي. وهو يروي قصة حياة رجل شبق تتحكم به عقدة تكوَّنت في طفولته المبكرة، إذ نشأ في كنف أم عاهرة، مجهول الأب، ثم ماتت أمه وتبنته امرأة ثرية، وهو في الخامسة من عمره، ومات في وعيه شخص ابن العاهرة، لكنه ظلَّ حيا في وعيه، يتحكم في سلوكه ونظرته للمرأة. ثم يكشف له التحليل النفسي حقيقة وأسباب كفرانه بالحب والعاطفة، وأخيراً ينتصر فيه الانسان المحتاج للحب وللناس.

